مكتبة ديدات

أحمد ديدات

المجموعة الخامسة

- ديدات يواجه راعى الكنيسة فى السويد
- الحل الإسلامى للمشكلة العنصرية
- عاصفة الصحراء
- المناظرة الثانية المعلنة

ترجمة

- محمد مختار
- رمضان الصفناوى



كتاب المختار



كتاب المختار
أسسه حسين عاشور عام ١٩٧٩

ص ب ١٧٠٧ القاهرة - الرمز البريدى ١١٥١١ - تليفاكس ٤٩٠٩٥٤١
محمول ٥٨٥٢٧٦٢ / ٠١٠ - ٠١٠/١٥٢٨٢٧٠



الحمد لله الذى أنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان . والصلاة والسلام على محمد البشير النذير والداعى إلى الله بإذنه والسراج المنير ، وعلى آله ومن اتبع النور الذى أنزل إليه وسلم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد ...

فإن هذا الكتاب هو مناظرة جرت مؤخرًا فى إستكهولم عاصمة السويد بين الداعية الإسلامى المجاهد « أحمد ديدات » وبين القس (ستانلى شوبرج) راعى إحدى الكنائس بالعاصمة السويدية .

وعنوان هذه المناظرة فى الإنجليزية هو :

«Is the Bible true Word of God ? »

وترجمته :

« هل الكتاب المقدس كلام الله الحقيقى؟ » .

والداعية الإسلامى المجاهد أحمد ديدات له باع طويل فى محاورة ومجادلة مشاهير علماء النصارى المعاصرين ، وله عدة مؤلفات فى مقارنة الأديان ومجادلة أهل الكتاب ، كما أن له مكتبة سمعية بصرية واسعة تتضمن تسجيلات لقاءاته مع كبار القساوسة والمفكرين ومناظراته ومحاضراته المختلفة .

ويقيم الداعية أحمد ديدات فى مدينة دربان بجمهورية جنوب إفريقية ويرأس المركز العالمى للدعوة الإسلامية فى هذه المدينة . وهو من أصل هندى وقد هاجر مع والديه إلى جنوب إفريقية .

أما القس ستانلى شوبرج فيعمل كراعى لإحدى الكنائس فى استكهولم عاصمة السويد .

كما أنه يعمل فى حقل التبشير المسيحى (هو التعبير المهذب للتنصير) فى بعض دول العالم الإسلامى . والقس قضى فترة من عمره فى بعض هذه الدول منها

باكستان . وهو يتحدث الأوردية بطلاقة والأوردية لغة مسلمى شبه القارة الهندية وصارت اللغة الرسمية لباكستان بعد استقلالها عن الهند . وتكتب اللغة الأوردية بالحروف العربية وبها كلمات فارسية وعربية وهى لغة الأدبيات الإسلامية . وقد قام بعض أهلها بترجمة معانى القرآن الكريم إليها ولقد كانت هذه اللغة وما زالت الوسيط الحى المعبر عن مظاهر اليقظة الإسلامية فى شبه القارة الهندية التى تجلت فى شعر إقبال شاعر الوحدة الإسلامية ومؤلفات المودودى المفكر والمجدد الإسلامى .

وقد التقى الداعية الإسلامى أحمد ديدات بالقس ستانلى شوبرج فى هذه المناظرة التى جرت فى استكهولم عاصمة السويد .

ويخبرنا الأستاذ أحمد ديدات فى كلمته إنه تلقى شريطًا مسجلًا من القس يعرفه فيه بنفسه ويخاطبه بلهجة الود والتواضع ..

لابد أن القس ستانلى الذى يعمل فى مجال التنصير فى شبه القارة الهندية شعر بأنه يفقد أرضًا عزيزة من خلال الصحوة الإسلامية والجرعة الوقائية التى يحقنها الأستاذ أحمد ديدات فى مستمعيه وقرائه من المسلمين من خلال مناظراته المسجلة ومؤلفاته التى ترجمت بلا شك إلى الأوردية ، فأكسبتهم مناعة أكيدة ضد التنصير... بل وتشجعهم على المجادلة والدعوة إلى دين الإسلام . فكان لابد من محاولة منع هذا التقدم .

وإذا تعذر هذا اللقاء فى جنوب إفريقية أو باكستان ... فليكن فى عقر دار القس أو على ملعبه بلغة الرياضة . فكلاهما يدعى أنه على حق فما دخل أرض الملعب ...؟!

ولعل القس أراد أن يكسب جولة ظن أنها سهلة وسريعة يعيد بها ثقة كنيسته بصفة خاصة فيه وفى جدوى ما يقوم به وزمرة المبشرين المسيحيين (أى المنصرين) فى العالم الإسلامى ... فكان هذا الحشد الإعلامى الذى أحاط بهذه المناظرة . فكأن القس أراد أن يثبت وجوده على الساحة حتى وإن كانت بعيدة عن ميدانه الأساسى بعشرات الآلاف من الأميال!

فيكفيه أن يثير الاضطراب فى نفوس بعض جمهور المشاهدين من مسلمى المهجر بألاعيبه التبشيرية وهذا ما حاوله بالفعل بما ألقاه من مزاعم وأقوال ليست بعيدة عن موضوع المناقشة الأصلى فحسب ، بل بعيدة أيضًا كل البعد عن الأمانة العلمية وروح النزاهة والتجرد ...

وتبقى كلمة أخيرة عن أرض الملعب وهى السويد . هذه الدولة التى تقع فى أقصى

شمال أوروبا فيما يعرف بشبه الجزيرة الإسكندنافية التى تضم جغرافيا النرويج ولكنها تضم الدنمارك أيضًا تاريخيًا وسياسيًا .

إن هذه الدولة تسكنها أغلبية مسيحية .. ويجرى فيها هذا اللقاء فى حرية تامة من غير أن يمنع أحد أطراف المناظرة من حرية الانتقال لإجراء هذا الحوار ...

ويستطيع كافة المواطنين أن يحضروا هذا اللقاء ، وأن يحصلوا على شريط لهذا اللقاء ويقرءوا عنه ويستمعوا إليه ويشاهدوه فى وسائل الإعلام المختلفة ...

هذه هى الحقيقة التى ليس لنا إلا أن نتجرعها وإن كنا أولى بها منهم .

أسأل المولى تبارك وتعالى أن أكون قد وفقت فى تقديم هذا العمل وترجمته والتعليق عليه . كما أسأله سبحانه أن يجنبنا مواطن الزلل ويهدينا وإياكم إلى أحسن القول وأن يوفقنا إلى العمل به إنه خير مسئول .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

محمد مختار

١٧ شوال سنة ١٤١٢ من هجرة سيد المرسلين

٢٠ إبريل سنة ١٩٩٢ من العهد المسيحى



ديدات يواجه راعى الكنيسة فى السويد

(كلمة السيد رئيس الجلسة) : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. بسم الله الرحمن الرحيم

الأخوات والأخوة ...أرحب بكم بتحية الإسلام : السلام عليكم ...

نشكر القس ستنالى على إتاحته لنا الفرصة لمناقشة موضوعنا وعنوانه : « هل الكتاب المقدس كلام الله الحقيقى؟ » .

هذه هى أول رحلة يقوم بها السيد ديدات إلى البلاد الإسكندينافية[1] .

إن كثيرًا من الناس يلقبونه بالأستاذ أو « البروفيسور » ديدات أو بالدكتور ديدات أو بالعلامة ديدات . والسيد ديدات لن ينتهز الفرصة خلال وقت المحاضرة لتقديم الاعتذار (عن هذه الادعاءات) . ولذلك يجب على أن أعلمكم أنه ليس أستاذًا أو « بروفيسورًا » وهو ليس حاصلًا على درجة الدكتوراه . كما أنه ليس علامة . إنه رجل مسلم من عامة الناس غير محترف علم ، وثقف نفسه بنفسه وهو عالم من علماء الكتاب المقدس المسيحى .

إنه أيها الأخوة والأخوات سوف يشارككم خبراته هذه الأمسية إن شاء الله .

والآن أود أن أسلمكم إلى الأخت مارية نيلسون التى تشاركنى رئاسة الجلسة فى هذا اللقاء .

.. الأخت مارية نيلسون .

(كلمة السيدة رئيسة الجلسة بالمشاركة) : باسم المسيح عيسى أريد أيضًا أن أرحب بكم الليلة هنا ، وأود أن أقدم لكم السيد ستانلى شوبرج . ويقينى أن كثيرًا منكم قد سمع به وربما أيضًا رآه من قبل .

إنه راعى لإحدى الكنائس هنا فى استكهولم[2] . وقد عاش أيضًا فى استكهولم

---

(١) (الاسكندينافية) : شبه جزيرة تنقسم جغرافيًا إلى النرويج والسويد ولكنه اسم ينطبق أيضًا من الناحية التاريخية على الدانمارك وأيسلندة . « قاموس تشمبيرز للقرن العشرين » .

(٢) (إستكهولم) : عاصمة السويد .

لسنوات عديدة . ولكنه عاش أيضًا فى دول إسلامية ..

وقد اشتهر عنه أنه يساعد المسلمين اجتماعيًا وطبيًا ...

أود الآن أن أعلِمكم لبعض الأسباب العملية كيف سندير هذه الجلسة .

أولًا سوف نسمح للسيد ديدات أن يتحدث لمدة خمسين دقيقة . وبعد ذلك سيتحدث السيد ستانلى شوبرج لمدة ستين دقيقة . وبعد كلمة السيد شوبرج يعود السيد ديدات للحديث لمدة عشر دقائق . وعندما تنتهى الخطب سندعوا كل من عنده سؤال للإصطفاف . وأرجو ممن يريد طرح سؤال على السيد شوبرج أن يصطف هناك بجوار المنصة وأرجو ممن يريد طرح سؤال على السيد ديدات أن يصطف هنا .

وسيطلب منكم فى حينه التقدم لإلقاء أسئلتكم . ونسألكم التكرم بالعناية بتحديد أسئلتكم وجعلها مختصرة إلى أقصى ما يمكن . فالحد الأقصى للوقت المتاح لنا الليلة هو التاسعة ولا نستطيع تجاوز ذلك .

وهكذا .. سنبدأ بعد قليل .

أرجو منكم جميعًا أن تشعروا بالسرور . (تصفيق من جمهور الحاضرين) .

(السيد رئيس الجلسة) : الأخوات والأخوة .. السيدات والسادة ... قبل أن أسلمكم إلى الشيخ ديدات أول المتحدثين إلينا فى هذه الأمسية ، أود أن ألفت نظركم إلى أن هذه مناقشة ، وأنه يجب علينا فى لقاء بهذه الطبيعة ، أن نحتوى مشاعرنا وانفعالاتنا ..

والآن أود أن أطلب من الشيخ ديدات أول المتحدثين إلينا أن يتفضل ويبدأ .

(تصفيق من جمهور الحاضرين)

كلمة الداعية الاسلامى أحمد ديدات

(ديدات) : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم

قبل أن يبدأ الميقاتى فى حساب الوقت أود أن أطلب منكم أن تسمحوا لى بإبداء رغبتى فى أن أشكر شخصيًا القس ستانلى على الهدية الرائعة التى أرسلها إلى فى جنوب إفريقية ، وهى عبارة عن شريط تسجيل شخصى يعرفنى فيه بنفسه ويا الطريقة التى خاطبنى بها .. لو أن هناك وسيلة ، أو أن هناك وقتًا غير محدود لوددت أنكم جميعًا استمعتم إلى القس ستانلى وهو يخاطبنى بالحب والتواضع .. التواضع الجم . لقد كسب محبتى .

(تصفيق من جمهور الحاضرين)

ولو أن التواضع والحديث المعسول أو المثير للإعجاب يمكنه أن يهدى أو يحول المرء إلى دين المتحدث ، لكنت بحثت عن القس ستانلى فور وصولى إلى استكهولم وقلت له عمدنى[١] .

(ضحك من جمهور الحاضرين)

ولكنى أريد أن أقول إننى أود أن أهديه أيضًا شيئًا فى المقابل .. وهو أقيم شيء أملكه وهو (القرآن) هذا الكتاب الكريم .

(تصفيق من جمهور الحاضرين ويصيح أحدهم قائلًا الله أكبر) .

نحن المسلمين نصف هذا الكتاب بأنه (العهد الأخير)[٢] . ولا شك أن القس سوف يعترض علىّ ويقول انتبه! إننا نعرف عن (العهد القديم)[٣] ونعرف عن (العهد

---

(١) (عمّد) الطفل (عند المسيحيين) : غسله بماء المعمودية . فهو مُعمَّد . و (المعمودية) : عند النصارى : أن يغمس القس الطفل فى ماء يتلو عليه بعض فقر (فقرات) من الإنجيل . وهو آية التنصير عندهم . (المعجم الوسيط) (المترجم) .

(٢) (العهد) : الوصية . وفى التنزيل العزيز : ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟﴾ [الأنعام: الآية ١٥٢] أى وصاياه وتكاليفه . و (العهد) : الميثاق الذى يكتب للولاة . (المعجم الوسيط) . والأستاذ ديدات يقصد بالعهد الأخير الرسالة الخاتمة .

(٣) « العهد القديم » من الكتاب المقدس (عند المسيحيين) : الأسفار المقدسة التى كتبت قبل المسيح عليه السلام .. (المعجم الوسيط) وتروى تاريخ اليهود واعتقاداتهم « قاموس أكسفورد ذو الغلاف الورقى » (المترجم) .

الجديد)[١] ، ولكننا لم نسمع أى شيء عن (العهد الأخير) . فأقول لا! إننى هنا لأثقف الناس بذلك . فإذا كان هناك شيء يعرف بالعهد القديم ، وإذا كان هناك ما يعرف بالعهد الجديد فهناك أيضًا شيء يعرف بـ (العهد الأخير) .

وهذا (العهد الأخير) هو القرآن الكريم . وأنا أهدى كتاب الله هذا إلى القس لعله تكون لديه فرصة تغيير موقفه فى وقت لاحق حينما يتقدم فى العمر .

إن هذا الكتاب[٢] هو بمثابة موسوعة . إنه موسوعة تقع فى ألفى صفحة . ولا أتوقع أن يقرأ القس أو أى واحد منكم هذا الكتاب . إن كنتم تملكونه - وهو متوفر هنا خارج القاعة - وهو من ألفى صفحة . كيف يمكنك قراءة هذا الكتاب بأكمله؟ لكى أجعل هذا الأمر سهلًا للقس فإننى أخبره وأخبركم أيضًا أن هناك فهرسًا شاملًا للموضوعات فى آخر هذا الكتاب . وإذا قرأت قراءة سريعة خلال الفهرست فأبحث عن الموضوعات المثيرة لاهتمامك . لا تحاول أن تقرأ من البداية إلى النهاية من الصفحة رقم واحد إلى الصفحة رقم ألفين . لا تفعل ذلك . يبدو أنه لا يوجد أحد عنده الوقت لمثل هذا العمل . والآن ماذا تريد أن تعرف من الفهرس؟ إذا كنت تريد أن تعرف عن الله (God) فانظر تحت حرف (G) . وإذا كنت تريد أن تعرف عن عيسى (Jesus) فافتح الفهرس على حرف (J) . وإذا أردت أن تعرف ما يقوله القرآن فى النصارى ، فى النصارى الطيبين أمثال الأخ ستانلى . فماذا يقول فى ذلك؟ إنه يقول : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿... وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [سورة المائدة : ٨٢] .

إن القرآن يقول أن الأقرب لكم ، للمسلمين فى الدين[٣] ، هم الذين قالوا إنا نصارى . هذا ما يقوله القرآن ، إن الأقرب للمؤمنين وللمسلمين هم الذين قالوا إنا نصارى ، ذلك لأن القرآن يقول أن من بين النصارى رجالًا انقطعوا بالكامل للتعلم

---

(١) (العهد الجديد) : الأسفار المقدسة التى كتبت بعد المسيح ﷺ (المعجم الوسيط) . وتروى سيرة وتعاليم المسيح وأتباعه الأوائل . « قاموس أكسفورد ذو الغلاف الورقى » .

(٢) يعنى ترجمة معانى القرآن بالإنجليزية للعلامة الشيخ عبد الله يوسف على .

(٣) جاء فى الأصل كلمة (Faith) وهى من كلام الأستاذ ديدات تعقيبًا على ترجمة عبد الله يوسف على وهى تعنى الإيمان أو الاعتقاد و الدين . ولكن القرآن لم يقل أن النصارى أقرب للمسلمين فى الإيمان أو الاعتقاد أو الدين وإنما قال أن منهم من هم أقرب للمسلمين مودة . ولذا وجب التنبيه .

والمعرفة ورجالًا اعتزلوا العالم وتنسكوا ورجالًا غير متكبرين . والمفسر[١] يصف لنا صفة النصرانى ، النصرانى الطيب ... وأنا أقرأ تفسير الآية ٨٥ من سورة المائدة من الكتاب (ترجمة معانى القرآن الإنجليزية) حيث يقول : « ليس المقصود أنهم يدعون أنفسهم نصارى فحسب ، وإنما هم نصارى صادقون إلى حد أنهم يقدرون فضائل المسلمين حق قدرها » .

إنهم يقدرون فضائل المسلمين حق قدرها . كما فعل الحبشان[٢] الذين هاجر إليهم المسلمون أثناء الاضطهاد الذى لا قوة فى مكة . إن مثل هؤلاء النصارى يقولون : حقًّا إننا نصارى ولكننا نفهم وجهة نظركم ونعرف أنكم رجال صالحون .

إن مفسر هذا الكتاب[٣] يقول (عن مثل هؤلاء) : « إنهم مسلمون فى أعماق قلوبهم ومشاعرهم » .

فهؤلاء النصارى مسلمون فى أعماق قلوبهم ومشاعرهم مهما كان نعتهم . فأنت يمكنك أن تصف نفسك بأنك مسيحى خمسينى[٤] أو مسيحى من الرومان الكاثوليك[٥] أو مسيحى من شهود يهوه[٦] مهما كان النعت الذى تستعمله . ولكن إذا كانت هذه صفاتك فإننا نقول أنك مسلم[٧] .

---

(١) يعنى العلامة عبد الله يوسف على .

(٢) (الحبشان) : جمع واحدة (الحبشى) و « الحبش » : سكان بلاد الحبشة . (المعجم الوسيط) .

(٣) يعنى العلامة عبد الله يوسف على .

(٤) (الخمسينى) : عضو هيئة أو مؤسسة دينية مسيحية تشدد أو تؤكد على العبادة الإحيائية ، والمعمودية المانحة لموهبة أو عطية التحدث بالألسنة والشفاء و العلاج بالإيمان ، والتعاليم القائلة بالمجئ الثانى للمسيح قبل العصر الألفى السعيد . « قاموس وبستر الجديد للطلبة » (المترجم)

(٥) (الرومان الكاثوليك) : أتباع الكنيسة الكاثوليكية الذين يعترفون بسيادة بابا روما عليها . (المترجم) .

(٦) (شهود يهوه) : فرقة مسيحية تشهد بواسطة توزيع المطبوعات وبواسطة التبشير (أى التنصير) الشخصى بالاعتقاد فى الحكم الكهنوتى (الثيوقراطى) لله وفى خطيئة الديانات والحكومات المنظمة وفى عصر ألفى سعيد وشيك يملك فيه المسيح على الأرض . قاموس وبستر الجديد للطلبة (المترجم) .

(٧) هذه الصفات التى ذكرها ديدات لا تكفى لإعطاء صاحبها اسم الإسلام . فالإسلام يقتضى كما هو معروف بالضرورة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، كما ورد فى الحديث المشهور عن النبى ﷺ لما سئل عن الإسلام قال : « الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله » .

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ (الروم : ٥٣) . وقال سبحانه وتعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ . (الزخرف : ٦٩) .

(تصفيق من جمهور الحاضرين ويستلم القس شوبرج هدية ديدات) .
(القس شوبرج) : شكرًا جزيلًا . (تصفيق من جمهور الحاضرين) .
(ديدات) : والآن أيها السيد رئيس الجلسة يمكننا أن نبدأ فى حساب الوقت ..
إن موضوع مناظرتنا هو : « هل الكتاب المقدس حقًا كلام الله؟ » هل هو كلام الله حقًا وصدقًا؟

إن أول ما يفعلونه فى أى نزاع وفى أية مواجهة وفى أية دعوى قانونية أو جنائية أو قضية لاهوتية هو أن يُعيِّنوا الشهود أن المستندات القانونية أو المعروضات (identify the witnesses or the exhibits) وبما أنكم فى هذه الحالة تتحدثون عن الكتاب المقدس ، فإننى قد أحضرت معى هنا عدة كتب مقدسة (Bibles) . وأود أن أعرف أى كتاب مقدس نتحدث عنه؟

إن الناس عمومًا يقولون إن هناك كتابًا مقدسًا واحدًا فقط وهم يعتقدون أن هناك كتابًا مقدسًا واحدًا فقط .

ولكنى سأريكم هذا الكتاب الصغير . إنه كتاب مقدس يعرف بـ « النسخة الريمزية »[١] (Rhemish version) أو « النسخة الزرقاء » (Blue version) للرومان الكاثوليك .

هل تقبل يا أخ ستانلى هذه النسخة باعتبارها كلام الله؟ إن العنوان يشير إلى أنه الكتاب المقدس .

فهل تقبل هذا؟ هذه أول نسخة .

ومعى هنا النسخة الثانية وهى « موسوعة سكوفيلد للكتاب المقدس» (Schofield Reference Bible) . وقد أعد القس سكوفيلد هذا الكتاب المقدس بمساندة ثمانية من دكاترة اللاهوت . وهو يعتمد على نسخة الملك جيمس (King James version) .

فهل نحن نتحدث عن ذلك الكتاب المقدس ، كتاب الرومان الكاثوليك المقدس؟ أم عن كتاب البروتستانت[٢] المقدس هذا؟

---

(١) (النسخة الريمزية) : نسبة إلى مدينة ريمز (Rheims) بشمال شرق فرنسا .

(٢) (البروتستانت) : فرقة مسيحية ترفض السلطة العالمية للبابا وتؤيد مبادئ حركة الإصلاح الدينى فى القرن السادس عشر القائلة بأن التبرير (justification) هو بالإيمان وحده ، وبكهانة أو كهنوتية جميع المؤمنين =

وقد اشتريت اليوم وأنا فى طريقى إلى هنا الكتاب المقدس السويدى إنه أيضًا يعتمد على نسخة الملك جيمس . فهل هو الكتاب المقدس الذى نتحدث عنه؟

ومعنا هنا أيضًا هذان التوءمان . وهما متطابقان كما ترون . إنهما كتابان مقدسان متطابقان . انظروا إليهما . يمكنكم أن تحسبوا أنهما متطابقان . إنهما متماثلان .

وكلاهما مكتوب عليه ما يشير إلى أنه « النسخة القياسية المنقحة » (Revised Standard version) . وإحدى هاتين النسختين أنجزت فى سنة ١٩٥٢ (من العهد المسيحى) والأخرى فى سنة ١٩٧١ (من العهد المسيحى) .

فأيهما تقبلون باعتبارها كلام الله؟

ولذلك (قلت إنه) يجب أن نُعِّين (الشهود) ... هل يمكنك مساعدتى؟

انتبه يا سيدى! ما عليك إلا أن تقول لى إننى أقبل النسخة القياسية المنقحة أو إننى أقبل الكتاب المقدس السويدى فقط ، أو إننى أقبل نسخة الملك جيمس فقط ، أو إننى أقبل كتاب الرومان الكاثوليك المقدس . وحينئذ يمكننا مواصلة المناظرة . وإلا فإننا لن نعرف أى كتاب مقدس نتحدث عنه . لأن هذه جميعًا كتب مقدسة مختلفة .

وتالله إنها ليست متماثلة .

من الممكن أن تتشابه ظاهريًا ولكنها ليست كذلك . إن اختيار القس لكتاب مقدس واحد من بين هذه الكتب المقدسة باعتباره كلام الله سيخفف العبء عنى ويجعل مهمتى أكثر سهولة لكى أواصل المناظرة بخصوص ذلك الكتاب .

أى هذه الكتب تقبل باعتباره كلام الله؟ ... يا سيدى؟

(القس شوبرج) : نعم!

(فترة سكوت)

(ديدات) : أى هذه الكتب تقبل باعتباره كلام الله؟

(القس شوبرج) : سأجيبك حينما أحصل على الوقت المخصص لى . لأن لدى إجابة جيدة جدًا[1] .

= وصدارة أو أولية الكتاب المقدس باعتباره المصدر الوحيد للحقيقة الموحى بها أو المنزلة « قاموس وبستر الجديد للطلبة » .

(١) أرجو من القارئ العزيز التكرم بتذكر هذا الوعد الذى أعطاه القس ثم يرى ما إذا كان أوفى به أم لا . (المؤلف)

(ديدات) : أشكرك ... حسنًا يا سيدى . (تصفيق من جمهور الحاضرين) .

(ديدات) : عندما نفتح الكتاب المقدس ، أى كتاب مقدس ، أى واحد من هذه الكتب . فإن الصفة المشتركة .. والآن أنا أتحدث عن الصفات المشتركة بينها ، عندما أفتح هذا الكتاب المقدس فإن أول فقرات الكتاب المقدس هى سفر التكوين ١: ١... السفر الأول والإصحاح الأول والعدد الأول يقول : « فى البدء خلق الله السموات والأرض » .

إن كلمة « الله » (God) فى اللغة العبرية هى « إلوهيم » . وفيما يتعلق بكلمة « إلوهيم » فإن أى عالم يهودى .. والقس له اتصالات مع اليهود هنا وهو على اتصال جيد معهم . وإذا تعذر هذا الأمر الليلة فسيكون لنا مناظرة أخرى فى مكان أقرب - إلى مناطق رعويته وكنيسته ويمكنه أن يحضر هذا الحاخام معه .

وأنا أود أن أسأل الحاخام عن هذه الكلمة : « إلوهيم » أرجو أن تترجمها لنا . وإذا كان صادقًا أمينًا ، فإن أى يهودى يعرف العبرية سوف يقول : إن (معناها) « آلهة » (gods) فى كلمة « إلوهيم » « إل » تعنى فى العبرية : الله (God) . و « إلاه » فى العبرية تعنى : الله (God) و « إلوهيم » تعنى فى العبرية : « آلهة » (gods) . ولكن فى كل ترجمة من تراجم الكتاب المقدس بلا استثناء فى مئات التراجم التى أنجزها النصارى أخطأوا عن عمد وعن قصد فى ترجمة أولى الكلمات فى أولى الجمل وأثبتوها « الله » (God) . فيجب أن تكون « آلهة » (gods) . لماذا تلعبون هذه اللعبة؟ لماذا تضللون لناس وتخدعونهم؟ إذا كانت الكلمة (الأصلية) : « آلهة » (gods) فلماذا تترجمونها : « الله » (God)؟ لقد ارتكبتم خطأ فى أول جملة من الكتاب المقدس .

إذن فإذا كان هذا هو كلام الله ، وكما أخبرنى القس فى شريط التسجيل بأنه « أصولى »[1] (Fundamentalist) وقد أغفلت هذا الأمر وهو أن القس رجل

---

(١) (الأصولى) : نصير للحركة الأصولية (Fundamentalism) و (الأصولية) : حركة مسيحية بروتستانتية ترجع إلى القرن العشرين تولى اهتمامًا شديدًا بالتفسير الحرفى للكتاب المقدس باعتباره أساسًا للحياة والتعاليم المسيحية . « قاموس وبستر الجديد للطلبة » .

وعلى الرغم من أن كلمة : (Fundamentalism) الإنجليزية مرادفة لكلمة « الأصولية » فى اللغة العربية إلا أن السيد منير البعلبكى وهو مسيحى لبنانى وعضو بالمجمع االغوى بالقاهرة ... و « صاحب قاموس المورد » (١٩٩٠م) اختار ترجمتها ترجمة غامضة هى : « مذهب العصمة الحرفية » (؟!) هل تعرف السبب؟ لأنهم لصقوا=

يؤمن بأن ما بين دفتى الكتاب المقدس من بدايته إلى نهايته ويقبل كل شيء بين دفتى الكتاب المقدس باعتباره كلام الله . ألم تغير رأيك فى ذلك؟

(القس شوبرج) : لا .

(ديدات) : هذا يجعل مهمتى أسهل . فهو يقبل كل شيء فى الكتاب المقدس باعتباره كلام الله .

والآن سيقول هذا الكتاب الموجود هنا فى أى شيء يختلف؟

يا الله ... إنك تعلم أنهم بدلوه وغيروه . ولا يحق لإنسان أن يبدل ويغير .

إن جملة : « خلق الله السماء والأرض »[1] (ثابتة فى نسخة الملك جيمس) . والآن فى المراجعة الكبرى الخامسة (٥ 5th major revision) لنسخة الملك جيمس بدلوا كلمة « السماء » (heaven) بكلمة السماوات (heavens) . فحيث يفترض أن تكون الكلمة « آلهة » جعلوها مفردة وحيث تكون الكلمة مفردة جعلوها جمعًا .

= هذه الكلمة بالإسلام! وأصول الإسلام بريئة من أصول المسيحية كما هو مبين أدناه . ثم يشرح لنا هذا الطلسم بقوله : « حركة عرفتها البروتستانتية فى القرن العشرين تؤكد على أن الكتاب المقدس معصوم من الخطأ لا فى قضايا العقيدة والأخلاق فحسب بل أيضًا فى كل ما يتعلق بالتاريخ ومسائل الغيب كقصة الخلق ، وولادة المسيح من مريم العذراء ، ومجيئه ثانية إلى العالم ، والحشر الجسدى » (المورد ١٩٩٠) . وتفرد دائرة المعارف البريطانية طبعة (١٩٦٤م) أكثر من صفحة عن « الأصولية » باعتبارها حركة مسيحية فقط . وتذكر دائرة المعارف البريطانية أن جوهر العقيدة والتعاليم الأصولية (Fundamentalist doctrine) فى « أضيق » مفهوم لهذا الاصطلاح يتمثل فى النقاط الخمس (Five points) التالية :

١- الكتاب المقدس وحى مطلق ومعصوم من الخطأ تمامًا .

٢- ألوهية المسيح . ٣- ولادة عيسى من عذراء .

٤- الكفارة العوضية بسفك دم المسيح . (أى آلام المسيح وموته تكفيرًا عن خطايا البشر) .

٥- القيامة من الموت بالجسد والمجيء الثانى للمسيح قبل العصر الألفى السعيد (Premillenial) (المترجم) .

(١) جاء فى الأصل الإنجليزى لكلام الأستاذ أحمد ديدات (created the heaven and earth) وهو فى نص (التكوين ١ : ١) وترجمته « خلق السماء والأرض ولم أجده كذلك فى الترجمة العربية « طبعة دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط (١٩٨٧م ») بل وجدته « خلق السموات والأرض » ولذا وجب التنويه . وقد تحققنا من النص الذى ساقه ديدات وهو قوله : « خلق السماء والأرض » وهو الثابت فى « نسخة الملك جيمس » المعروفة أيضًا بـ (النسخة الإنجليزية) المعتمدة » طبعة لجمعية الأمريكية للكتاب المقدس نيويورك الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٨٧م) (المترجم) .

والآن أريد أن أعرف عما إذا كان للنصارى أو لأى عالم أو أسقف أو بابا حق فى إضافة أو إخفاء أو محو كلمة أو مضاعفاتها؟ فأنا أعرف أن سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا اللاهوتى) آخر أسفار الكتاب المقدس يقول إن كل من يضيف أو يمحو أو يخفى أى شيء من كلام الله فإن لعنات الله ستصب عليهم[١] ولذلك أود من الأستاذ القس أن يشرح لنا من الذى فعل هذا ومن الذى يفعل هذا بكلام الله لو أنه كلام الله؟

ولقد أخبرنا سبعمائة مرة فى الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم وهى أسفار التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية ، بأن هذا ليس كتاب الله وليس كلام الله . إنك تقرأ سبعمائة مرة : « .. والرب قال لموسى . .» و « .. موسى قال للرب . .» . « قال الرب لموسى » و « قال موسى للرب . .» وهذا يعنى أن الرب لم يتكلم بهذا الكلام ولا موسى كتب هذا الكلام وإنما شخص ثالث هو الذى كتبه إن شخصًا آخر هو الذى يتكلم . هذا ما سمعه وهذه هى روايته عما قاله الله لموسى وما قاله موسى لله . « .. وقال الله لموسى ..« « .. وقال موسى لله . .» . وقد أخبرنا بذلك سبعمائة مرة ، أن هذا ليس كلام الله .

ثم أن هذه الأسفار الخمسة تنسب إلى النبى الكريم موسى . ولكن فى آخر هذه الأسفار وهو كتاب التثنية وفى الإصحاح الرابع والثلاثين نقرأ : « فمات (مات فعل ماضى) هناك موسى عبد الرب فى أرض موآب حسب قول الرب . ودفنه (الله القدير) فى الجواد فى أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم »[٢] .

ولم يعرف إنسان أين قبره إلى هذا اليوم . إذن فشخص آخر هو الذى يكتب .

لا يمكن أن يكتب موسى قبل موته أن إنسانًا لم يعرف قبره إلى اليوم . فموسى كان لم يزل حيًا فكيف يمكن أن يقول هذا؟

« وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات ...»[٣] .

هل كتب ذلك موسى . هل كتب أن عمره كان مائة وعشرين سنة حينما مات؟

---

(١) جاء فى سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى : « لأنى أشهد لكل من يسمع أقوال نبوءة هذا الكتاب إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب . وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوءة يحذف الله نصيبه فى سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب فى هذا الكتاب » . (رؤيا يوحنا اللاهوتى : ٢٢: ١٨، ١٩) .

(٢) (التثنية : ٣٤: ٥، ٦) .

(٣) (التثنية : ٣٤: ٧) .

« ... ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته »[١] .

لقد كان قويًا جدًا ، ومليئا بالحيوية والنشاط إلى الحد الذى يسمح له بالزواج من فتاة فى السادسة عشرة من عمرها . لقد كان يملك هذه القوة .

موسى يقول هذا؟... هل قال هذا؟

هل قال قبل موته أن قواه الفطرية أو الطبيعية لم تخمد بعد؟ .

« ولم يقم بعد نبى فى إسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجهًا لوجه »[٢] .

هل قال موسى ذلك؟

لذلك فإننا نقول : لا! إن هذا ليس كلام الله فحسب بل إنه ليس كلام موسى . إن شخصًا آخر هو الذى كتبه .

إنه من الواضح بطريقة ملموسة أن أى طفل فى مدرسة بالحضانة باستطاعته فهم وقراءة هذا ، يمكنه أن يؤكد ذلك ويخبرك أن هذا ليس كلام الله وأنه ليس كلام موسى .

والآن سأثبت لكم أن هذين التوءمين اللذين معى[٣] وليسا فى الواقع توءمين وأنهما ليسا متطابقين وأن هناك شيئا من التضليل والخداع . إنهما متطابقان من أول نظرة عجلى و لمحة . ولا أعرف ما إذا كان القس يود أن يتعاون معى فإننى أود لو أنه تفضل وساعدنى وإلا سأضطر لأن أدعو أحدًا من جمهور الحاضرين . أرجو أن تساعدنى .

إن هذا الإصحاح السابع والثلاثين من سفر إشعياء إذا فتحت سفر إشعياء الإصحاح السابع والثلاثون فإننا سوف نقارن هذين التوءمين لكى نرى كيف يضللون ويخدعون العالم المسيحى ، وكيف يصدرون الملايين الأخرى من تلك الكتب ليخدعوا ويضللوا العوام .

إننى أريد أن أثبت ذلك فقط وأود لو أنك ساعدتنى فى هذا يا سيدى .

إن هذه هى « النسخة القياسية المنقحة » للكتاب المقدس . افتح فقط سفر إشعياء الإصحاح السابع والثلاثين . إننى سوف أقرأ من النسخة التى معى ولنر ما إذا كان النص متماثلًا .

---

(١) (التثنية : ٣٤: ٧) . (٢) (التثنية : ٣٤: ١٠) .

(٣) يشير الأستاذ ديدات هنا إلى النسختين القياسيتين المنقحتين ، نسخة (١٩٥٢م) ونسخة (١٩٧١م) اللذين سبق وأشار إليهما فى كلامه من هذا الكتاب (المترجم)

(القس شوبرج) : هذا حسن جدًا .
(ديدات) : إن شئت يا سيدى .
(القس شوبرج) : هل أبدأ؟
(ديدات) : نعم يا سيدى ..! انظر فقط .
انظر فقط ما إذا كنت أقرأ قراءة صحيحة من الإصحاح السابع والثلاثين من سفر إشعياء .
(القس شوبرج) : أى فقرة أو عدد .
(ديدات) : ابتداء من الفقرة أو العدد الأول يا سيدى . وبذلك فإننا لن نبحث طويلًا .... إنه الإصحاح السابع والثلاثون من سفر إشعياء .
هل وجدته يا سيدى؟ الفقرة أو العدد الأول :
« فلما سمع الملك حَزِقيًا ذلك مزق ثيابه وتغطى بمسح ...» .
(هل وجدت ذلك يا سيدى؟) .
(القس شوبرج) : نعم إننى أتابعك .
(ديدات) : نعم « .. ودخل بيت الرب . وأرسل ألياقيم الذى على البيت وشبنة الكاتب وشيوخ متغطين بمسوح إلى إشعياء بن آموص النبى . فقالوا له هكذا يقول حزقيًا . هذا اليوم يوم شدة وتأديب وإهانة لأن الأجنة دنت إلى المولد ولا قوة على الولادة .. (إننى أنتقل الآن إلى الفقرة الثامنة) ... فرجع ربشاقى ووجد ملك أشور يحارب لبنة لأنه سمع أنه ارتحل عن لخيش .. (إننى أنتقل الآن إلى الفقرة الرابعة عشرة) .. فأخذ حزقيًا الرسائل وقرأها ثم صعد إلى بيت الرب ونشرها حزقيًا أمام الرب . وصلى حزقيًا إلى الرب ...) إلخ . هل النص متطابق بالحرف الواحد؟
(القس شوبرج) : نعم .
(ديدات) : ولكن يا سيدى إننى لم أكن أقرأ من سفر إشعياء وإنما كنت أقرأ من سفر الملوك!
(تصفيق من جمهور الحاضرين) .
(القس شوبرج) : هذه هى عظمة الكتاب المقدس .
(تصفيق من جمهور الحاضرين) .
(ديدات) : أرأيتم؟ .. إن النص متطابق كلمة بكلمة وبالحرف الواحد مع أننى كنت اقرأ من (بداية) الإصحاح التاسع عشر من سفر الملوك الثانى والقس يؤكد القراءة

فى الإصحاح السابع والثلاثين من سفر إشعياء . ويقول أن النص متطابق تمامًا[١] .

ودعونى أشارككم المعرفة التى اكتسبتها من علماء النصارى ومثقفيهم . إنهم يخبروننى - إلا إذا قال القس ما يفيد عكس هذا - أن الكتاب المقدس لم يكن وحيًا أو تنزيلًا حرفيًا .

(the Bible was not a verbal revelation) ، كما نؤمن نحن المسلمين فى القرآن . نحن نؤمن بأن القرآن كان وحيًا أو تنزيلًا حرفيًا[٢] .

إن الله القدير يقول أو يأمر رسوله : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] . لذلك يقول محمد ﷺ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] ويقول : ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ٢] . ويقول : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣].

إن القرآن وحى أو تنزيل حرفى .

إن النصارى لا يؤمنون بالوحى أو التنزيل الحرفى . إنهم يؤمنون بأن الروح القدس ألهم الناس وحثهم فى كتابة ما كتبوه . ولكن فى هذه الحالة لا يمكن الحصول على نسخة طبق الأصل كلمة بكلمة أو بالحرف الواحد .

فإذا حثك شخص على أن تكتب عن هذا اللقاء فإنه لا يمكنك الكتابة طبق الأصل وبالحرف الواحد لما كتبه الرجل الآخر أو الصحفى الآخر . إن صياغتك أو طريقة تعبيرك باختيارك واستعمالك للكلمات ستختلف وأسلوب الإعداد سيختلف .

هذه طبيعة بشرية .

وحتى إذا ألهمتهم للكتابة عن هذا اللقاء فلن تتطابق (كتابة) اثنين .

أما هنا[٣] فإن (المكتوب) متطابق مما يعنى أن هذه سرقة . ويسمون ذلك فى الأدب انتحالًا (plagiarism) . وقد انتحل المكتوب شخص ما . وهذا الشخص بحكم سلطته الشخصية يزعم هنا أن هذا من تأليفه .

ونحن نسمى هذا فى الأدب بالسرقة ويمكن أن يوجه إلينا الاتهام بسبب السرقة . والله لا يفعل ذلك . إنه لا يملى[٤] على أحد الأنبياء ، ثم ينسى ما أوحاه إليه ، فيشغل

---

(١) إن نص (سفر الملوك الثانى ١٩: ١ - ١٤) متطابق بالحرف الواحد مع (سفر إشعياء ٣٧: ١ - ١٤) .

(٢) أى أن لفظه من عند الله .

(٣) يعنى فى ما تقدم من نصوص سفرى إشعياء والملوك الثانى .

(٤) (يملى) : (أملى) عليه الكتاب : قاله له فكتب عنه . (المعجم الوسيط) ز

نفسه بإعادة وتكرار الكلام بالحرف الواحد، كلمة بكلمة وجملة بجملة وفاصلة بفاصلة (comma) ونقطة بنقطة (full stop) . إن الله لا يفعل ذلك . ولا الروح القدس يفعله .

إن الأستاذ، القس سوف يعلل ويفسر كيف حدث ذلك . كيف أن هناك نسخة طبق الأصل بالحرف الواحد من كتاب ألف قبل تأليف الكتاب لآخر بمئات السنين . كيف فعلوا ذلك؟

دعونا نستعرض هنا ما كتبه « هانز كُنْج » (Hans Kung) هذا الشاب المسيحى . لقد ألف كتابًا عنوانه « المعصوم؟ » (Infallible ?) .

ومن هو هذا الرجل المدعو « هانز كن »؟ ولا أدرى ما إذا كنت أنطق اسمه نطقًا صحيحًا أو سليمًا . فأرجو أن تعذرونى . فهذه اللغة الاسكندينافية[1] صعبة بعض الشيء على لسانى .

(ضحك من جمهور الحاضرين) .

إن هذا الرجل المولود فى سويسرا البالغ من العمر ثلاثًا وأربعين سنة وأستاذ العقديات[2] (dogmatics) واللاهوت المسكونى أو العالمى[3] (ecumenical theology) ومدير معهد الدراسات المسكونية بجامعة كوجنجن فى ألمانيا الغربية[4]، هو من أفراد المجموعة المختارة من اللاهوتيين الرسميين المعينين بواسطة البابا بولس نفسه خلال المجمع الكنسى الحاشد الذى عقد بمدينة الفاتيكان . وهو معروف باعتباره تحت حماية ورعاية علم اللاهوت العصرى وبالتالى فلا يجوز تأويل كلامه .

آه ... والآن هذا هو كلامه : « إن أسفار العهد الجديد لا تدعى فى أى مكان بأنها

---

(١) يقصد إحدى لغات الدول الاسكندينافية الثلاثة السويد والدنمارك والنرويج التى ينتمى إلى إحداها هذا الرجل .

(٢) (العقديات) : فرع من علم اللاهوت يهدف إلى تفسير عقائد دين ما (المورد) ك (١٩٩٠م) و « علم اللاهوت » : علم يبحث فى وجود الله وذاته وصفاته . ويقوم عند المسيحيين مقام علم الكلام عند المسلمين . وسمى أيضًا علم الربوبية والإلهيات . (المعجم الوسيط) قلت : وتشبيه علم اللاهوت عند النصارى بعلم الكلام عند المسلمين فيه نظر لما ورد فى السنة النبوية الشريفة من النهى فى التفكر فى ذات الله سبحانه وتعالى . (المترجم)

(٣) يعنى لاهوت جميع كنائس أو نصارى العالم .

(٤) يعنى قبل الوحدة فى ديسمبر سنة ١٩٩١ من العهد المسيحى .

صدرت أو نزلت إلينا من عند الله » (إن الأستاذ يقول إنها لا تدعى ذلك فى أى مكان منها) « بل على العكس فإنها كثيرًا ما تؤكد بصراحة أو نزاهة تامة (بصراحة أو نزاهة يعنى بصدق وأمانة) مصدرها البشرى . إن الفقرتين الأولى والثانية من الإصحاح الأول من إنجيل لوقا تظهران بصفة خاصة مصدر الأناجيل » .

(تظهران أكثر من غيرهما ...) .

فماذا تقول الفقرتين الأولى والثانية من الإصحاح الأول من إنجيل لوقا؟ إن لوقا لا يخبرنا بأن الروح القدس حقه على أن يكتب مؤلفه . إنه يقول هنا فى الفقرة الثانية : « .. كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة . رأيت أنا أيضًا ... (أن أكتب ») . فإذا كان بإمكان كل من هب ودب ممن هم أقل تعليمًا وثقافة منى أن يكتب المجلدات ، أفلا أقوم (لوقا) أنا الطبيب وأحد أكثر أتباع المسيحية تعليمًا وثقافة فى ذلك العصر ، بعمل أفضل منهم . هذا هو (مصدر إلهامه) .

فإن كان الآخرون بإمكانهم القراءة والدراسة ، أفلا يمكننى أنا؟ إننى أكثر تعليمًا وثقافة منكم .

ولذلك فهو يقول : « رأيت أنا أيضًا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفيليس »[1] .

إن الشيء الوحيد الذى يدعيه لوقا هو أن الكتابات الأخرى لم تكن مرتبة، أما ما كتبه فسيكون رواية أو قصة مرتبة . فمرقس ينتقل كيفما اتفق وعلى غير هدى هنا وهناك وفى كل مكان .

إن روايتى لن تكون كذلك . إن كتابى سيكون مرتبًا . وهذا يعنى أنه لم يدع الإلهام بواسطة الله أو بواسطة الروح القدس . إن (مصدر) إلهامه هم الرجال الذين سبقوه وقاموا بهذا العمل .

وفى كتاب لوقا هذا ، الإصحاح الثالث والفقرة الثالثة والعشرين نجد نسب عيسى . الفقرة تقول : « ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثون سنة وهو (على ما كان

(١) وها نحن نسوق نص الفقرات الثلاثة الأولى من إنجيل لوقا ليتضح المعنى الكامل من السياق : « إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة . رأيت أنا أيضًا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالى إليك أيها العزى ثاوفيليس لتعرف صحة الكلام الذى علمت به » . (لوقا ١: ١ - ٣) .

يظن)[١] ابن يوسف . . »

والآن ما هذا كله؟

أولًا : إذا كان الروح القدس قد ألهم لوقا ليكتب ذلك . فإن روح القدس هذا لم يعرف كم كان عمر عيسى! هل يمكنك تصور هذا عن الروح القدس الذى يفترض (المسيحيون) أنه الله؟ إن المسيحى يؤمن والمسيحيون الخمسينيون[٢] يؤمنون أن الآب هو الله وأن الابن هو الله وأن الروح القدس هو الله ، ولكنهم ليسوا ثلاثة آلهة . وإنما إله واحد . فالروح القدس (عندهم) هو الله . إن هذا الروح القدس هو الله (عندهم) ، ولكن هذا الإله - كما نفهم من كلام لوقا - لم يكن يعلم كم كان عمر عيسى .

تصور ما يمكن أن يقوله عيسى لو سمع هذا الكلام . يا إلهى! الله لا يعلم كم كان عمر عيسى عندما بدأ تبشيره؟ إن عمره كان « حوالى) ثلاثين ، تقريبًا؟ إنه ليس واثقًا أو ليس متيقنًا متى بدأ عيسى تبشيره؟

والآن حذفوا جملة عندما بدأ يبشر[٣] (when he began to preach)

---

(١) أثبت المؤلف فى كلامه قوسين أو هلالين حول جملة : على ما كان يظن ، كما هو ثابت فى التراجم الإنجليزية . ما فى الترجمة العربية للكتاب المقدس (كتاب العهد الجديد) وقد ترجم من اللغة اليونانية ، نشر دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط (١٩٨٧م) وهى الترجمة التى اعتمدنا عليها فى نقل النصوص الكتابية ، فلا يوجد قوسان أو هلالان حول هذه الجملة . وإنما أثبتنا القوسين أو الهلالين فى متن المناظرة ليسهل على قارئ العربية فهم وجهة نظر الأستاذ ديدات ومعنى اعتراضه وسبب الاشكال . (المترجم)

(٢) راجع الهامش رقم (٢) ص (٢٢) .

(٣) إنهم فعلوا ذلك فى « نسخة الملك جيمس » طبعة الجمعية الأمريكية للكتاب المقدس . نيويورك . الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٨٧م) وجعلوا فقرة (لوقا ٣: ٢٣) نقرأ كما يلى :

(And Jesus himself began to be about thirty years of age, being (as was supposed), the son of josph, which was the son of Heli) (luke 3:23) (K. J. V.).

وترجمته « وعيسى نفسه بدأ يبلغ من العمر حوالى ثلاثين سنة وهو (على ما كان يظن) ابن يوسف ابن هالى » (لوقا ٢٣ : ٢٣) .

أما النسخة الإنجليزية الحديثة نسبيًا والمعروفة بـ « النسخة القياسية المنقحة » (١٩٧١م) فيقرأ فيها هذا النص هكذا :

(Jesus, when he began his thirty, was about thirty years of age, ...) (luke 3:23) (R. S. V.).

=

فى أحدث ترجمة للكتاب المقدس . هل تعرفون لماذا؟ لأنه تبرز مشكلة أن الله القدير انتظر لبلايين السنين قبل أن ينزل إلى الأرض[١] . ومن يوم نزوله الأول حتى سن الثلاثين لم يلق جملة واحدة لإعانة البشرية . فماذا كان يفعل؟ ماذا فعل طوال ثلاثين سنة؟

إنه لم يفعل شيئًا للبشرية ولم يلق كلمة واحدة ولا جملة واحدة . وبما أن جملة « عندما بدأ يبشر » تعنى أنه لم يفعل شيئًا طوال ثلاثين عامًا ، فقد حذفوا هذه الجملة .

وقد حذفت هذه الجملة من الترجمة العصرية لنسخة الملك جيمس[٢] .

ثانيًا : إن جملة على ما كان يظن ، موضوعة بين قوسين أو هلالين وهذا يعنى أن لوقا لم يكتب هذه الكلمات . ولتسأل أى عالم دين مسيحى ، أى عالم دين مسيحى جدير بهذا اللقب : ما معنى هذه الكلمات الموضوعة بين قوسين أو هلالين؟ وإلام يشير القوسان أو الهلالان؟ وسوف يعترفون بصدق وأمانة إلى أنها تعنى أن المخطوطة الأصلية[٣] لا تحتوى على هذه الكلمات : « على ما كان يظن » . إن هذه الكلمات هى كلمات الناسخ وقد كتبها لمساعدة القارئ (على الفهم الصحيح) .

ومن حق الناسخين والمترجمين أن يفعلوا ذلك . وفى ترجمة معانى القرآن نجد الشيء نفسه . إن المترجم يضع الكلمات بين قوسين أو هلالين مما يعنى أنه يحاول أن يبلغنا أن هذه الكلمات ليست موجودة فى الأصل ولكن هذا ما تعنيه . إنه يحاول أن يساعدك . وهذه المساعدة مقبولة . وهى مقبولة فى الكتاب المقدس أيضًا .

ولكن انظر الآن ، إن هذه الكلمات يمكنها أن تتداخل .

= وترجمته : وعندما بدأ عيسى يقوم بمهامه أو واجباته الكهنوتية أو الخدمية كان يبلغ من العمر حوالى ثلاثين سنة ...» . (لوقا : ٣: ٢٣) .

(١) إشارة إلى اعتقاد النصارى القائل بأن الله تجسد ونزل إلى الأرض وتجلى فى الناسوت وهى طبيعة الإنسان . (المترجم)

(٢) راجع ما ذكرناه بالهامش رقم (٣) ص (٢١) .

(٣) إن المخطوطة الأصلية لإنجيل لوقا ولجميع أسفار العهد الجديد هلكت وهى غير متوفرة الآن كما ذكر الأستاذ ديدات استنادًا إلى أقوال ومصادر وعلماء المسيحية فى كتابه « هل الكتاب المقدس كلام الله؟ » والأستاذ ديدات يريد هنا الإشارة إلى « مخطوطات » إنجيل لوقا « الأكثر قدمًا » (most ancient manuscripts) كما ذكر فى كتابه (مسألة قيامة المسيح : أقيامة أم انتعاش؟) . أنظر (ص ٥٨) كتاب « هل المسيح هو الله؟ » وجواب الإنجيل عن ذلك » (الطبعة الثانية) وقد قمنا بترجمته والتعليق عليه وصدر عن دار المختار الإسلامى ضمن سلسلة « مكتبة ديدات » . (المترجم) .

إن كلام البشر هو كلام البشر ، ولو أن لوقا ألهم بهذا الكلام ، فإن هذه الكلمات الموجودة بين القوسين أو الهلالين لم يلهم لوقا بها . ولكن ما الذى فعلوه الآن بالكتاب المقدس فى اللغة السويدية واللغة الدنماركية؟ إننى فحصتهما ووجدت أن جملة : على ما كان يظن ، ما زالت موجودة فيهما ، ولكن نبذوا[1] القوسين أو الهلالين . والآن أنتم تعلمون معنى هذا . فبمجرد نبذ القوسين أو الهلالين فإن هذا الكلام يصبح وكأنه من كلام لوقا .

وإذا كان لوقا قد ألهم بما كتبه فإن هذا الكلام يصبح وكأنه من كلام الله . وبذلك فإنهم يلائمون كلام الله وفقًا لأهوائهم . إنهم إذا أرادوا فيمكنهم أن يدخلوا الجمل أو الكلمات ويضعونها بين قوسين أو هلالين . وهذه هى الأمانة . منتهى الأمانة . ثم إنهم يحذفون القوسين أو الهلالين من جميع التراجم فى غير اللغة الإنجليزية . ففى لغة قومى وأهل بلدى[2] واللغة الزولووية[3] واللغة الأفريقانية[4] واللغة الأوردية[5] واللغة السويدية واللغة النرويجية وفى كل لغة من لغات العالم بخلاف اللغة الإنجليزية ، فقد أبقوا على هذه الكلمات مكتوبة أما القوسين أو الهلالين فقد نبذوهما . ربما لأن الاسكندينافيين[6] لا يعرفون معنى القوسين أو الهلالين!

(... ضحك وتصفيق من جمهور الحاضرين) .

إن القرآن يعطينا اختبارًا دقيقًا وحاسمًا لمعرفة ما إذا كان الشيء موحى به من الله

---

(١) (نبذ الشيء : طرحه . وفى التنزيل ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ [الصّافات: الآية ١٤٥] (المعجم الوسيط) .

(٢) يقصد اللغة (الكوجاراتية) وهى لغة إقليم بومباى فى الهند ، كما ذكر الأستاذ ديدات فى كتابه : « العرب وإسرائيل صراع أم مصالحة؟ » . وقد قمنا بترجمته والتعليق عليه وصدر بتقديم د . مصطفى الشكعة . نشر مكتبة النور مصر الجديدة – القاهرة .

(٣) (الزولووية) : لغة عشيرة « الزولو » وهى فرع من قبيلة « البانتو » الكبرى المنتسبة لجنوب إفريقية . (قاموس تشيمبرز للقرن العشرين . (١٩٧٣م) . (المترجم) .

(٤) (الأفريقانية) : إحدى اللغتين الرسميتين بجنوب إفريقية نشأت فى القرن السابع عشر الميلادى من أصل هولندى . (قاموس تشيمبرز للقرن العشرين) . (١٩٧٣م) . (المترجم) .

(٥) (الأوردية) : لغة الهندوستان (شبه القارة الهندية) : وبها كلمات فارسية وعربية عديدة وتكتب بالأحرف العربية . وقد صارت اللغة الرسمية للباكستان . (قاموس تشيمبرز للقرن العشرين) وترتبط بلمسلمين فى شبه الجزيرة الهندية عدا البنغاليين (سكان بنجلاديش) . (١٩٧٣م) (المترجم)

(٦) (الإسكندينافيون) : سكان الدول الاسكندينافية وهى السويد والدنمارك والنرويج .

أم لا . إن القرآن يقول : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النّساء: الآية ٨٢] .

يعنى لوجدوا فيه كثيرًا من التعارض وكثيرًا من التناقض . إن أى كتاب يدعى أنه من عند الله يتعين أن يكون معصومًا وبلا تناقض . وهذا هو إدعاء القرآن . إن نفس الاختبار يجب أن يطبق على الكتاب المقدس . فإذا كان الكتاب المقدس كتاب الله يجب ألا يحتوى على تناقضات .

ولذلك فأنا أقرأ لكم وللقس من الإصحاح الحادى والعشرين من سفر أخبار الأيام الأول ما يلى : « ووقف الشيطان ضد إسرائيل وأغوى داود ليحصى إسرائيل »[١] يعنى ليجرى إحصاء أو تعدادًا للسكان . ومن الذى أغوى داود؟ إنه الشيطان . أما الإصحاح الرابع والعشرون من سفر صموئيل[٢] فيقول عن نفس الموضوع : « وعاد فحمى غضب الرب على إسرائيل (الرب هو الله وليس الشيطان) فأهاج عليهم داود وأوحى إليه الرب قائلًا أمضى وأحص إسرائيل ...» يعنى امض واجر إحصاء أو تعدادًا للسكان .

ومن الذى أوحى إليه بفعل ذلك؟ الرب فعل ذلك[٣] . وفى سفر أخبار الأيام الأول من الذى أغواه[٤] بفعل ذلك؟ الشيطان فعل ذلك .

والآن هل كلمة « الشيطان » مرادفة فى دينكم لكلمة : « الله »؟ لا يوجد دين على وجه الأرض يقول بأن الشيطان هو الله والله هو الشيطان . هل يوجد من يقول ذلك؟ لا .

إحدى النصوص تقول إن الشيطان ألهم داود والأخرى تقول إن الله هو الذى ألهمه . فأيهما من عند الله؟ وأيهما إلهم بواسطة الروح القدس؟

الأستاذ سوف يجيب .

وجاء فى الإصحاح السابع من سفر الملوك الأول : « وغلظه شبر وشفته كعمل شفة كأس بزهر سوس . يسع ألفى بث »[٥] . يعنى ألفى حوض استحمام أو مغتسل .

---

(١) (أخبار الأيام لأول ٢١: ١) . (٢) (صموئيل الثانى ٢٤: ١) .

(٣) يعنى وفقًا لما ورد فى صموئيل الثانى ٢٤: ١ .

(٤) ونحن بدورنا نسأل : هل « الوحى الإلهى » مرادف (لإغواء الشيطان) عند النصارى؟

(٥) (الملوك الأول ٧: ٢٦) و (البث) : أكبر مقياس للسوائل عند اليهود ويقدر البث بنحو ستة جالونات « قاموس تشيمبرز للقرن العشرين » .

أما الفقرة الخامسة من الإصحاح الرابع من سفر أخبار الأيام الثانى فتذكر: « وغلظه شبر وشفته كعمل شفة كأس بزهر سوس . يأخذ ويسع ثلاثة آلاف بث » . الكلام متطابق بالحرف الواحد إلا أنه يذكر هنا ثلاثة آلاف حمام أو مغتسل . إحدى الروايات وأحد الأسفار وأحد المؤلفين يقول بإلهام الروح القدس إن « البيت» له ألفا حمام أو مغتسل والآخر بإلهام من نفس الروح القدس يقول إنها ثلاثة آلاف حمام أو مغتسل . والفرق خمسون فى المائة (٥٠٪) فقط .

ولكنى أريد أن أعرف أى الروايتين من عند الله وأيهما من عند الشيطان . لأنه لا يمكن أن تكون الروايتان كلتاهما من عند الله . وإلا فإن هذا معناه أن الله لم يكن يعرف عددها . لأنه مرة يقول أو يأمر أحدهما بكتابة ألفين ويقول للآخر أو يأمره بكتابة ثلاثة آلاف .

والآن فى العهد الجديد تقول الفقرة التاسعة من الإصحاح الثامن عشر من إنجيل يوحنا « ليتم القول الذى قاله (عيسى ، ثم كلامه ما بين علامتى الاقتباس) : « إن الذين أعطيتنى لم أهلِك[1] منهم أحدًا » . لم أهلك منهم أحدًا يعنى أن واحد لم يهلك . أى أن عدد الهالكين يساوى صفرًا .

ولكن يوحنا نفسه كان قد كتب فى الفقرة الثانية عشرة من الإصحاح السابع عشر (من نفس الإنجيل الذى يحمل اسم) « حين كنت (أى عيسى الكريم) معهم فى العالم كنت أحفظهم فى اسمك (أى فى اسم الله) الذين أعطيتنى حفظتهم ولم يهلك منهم أحد (يعنى أن واحدًا لم يهلك كما فى الرواية الأولى (يوحنا ١٨٩: ٩) ولا واحد) إلا ابن الهلاك » وهو يهوذا الاسخربوطى ، يعنى عدا واحدًا . يعنى لم يهلك منهم أحد إلا واحدًا .

الرواية الأولى تقول : لم يهلك أحد . (ولا واحد) .

---

(١) جاء فى « النسخة (الإنجليزية) المعتمدة » المعروفة أيضًا بنسخة الملك جيمس:
that the saying might be fulfilled, which he spake, Of them which)
.(٩ :١٨ John) . (thou gavest me I lost none
وترجمته : « ليصدق القول الذى قاله ، إن الذين أعطيتنى لم أفقد منهم أحدًا) (يوحنا : ١٨: ٩) . و « أفقد » بمعنى : أحتسب من الفعل (to lose) بمعنى يحتسب : يفقد عن طريق الموت . أما الترجمة العربية فهى تقول : « فلم أهلِك منهم أحدًا » و « أهلِك » بمعنى أجعله يهلك أى يموت . فهذه الترجمة تعزى فعل الإماتة والإهلاك لعيسى بينما النسخة الإنجليزية لا تحتمل هذا المعنى .

والرواية الثانية تقول : واحد هلك . وما هو الفرق - بالنسبة المئوية - بين ولا واحد (أى صفر) وواحد؟

إن معى هنا بضع أوراق مالية . خمس أوراق مالية كل منها من فئة العشر الجنيهات . إن هذا هو كل ما معى . وأنا أود أن تخبرنى أى سيدة ، السيدة الأولى ... أريد أن أعطى السيدات الأولوية إذا كنتم لا تمانعون ... إن إخواتى لا يمانعون . لنعطى السيدات فرصة .. إذا كان بإمكانهن أن يخبرننى ما هى النسبة المئوية بين واحد ولا أحد؟ بين الصفر والواحد؟ كم هى النسبة المئوية؟ إننى أريد الجواب من سيدة . هل من سيدة!

إننى سمعت شيئًا الآن ولكن الصوت صوت رجل!

أى سيدة ، سيدة شابة ، سيدة مسنة . طفلة صغيرة . إن الأولوية للسيدات ، ما هو الفرق بين صفر وواحد؟ خمسون جنيهًا لمن يعرف الجواب . إننى لا أعرف قيمة ذلك بالكرونة[1]

(ضحك من جمهور الحاضرين) .

يا ناس إننى أريد أو أوزعها . أرجوكم ساعدونى .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

كم هى النسبة المئوية؟ مائة فى المائة؟

(يجاوب أحد الشبان) .

(ديدات) : إنك لست فتاة!

(ضحك من جمهور الحاضرين) .

(ديدات) : لا بأس! .. إنك قد استعملت كلمة « لا نهاية » (endless) . والكلمة الواقعية هى « لا متناهية » أو « ما لا نهاية لها » (infinite) . إن كلمة « لا متناهية » أو « ما لا نهاية لها » هى الكلمة الصحيحة ولكنك استعملت « لا نهاية » القريبة لها من المعنى .

إن النسبة المئوية بين الصفر والواحد هى « لا متناهية » أو « ما لا نهاية لها » ولتذكروا ذلك .

أرجوكم أن تدعو الشاب يحصل على هذا المبلغ .

---

(١) و (الكرونة) : وحدة النقد السويدية .

(يعطى ديدات المبلغ للشاب وسط تصفيق جمهور الحاضرين) .

ما الذى ألهمه الروح القدس يوحنا؟ إن واحدًا هلك؟ أم أنه لم يهلك أحد؟

ما الذى ألهمه؟ ويفترض أن ما كتبه يوحنا كان (إلهامًا) من الروح القدس ... إذن فيوحنا نفسه يناقض نفسه .

إننى أقتبس الآن من سفر أخبار الأيام الثانى الإصحاح التاسع الفقرة الخامسة والعشرين :

« وكان لسليمان أربعة آلاف مزود خيل ..

« أى أربعة آلاف حظيرة خيل أو إسطبل .

أما سفر الملوك الأول الإصحاح الرابع ، الفقرة السادسة والعشرين فيقول :

« وكان لسليمان أربعون ألف مزود لخيل . .»

هل كان له أربعة آلاف أم أربعون ألف حظيرة خيل؟

ما الذى ألهمه ذلك الإله أو ذلك الروح القدس لمؤلف سفر أخبار الأيام؟ وما الذى ألهمه لمؤلف سفر الملوك أربعة آلاف (٤٠٠٠) أم أربعين ألف (٤٠٠٠٠) حظيرة خيل؟ إن الفرق بين الرقمين هو ستة وثلاثين ألف (٣٦٠٠٠) حظيرة خيل ...

لا تقولوا لى أن هذه مسألة صفر . يعنى بإضافة الصفر زاد العدد زيادة كبيرة (من ٤٠٠٠ إلى ٤٠٠٠٠) . فاليهود فى ذلك العصر لم يكونوا يعرفون الصفر فقد كانوا يكتبون الأرقام بالكلام . إنهم لم يعرفوا الصفر . إنهم عرفوا الصفر من أجدادى بالهند . والعرب نقلوا الصفر عنهم وأعطوه للعالم الغربى .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

وهناك تناقض بين ما جاء فى سفر صموئيل الأول ، الإصحاح الثامن والعشرين ، الفقرة السادسة .

« فسأل شاول (حمو داود) من الرب (أى طلب منه أن يخبره مباشرة) فلم يجبه الرب لا بأحلام ولا بالأوريم[1] وبالأنبياء » . إن الله لم يجبه .

أما سفر أخبار الأيام الأول ، الإصحاح العاشر ، الفقرة الرابعة عشرة فيقول : ولم يسأل (شاول) من الرب فأماته (الرب ») .

---

(١) (الأوريم) : وسيط الوحى الإلهى .

فأحدهم يقول إنه سأل الله ولم يجبه والآخر يقول إنه لم يسأل الله ولذلك أماته .
والآن تلك تعبيرات متناقضة . هل سأل شاول ربه أم لم يسأله؟
من الذى ألهم هذين المؤلفين ليكتبوا روايات متناقضة؟ هل هو الله؟ أخبرونى أنتم من فعل ذلك؟

والآن نأتى لمسألة الزوجة والسرية[١] (concubine) وإننى أشك فيما لو كنتم تعرفون ما الفرق بين الزوجة والسرية .

إن العهد القديم من الكتاب المقدس[٢] (the Old Good Book) يقول إن سليمان كان له سبعمائة (٧٠٠) زوجة وثلاثمائة (٣٠٠) سرية .
والمرء ليشعر بالأسف والشفقة من أجل سليمان ...
(ضحك وتصفيق من جمهور الحاضرين) .
إذن فهناك بالضرورة فرق بين الزوجة والسرية . وهذا ما يقوله المسيحى .

ولنأخذ مثلاً هاجر وسارة . النصارى يقولون إن إبراهيم كانت له زوجتان سارة وهاجر[٣] . وهم يقولون أن سارة كانت زوجته الشرعية . أما هاجر فقد كانت سرية أى

---

(١) (السرية) : الجارية المملوكة . (ج) سرارى : (المعجم الوسيط) .

(٢) الكتاب المقدس - كعادته - يثبت الشيء ونقيضه فها هو يؤكد أن هاجر أم إسماعيل عليه السلام أبو العرب والمسلمين كانت زوجة لأبينا إبراهيم عليه السلام .
يقول الكتاب المقدس فى هذا الصدد :

« فأخذت ساراى (وهو الاسم القديم لسارة) امرأة أبرام (وهو الاسم القديم لإبراهيم عليه السلام) هاجر المصرية جاريتها من بعد عشر سنين لإقامة أبرام فى أرض كنعان وأعطتها لأبرام رجلها زوجة له » . (التكوين ١٦: ٣) .

إن تكرار هذا التناقض حول ذكر المكانة و المنزلة الاجتماعية (social status) لصاحبات إبراهيم عليه السلام وهل كن زوجات أم سرارى فيما يتعلق بهاجر وقطورة ليلقى الشبهة على مسألة جد خطيرة فى تاريخ الكتاب المقدس بل تاريخ البشرية كلها والغاية من وجودها . ألا وهى مسألة : من هم أبناء العهد؟ وإذا نحن حاولنا الإجابة على هذا السؤال ، يقتضينا الإنصاف ألا نقول أن أبناء إسحق ليسوا وحدهم أبناء هذا العهد كما تزعم النصوص المتهافتة التى أقحمت على الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين حيث ورد : « .. بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه إسحق . وأقيم عهدى معه عهدًا أبديًا لنسله بعده » (التكوين ١٧: ١٩) .

« .. ولكن عهدى أقيمه مع إسحق الذى تلده لك سارة .. » (التكوين ١٧: ٢١) . ولكن أبناء إسماعيل (العرب) أبناء قطورة (الترك) لهم نصيب فى هذا العهد المشروط لأنهم ليسوا أبناء جوارى ولكن أبناء أحرار أيضًا (المترجم) .

(٣) « فأخذت ساراى (الاسم القديم لسارة) امرأة أبرام (الاسم القديم لإبراهيم) هاجر المصرية جاريتها من بعد عشر سنين لإقامة أبرام فى أرض كنعان وأعطتها لأبرام رجلها زوجة له » (التكوين ١٦: ٣) .

جارية مملوكة أو أمة . هذا ما يقوله النصارى . حسنًا! ولكن موسى ألهم لكى يكتب - إن كان قد ألهم (الكتابة هذا[١]) - فى سفر التكوين الإصحاح الخامس والعشرين الفقرة الأولى :

« وعاد إبراهيم فأخذ زوجة (لاحظ قوله زوجة . « الزوجة تعنى الزوجة » اسمها قطورة) . وقد اتخذها إبراهيم زوجة ثالثة . كانت له سارة ثم هاجر . والآن قطورة .

ويفترض أن موسى كاتب هذا الكلام . وإن كان قد كتبه فقد قال (عن قطورة أنها) : « زوجة » فقطورة هى إذن الزوجة الثالثة لإبراهيم .

ولكن سفر أخبار الأيام الأول الإصحاح الأول الفقرة الثانية والثلاثين يقول :

« وأما بنو قطورة سرية إبراهيم » .

فهل كلمة « زوجة » و « سرية » مترادفتان؟ هل هما مترادفان؟

إنه لا يمكن أن يكونا مترادفين . لأنكم عندما تتحدثون فى شأن هاجر فأنتم تقولون أنهما ليسا مترادفتين .

وهل يذهب الله بعيدًا عما يليق به ويخبرنا أن سليمان كان له سبعمائة (٧٠٠) زوجة وثلثمائة (٣٠٠) سرية . وهن فى مجموعهن ألف . يا لها من قوة تلك التى كان يملكها! ألف قرينة؟ ألف صاحبة؟!

وهو يؤكد على أن أولئك زوجات . أما هؤلاء السرارى فهن أدنى درجة فى المجتمع اليهودى . هذا هو معنى السرية .

وبذلك فإن نفس الإله أو نفس الروح القدس يأمر أو يقول لموسى أن يكتب أن (قطورة) كانت زوجة إبراهيم وهو يأمر ذلك المؤلف ، المؤلف المجهول لسفر أخبار الأيام الأول ... ومؤلفو تلك الأسفار هم مؤلفون مجهولون . وإذا أردتم أن تعرفوا من الذى ألف سفر أخبار الأيام الأول وسفر الملوك الثانى وسفر اللاويين فاسألوا علماء المسيحية وسيقولون لكم إنهم مؤلفون مجهولون .

---

(١) لا يشكك ديدات فى أن موسى أوحى إليه ولكنه يشك فى نسبه « الأسفار الخمسة » الأولى من الكتاب المقدس إلى موسى كما هو شائع لدى عامة أهل الكتاب . وهو الأمر الذى يرفضه وينفيه كثير من علماء الكتاب المقدس النصارى على مر العصور .

وأنا سوف أعطيكم قائمة بما يقوله اثنان وثلاثون من العلماء من ذوى المنزلة الرفيعة تدعمهم خمسون طائفة متعاونة فى شأن مؤلفى أسفار الكتاب المقدس[١] .

ولكن مؤلف سفر أخبار الأيام الأول يخبرنا الآن فى الإصحاح الأول والفقرة الثانية والثلاثين : أن « قطورة » هذه ، باعتبارها سرية ، كان لها ستة (٦) أبناء إذن فستة (٦) أبناء من قطورة وابنان أحدهما من سارة والآخر من هاجر يجعل مجموعهم ثمانية (٨) أبناء .

والآن بولس ، القديس بولس ، وقد ألهم (أيضًا) بواسطة نفس الروح القدس ، يكتب : « .. لأنه مكتوب أن لإبراهيم ابنين » .

من الذى يلهم بولس للكتابة؟

هل هو الروح القدس؟

لأن هذا الروح القدس نفسه هو الذى ألهم مؤلفى أسفار العهد القديم أن إبراهيم كان له ثمانية أبناء . ابنان من سارة وهاجر بالإضافة إلى ستة (٦) آخرين من قطورة .

ولكن بعد عشرات القرون يلهم بولس بواسطة نفس الروح القدس الذى نسى ما قاله لموسى والآخرين من قبل . فيأتى هذا الروح القدس ليقول إن إبراهيم كان له ابنان فقط ...

فالآن أريد أن أعرف من الذى يلهم هؤلاء الناس؟ هل هو الروح القدس؟ أم بعض الأرواح الأخرى؟

وفى الترجمة الحديثة « لنسخة الملك جيمس » للكتاب المقدس ، إنجيل متى ، الإصحاح الحادى والعشرين الفقرة السابعة تقول :

« وأتيا أى تلميذًا يسوع » بالأتان[٢] والجحش[٣] (أتان وجحش) ووضعا (التلميذان) عليهما (لاحظ قوله : عليهما ، وهو للمثنى) ثيابهما وجلس (يسوع)

---

(١) راجع الفصل التاسع من كتاب : « هل الكتاب المقدس كلام الله؟ » تأليف الأستاذ ديدات حيث يزود القارئ بقائمة بأسماء اثنين وعشرين سفرًا من أسفار الكتاب المقدس إما مجهولة المؤلف أو مشكوك فى نسبتها لمن تنسب إليه عادة . وقد اعتمد الأستاذ ديدات فى معلوماته هذه على طبعة كولنز من « النسخة القياسية المنقحة » (نسخة ١٩٧١م) للكتاب المقدس . (ص ١٢ - ١٧) .

(٢) (الأتان) : الحمارة (أى أنثى الحمار) . (المعجم الوسيط) .

(٣) (الجحش) : ولد الحمار . (المعجم الوسيط) .

عليهما (عليهما : للمثنى) . كيف يمكن للمرء أن يركب حمارين فى آن واحد؟!

(ضحك من جمهور الحاضرين) .

أخبرونى .... هل يمكنكم تصور ذلك؟

يا إلهى ..! المسيح عيسى راكبًا حمارين فى آن واحد؟! هل كان يؤدى نمرة بهلوانية فى السيرك؟ إنهم يفعلون ذلك فى السيرك .. فتراهم يمتطون ظهرى فرسين وكلا الفرسان يمضيان . وهذا إنما يفعلونه فى السيرك .

فكيف يؤدى هذا الرسول العظيم عرضًا من عروض السيرك بركوبه حمارين فى وقت واحد؟

هل يمكنكم ركوب حمارين فى وقت واحد؟

(ضحك من جمهور الحاضرين) .

إلا إذا كان هذا فى السيرك طبعًا .

(ضحك من جمهور الحاضرين) .

وفى نفس الكتاب ، إنجيل يوحنا الإصحاح الأول ، الفقرة الثامنة عشر ورد أن :

« الله لم يره أحد قط » ... هل تسلمون بهذا؟

أنا أسلم به . « الله لم يره أحد قط » .

وفى سفر الخروج ، الإصحاح الثالث والثلاثين ، الفقرة العشرون :

« وقال الله لموسى لا تقدر أن ترى وجهى ، لأن الإنسان لا يرانى ويعيش » .

وأنت .. أنت لا تستطيع النظر حتى إلى الشمس .

فهل يمكنكم أن تروا الله ، خالق كل شيء ، خالق السماوات والأرض .

إن الفقرة تقول : « الإنسان لا يرانى ويعيش » .

فلتقبلوا هذا ، أنا أسلم بهذا . لا يمكن أن يُرى الله فى أى وقت[1] .

---

(١) يتفق المسلمون واليهود على أن الله لم يره أحد . فقد قال تبارك وتعالى : ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ﴾ [الأعراف: الآية ١٤٣] . ولكن صح عن النبى ﷺ أنه قال : « إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته . فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا » . إسناده صحيح . أخرجه أحمد وابن ماجه عن جرير بن عبد الله .

وقوله : لا تضامون يعنى لا تنتقصون ولا تغبنون . وقوله : « أن لا تغلبوا على صلاة . » يعنى ألا تأخذ منكم=

لا يوجد إنسان يمكنه أن يرى الله ويعيش .

إنك سوف تموت وتتلاشى أو تزول تمامًا إن رأيته .

ولكن في سفر التكوين ، الإصحاح الثاني والثلاثين الفقرة الثلاثين يفترض أن الله ألهم موسى وأخبره عن يعقوب : « فدعا يعقوب اسم المكان فنيئل . قائلًا : لأنى نظرت الله وجهًا لوجه » .

إن هذه الفقرة تخبرنا أن يعقوب رأى الله وجهًا لوجه . ولكننا قد أخبرنا من قبل أنه لا يوجد إنسان يمكنه أن يرى الله ويعيش وأن الله لا يُرى في أى وقت .

والآن يخبرنا يعقوب أنه رأى الله وجهًا لوجه ومع ذلك فإن حياته حفظت ولم يمت . إن هذا تناقضا .

إننى أريد أن أعرف من الذى يلهم تلك الكلمات؟...

القس سوف يجيب .

(القس شوبرج) : نعم .

(ديدات) : نعم .

إن رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورينثوس ، الإصحاح الرابع عشر ، الفقرة

= قهرًا . كناية عن صرف الشيطان الإنسان عنها إما بدعوته إلى النوم أو بشغله عنها بالدنيا . والمراد أن رؤية الله إنما تكون فى الآخرة للمؤمنين المجتهدين فى العبادة . والتشبيه هنا منصرف إلى نفس الرؤية لا المرئى . أما النصارى فهم يزعمون أنهم رأوا الله الذى أظهر نفسه فى ابنه المولود من الروح القدس والمتجسد من مريم كما يقول أساتذة اللاهوت ويستندون فى ذلك إلى تأويل باطل لفقرة متشابهة مما هو منسوب إلى المسيح عيسى فى الإنجيل من قوله : « من رآنى فقد رأى الله » وكل من له مسكة عقل وأدنى معرفة بفقه اللغة عامة واللغات الشرقية خاصة : يعلم أن معنى قوله هذا هو : من عرفنى فقد عرف الله أو من شهد بصدقى فكأنما يشهد لله ومن قبلنى فكأنما قبل الله الذى أرسلنى . والقرآن الكريم نزل بلسان عربى مبين والعربية من اللغات الشرقية الشقيقة للغة الآرامية وهى لغة المسيح عليه السلام واللغة العبرية التى كتب بها أصلًا العهد القديم . والقرآن الكريم ملىء بالآيات المتشابهات كقوله تعالى : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: الآية ٤] ولا يوجد مسلم يقول إن الله معنا بذاته فى كل مكان . ولكن المعنى أنه معنا بعلمه وحفظه ورعايته وعنايته كما قال المفسرون . فهو شاهد لنا حيثما كنا ، يعلم أعمالنا ومتقلبنا وهو على كرسيه فوق سمواته السبع . وكذلك قوله سبحانه وتعالى مخاطبًا نبيه ورسوله محمدًا عليه الصلاة والسلام ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: الآية ١٧] (الأنفال : ١٧) فلا أحد من المسلمين يعتقد أن الله حل فى محمد ﷺ عندما كان يرمى أو أن الله توحد مع محمد ﷺ آنذاك أو أن محمدًا ﷺ والله واحد أى أن محمدًا ﷺ هو الله ، سبحان الله وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا . وإنما معنى ذلك أن محمد ﷺ كان ينفذ إرادة الله . (المترجم) .

الثالثة والثلاثين تقول : « لأن الله ليس إله تشويش »[١] .

فلتقبلوا هذا . إننى أقبل هذا . فكيف يتسبب الله فى التشويش أو الفوضى أو الاضطراب بين الناس؟ إن ذلك من عمل الشيطان . إن الشيطان هو الذى يشوش على الناس ويسبب الفوضى والاضطراب وليس الله . ألا توافقون؟

ولكننا نقرأ فى سفر حزقيال ، الإصحاح العشرين ، الفقرة الخامسة والعشرين : « وأعطيتهم (المتكلم يفترض أنه الله) أيضًا فرائض (أى شرائع) غير صالحة » .

الله أعطى الناس شرائع غير صالحة لهم ... « وأحكامًا لا يحيون بها » .

هل يفعل الله ذلك؟

إن ذلك الفعل إنما هو فعل شرير وشيطانى.

إنه يقول لك أنا لست منشئًا للفوضى والاضطراب .

إنهم يؤمنون انه ليس منشئًا للفوضى والاضطراب . ولكنه (حسب ما ورد فى سفر حزقيال) يشوش على خلقه بإعطائهم شرائع رديئة ومؤذية وشريرة (evil laws, evil statutes) من عمل يدى الله[٢] .

ونفس الإله هو الذى يلهم هذين الشخصين لكى يكتبا ما يكتبان . فيقول أحدهما : انتبه! إن الله ليس منشئًا للفوضى والاضطراب . والآخر يقول : إن الله شوش على خلقه وتسبب فى الفوضى والاضطراب بينهم .

وسأقرأ لكم الآن من مجلة مسيحية اسمها « ذا پلين تروث » (أى الحق الواضح) عدد أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٧٧ (من التقويم المسيحى . وقد ورد فيها ما يلى : « إن قراءة قصص الكتاب المقدس للأطفال قد يتيح أيضًا كل أنواع المناسبات أو الفرص لمناقشة المغزى أو الدرس العملى المستخلص فى (ممارسة) الجنس . وإذا لم يهذب[٣] الكتاب المقدس أو لم يحذف منه قبل نشره ما يعتبر مثيرًا للاعتراض لمساسه بالأخلاق والفضيلة ، فمن الممكن أن يخضع لنظام التصنيف (وفقًا لأسس رقابية مثل تلك التى تخضع لها أفلام السينما فلا يسمح بقراءته لمن هم دون سن السابعة عشرة) .

---

(١) جاء فى نسخة الملك جيمس : سورة المائدة : ٢٢.

(For God is not the author of confusion) (1 Cor. 14: 33)

وترجمته : « لأن الله ليس منشئًا للاضطراب والفوضى » . (١ كو ١٤: ٣٣) . (المترجم) .

(٢) من الجهل أن يعزى الشر إلى الله أو أن ينسب ذلك إليه . فالشر ليس إليه سبحانه وتعالى .

(٣) (هذب) الكلام : خلصه مما يشينه عند البلغاء . (المعجم الوسيط) .

إننى لا أعرف ما إذا كان فى بلادكم هذه الإسكندينافية شيء مماثل لنظام التصنيف الرقابى التى تخضع له الأفلام السينمائية التى ليس من المناسب أن يشاهدها الأطفال دون سن السابعة عشرة وذلك بواسطة المراقبين .

مجلة مسيحية هى التى كتبت ذلك مما يعنى أن هذا ؛ أى الكتاب « المقدس ، أخطر كتاب على وجه الأرض » كما قال جورج برنارد شو[١] .

ويقول جورج : « أغلقوا عليه بالقفل والمفتاح » .

إن أطفالكم لا يجب أن يصلوا إليه ... هذا ما يقوله جورج برنارد شو .

إننى أريد منكم أن تذهبوا وتتأكدوا عما إذا كانت هذه العبارة التى قالها جورج برنارد شو صادقة أم لا .

ولكننى سأعرض عليكم عينة صغيرة من كتاب الله المزعوم لأنه لا يمكن أن يكون كتاب الله .

إننى سأقرأ من سفر القضاة ، الإصحاح السادس عشر ، الفقرة الأولى .

« ثم ذهب شمشون إلى غزة » . هذه غزة حيث المشكلة القائمة بين اليهود والفلسطينيين . أتعرفون : غزة والضفة الغربية ... إنها غزة نفسها ... إن شمشون اليهودى ذهب إلى غزة ورأى زانية أو بغيا أو مومسا . ماذا تدعونهن هنا؟ فتيات الطلب[٢] (call girls)؟

ماذا تسمونهن؟ هه؟ هه؟

كلا ، بل إنهم فى اللغة الإنجليزية يستعملون أسماء جميلة . ومن يبالى؟ ...

فذهب شمشون إلى غزة وقابل بغيا أو عاهرة أو زانية هناك .

« .. ورأى هناك امرأة زانية فدخل إليها » ... أى أنه اتصل بها جنسيًا . بخ بخ[٣] .

هل يمكنكم أن تتصوروا أن هذا كلام الله؟ شمشون هذا هو بمثابة بطل لدى عدد كبير جدًا من قراء الكتاب المقدس . إنه شمشون . هل تعرفون شمشمون ودليلة؟

هل سمعتم قصتهما؟ هل شاهدتم الفيلم السينمائى؟

---

(١) جورج برنارد شو (١٨٥٦ - ١٩٥٠ من العهد المسيحى) : كاتب مسرحى واجتماعى إنجليزى . إيرلندى المولد : تزخر آثاره بالظرف والسخرية (المورد ١٩٩٠ من العهد المسيحى) و (قاموس وبستر الجديد للطلبة) .

(٢) (فتاة الطلب) : عاهرة يمكن الاتفاق على الاجتماع بها هاتفيًا .

(٣) (بخ) : كلمة تقال عند الرضا والإعجاب بالشيء أو المدح أو الفخر . تقول : (بخ بخ) وتقول مكررًا : بَخٍ بَخٍ ، وبخٍ بخٍ . (المعجم الوسيط) .

إننى أعتقد أنه يعرض حاليًا فى استكهولم .

شمشون ودليلة.

إن شمشون هذا يذهب إلى غزة – وهذا ما قرأته من كتاب يفترض أنه من عند الله – ويرى امرأة زانية فيزنى بها . إنه يمارس معها الجنس . وأى عقاب يناله بسبب هذا العمل؟ إنه لا ينال أى عقاب . بل إنه يمجد (باعتباره بطلًا) فى كتاب الله .

وما مغزى تلك القصة؟ وما العبرة المستخلصة منها؟ وما الذى تعود به من نفع على قارئها؟

لقد أجرى الدكتور ڤرنون جونز أحد خبراء علم النفس الأمريكيين تجاربه على مجموعة من طلبة المدارس الذين قرئت عليهم بعض القصص ..

وقال الدكتور جونز إن هذه القصص أحدثت تغيرات طفيفة لكنها تغيرات مستديمة أو باقية فى الشخصية حتى فى الظروف المحدودة للحجرة الدراسية .

وحين تذكرون القصص للأطفال عن موضوعات مختلفة فإنكم « تبرمجون » (أى توجهون) الطفل بالقصص التى تحكونها . وأيًا كان ما تمدونهم وتلقمونهم به من قصص الجنس والاغتصاب والقتل المتعمد والزنا بالمحارم فإنكم تبرمجون هؤلاء الأطفال .. وبمجرد أن تصبح أمامهم الفرصة فإنهم سيقومون بعمل ما كانوا يقرءون . فنحن البشر نتيجة أو محصلة لما نقتات عليه وما نقرأه أيًا كان نوع الكتب التى نقرؤها .

وبعض الأشياء التى يمكنكم شراؤها هنا ، لو أننى أخذتها معى إلى جنوب إفريقية فإننى سوف أدخل السجن لمدة عامين فى بلدى . ولكن يمكننى شراء هذه الأشياء من لندن أو مطار هيثرو أو مطار كيندى أو أى مكان فى أمريكا . وما يمكننى شراؤه من استكهولم لو أننى أخذته معى إلى بلدى فإن الحكام البيض صارمون جدًا فيما يتعلق بالأخلاق والفضيلة أو الأدب والفن الإباحى بحيث إن أى رجل فى مثل سنى[١] لن يعتق من دخول السجن لسنتين من أجل حمله مثل هذه الأشياء الممنوعة رقابيًا ولكن هذه الأشياء حلال و « كوشير »[٢] (Kosher) (أى مباحة وشرعية) فى كتاب الله المزعوم .

---

(١) ذكر الأستاذ ديدات فى حوار أجرى معه أنه من مواليد سنة ١٩١٩ من العهد المسيحى .

(٢) (كوشير) : زكى ونظيف وفقًا لأحكام الشريعة اليهودية كاللحم المذبوح والمعد بواسطة اليهود .

وصف الله : إن سفر إشعياء ، الإصحاح السابع ، الفقرة العشرين يصف الله . بقوله :

« فى ذلك اليوم يحلق السيد (the Lord) (يعنى الرب (بمُوسَى مستأجرة ...»

إنه سوف يحلق للناس بموسى مستأجرة . هل تعرفون موسى أو شفرة السفاحين وسفاكى الدماء ذات الطراز العتيق؟ أنا لا أعرف ما إذا كنتم ترون هذا الطراز من الموسى أو الشفرة اليوم ، موسى أو شفرة السفاحين وسفاكى الدماء العتيقة الطراز ... إن الله سوف يحلق بموسى مستأجرة « .. فى عبر النهر بملك أشور الرأس . .» (إنه سوف يحلق الرأس « .. وشعر الرجلين وتنزع (الموسى المستأجرة) اللحية أيضًا ...» ... ما رأيكم وقولكم فى ذلك ...؟!

إنه سوف يحلق الرأس ، وسوف يحلق شعر الرجلين ... إننى لا أعرف ما مدى الارتفاع . ما هو مدى ارتفاع الحلاقة؟

وسوف يزيل اللحية أيضًا بالموسى .

هل هذا العمل يليق بالله (سبحانه وتعالى)؟ هل يقوم الله بمثل هذه الأعمال؟

أيليق التحدث عن الله بهذا الأسلوب؟ والقول بأنه سيحلق رءوس الناس وأنه سوف يحلق أرجلهم .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

وجاء فى سفر صموئيل الثانى ، الإصحاح الثانى والعشرين ، الفقرات التاسعة ، حتى الحادية عشرة : « صعد دخان (دخان ، دخان ، والتدخين ممنوع هنا) من أنفه » من أنف من؟ أنف الله (سبحانه وتعالى) .

صعد الدخان من منخره . إننى أقرأ عليكم الكتاب المقدس :

« صعد دخان من أنفه ونار من فمه أكلت » مثل التنين[1] .

(ويصف لنا ديدات هذا بتقليده لصوت النار الخارجة من فم التنين) : بششششيييه .... أتعرفون كيف تخرج النار كنافشة اللهب (spitfire) من فم الله؟ هذا الكلام عن الله .

الدخان يصعد من أنفه ونار آكلة من فمه « جمر اشتعلت من » .

---

(١) (التنين) : حيوان أسطورى يجمع بين الزواحف والطير ، ويقال : له مخالب أسد وأجنحة نسر ، وذنب أفعى ، ويتخذ فى بعض البلاد رمزًا قوميًا . (المعجم الوسيط) .

(لك أن تتخيل) نفثة أخرى : بششبييه .... على قطعة من الفحم وتبدأ كل كومة الجمرات فى الاحتراق .

بششبييه : وتبدأ الجمرات فى الاحتراق ... هل هذا إله؟

مثل التنين : بششبييييه ... فتبدأ الجمرات فى الاحتراق؟

« طأطأ[1] السماوات ونزل وضباب تحت رجليه . ركب على كَرُوب ...» الكروب . هل تعلمون ما الكروب؟ إنها تلك الملائكة التى تشبه البنات الصغيرة الصافية والشفافة . وهناك تمثالان لملكين جميلين .

وأبحث عن معنى الكروب (cherup) فى أى قاموس[2] .

الله القدير (سبحانه وتعالى) يركب على كروب : ملك يشبه الفتاة الصغيرة؟!

استمع إلى هذا :

« طأطأ السماوات ونزل وضباب تحت رجليه . ركب على كروب وطار . . » .

الله يطير على كروب؟!

إنه يركب الفتيات الصغيرة . وهذه الفتيات .. إن لم تكن قد رأيتهن .. يجب أن تذهب إلى الفاتيكان فى روما ، هذه المدينة الجميلة . وتالله ، لقد زرت هذه المدينة ولست نادمًا ، إننى لست نادمًا .

---

(١) (طأطأ الشيء : خفضه وحطه . (المعجم الوسيط) .

(٢) (الكروب) : كائن ملائكى ذو أجنحة (من أعلى الرتب الملائكية) ذو وجه بشرى يُصَّور أو يُمثّل بمرافقة أو معاشرة « جيهوفة » أو يهوه (Jehovah) : يعنى إله العبريين أو الرب أو الله . « قاموس تشيمبرز للقرن العشرين » . طبعة الهند . (١٩٧٣م) . الناشر : « الايد بابلشيزر برافت لمتد » . وقد ورد فى القرآن الكريم ما يؤكد هذا الاعتقاد لدى أهل الكتاب وينقده وينفيه . فقد قال الله سبحانه وتعالى : ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ (الإسراء : ٤٠) وقال تبارك وتعالى : ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الصافات : ١٤٩ - ١٥٩) . وقال عز من قائل : ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَوَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ * أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾ (الزخرف : ١٥ - ١٩) . (المترجم) .

إن هذه الصورة يا سيدى أخذت فى الفاتيكان فى قدس أقداس الكنيسة الكاثوليكية للعالم المسيحى . (ويُرى ديدات القس هذه الصورة) وإذا كانت آلة التصوير قد التقطت هذه الصورة فأرجو أن تحذفوها ولا تعيدوا نشرها . وإلا فإن شريط تسجيل هذه المناظرة سوف يحظر ويمنع فى كل بلد عربى .

انظروا إلى هذه ... الكروب .

إن هذه هى صورة الكروب التى التقطت فى قدس الأقداس بالفاتيكان .

هناك فى الفاتيكان تمثالان لشيئين صغيرين جميلين مصنوعين من الرخام ، رخام بلون البشرة ، وهما من الملاسة والنعومة بحيث إنك إذا لمست أى منهما فى أى وقت فإنك ستصاب بصدمة كهربائية .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

هل الله يركب هاتين؟ هل يركبهما ويطير بهما هنا وهناك؟ ... هه؟

إننى أعتقد أن « سوبرمان »[1] يمكنه القيام بهذا العمل بطريقة أفضل .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

والآن أود أن أعطى للقس الفرصة حتى يفسر لنا كل هذا الخروج على القياس (anomalies) فى كتاب الله المزعوم .

إن البشر يؤلفون الكتب . والإنسان يكتب الروايات ، رواية الأبطال الخياليين أو الرواية الأسطورية أو الرواية الغرامية ورواية الخيال العلمى . وقد يكون كتابًا ممتازًا . ولكن عندما نعزو هذه الأعمال إلى الله فإن ذلك يصبح أمرًا مخزيًا أو مخجلًا ومكفرًا .

وهذا هو كل ما تقوله وهو أن الله لا يكتب أو يتكلم بهذه الأشياء والكلمات .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

❁❁❁

(١) (سوبرمان) : شخصية (هزلية خيالية) ذات قوة أو منجزات استثنائية أو فوق بشرية . (المورد) (١٩٩٠م) .

كلمة القس شانلى شوبرج راعى الكنيسة بالسويد

(السيدة رئيسة الجلسة بالمشاركة) : يجب أن أقول إن السيد شوبرج سيسمح له بخمس دقائق للمقدمة ثم خمسون دقيقة ليلقى كلمته .

(القس شوبرج) : دعونى أتأكد ... أعتقد أن هذا خامس مجلد أقتنيه للقرآن وقد اكتشفت أن للقرآن تراجم مختلفة الأنواع .

وذلك وفقًا لنفس المبدأ المتبع عند ترجمة الكتاب المقدس . إنه يمكننى أن أثبت ذلك ، بالقراءة من هذه الترجمة التى قام بها عبد الله يوسف على ومن هذه الترجمة التى اشتريناها من لاهور[1] بباكستان ، والتى قام بها مولانا محمد على . وهناك تعبيرات أسلوبية مختلفة فى كل من هذه النسخ المختلفة[2] ، تميز كل ترجمة عن الأخرى . وهذا شيء يسهل فهمه تمامًا .

والآن فإنها لفرصة سعيدة أن أتحدث إليكم .

وإننى أحب الاتجاه أو الموقف الودى للسيد أحمد ديدات و ...

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

فهو صريح جدًا وواضح جدًا فى نفس الوقت فى أنه يوجد خلاف بين الإيمان أو الاعتقاد المسيحى والدين الإسلامى .

---

(١) (لاهور) : مدينة بشرق إقليم البنجاب بالقرب من نهر رافى فى باكستان . (قاموس وبستر الجديد للطلبة) .

(٢) لا يوجد نسخ مختلفة للقرآن الكريم وإنما يوجد تراجم معنوية أو تفسيرية مختلفة وهذه التراجم ليست قرآنًا . لأن القرآن الكريم هو الوحى الإلهى وهو باللفظ العربى . فألفاظ القرآن كلها من عند الله وإن كانت نزلت عربية ليفهمها ويعقلها قوم النبى ﷺ . فكل حرف وكل كلمة وكل آية وكل سورة وكل بسملة فى أولها وترتيب كل ذلك فى المصحف توقيفى (أى بوحى من الله) معجز لا يؤتى بمثله سواء فى العربية ، أو فى غيرها من اللغات . فالقرآن الكريم معجز باللفظ العربى وبالمعنى ولا يمكن تشبيهه بأى كلام آخر . كيف وهو كلام رب العالمين؟ أما الترجمة فلا تسمى قرآنًا ولا تسمى ترجمة للقرآن ، وإنما تسمى ترجمة معانى أو تفسير القرآن أو ترجمة معنوية أو تفسيرية للقرآن . وهى ليست قرآنًا كما تقدم ، ولذا فإنها ليست معجزة فيمكن أن يؤتى بأحسن منها أو مثلها : انظر للدكتور أبو العينين بدران كتاب : (دراسات حول القرآن) - مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية (بدون تاريخ) (ص ١٥) . (المترجم) .

والآن أريد أن أقول لكم يا أخواتي ويا إخواني كمدخل إلى حديثي إليكم، وإنني لأعني حقًا ما أقول ... إنني أؤمن بأننا جميعًا أسرة الله أو عائلته وبأنه يجب أن نحترم بعضنا البعض لأن لدى المسلمين والمسيحيين كثيرًا مما نتفق عليه .. لدينا إبراهيم وموسى وإيليا (أو إلياس) . وعيسى أيضًا .

وقبل أن أواصل حديثي يجب أن أقول أيضًا إنني أتحدث وأدعو بالنيابة عن الآخرين إلى حرية التدين .

إنكم جئتم إلى السويد من بعض الدول الإسلامية كلاجئين لأنكم هربتم من بلاد لديها قوانين إسلامية تهدد حياتكم .

(تصفيق تغطيه صيحات استهجان تستمر بينما يواصل القس كلامه ...)

والآن قد جئتم إلى بلد نؤمن فيه بالمجتمع التعددي[1] (Pluralistic society)

دعوني أقول لكم ....

(صيحات من جمهور الحاضرين : الله أكبر! الله أكبر! وتستمر الصيحات بينما يواصل القس كلامه ...)

دعوني أقول لكم ....

دعوني أقول لكم ....

دعوني أقول لكم .... إن . ....

أنصتوا الآن لهذا ....

أنصتوا لهذا .... كما منحتم للسيد ديدات الوقت ليتكلم، أنا أطلب منكم الانتباه . وأريد أن أقول إننا في هذا البلد من النضج بحيث نقبل اختلاف الآراء .

والزعماء السياسيون تشاجروا أيضًا في هذه القاعة ولكن هذا لم يمنعهم من أن يتقابلوا بعد ذلك ويقولوا إننا أصدقاء .

---

(١) التعددي) : نسبة إلى (التعددية) : وهو وضع للمجتمع تحتفظ بموجبه المجموعات العرقية وغيرها بعاداتها . (قاموس تشيمبرز للقرن العشرين) . (١٩٧٣م) .

وجاء أن (التعددية) : وضع للمجتمع يحتفظ فيه أفراد من أعراق وأجناس وديانات ومجتمعات شتى بمشاركة مستقلة في تطوير ثقافتهم المتعلقة بالعادات والتقاليد أو مصلحة خاصة في حدود حضارة مشتركة «قاموس وبستر الجديد للطلبة» . طبعة الولايات المتحدة الأمريكية . (١٩٧٧م) .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

وأريد أن أقول لكم أيضًا إنه عندما سئلت عما إذا كان يجب أن يتمكن المسلمون من بناء مساجدهم فى السويد . قلت فى الصحف المختلفة وفى مقابلة أو حديث فى الإذاعة إننى أعتقد أن المسلمين يجب أن يتمكنوا من بناء مساجدهم فى السويد .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

ودعونى أقول لكم ، إنها العرقية أو العنصرية والنازية . ومع التصعيد فى أوروبا ضد الناس ذوى البشرة ذات اللون المختلف والمواطنين القادمين من دول أخرى فإنكم ستجدون أفضل أصدقائكم القادمين من بين النصارى المؤمنين بالكتاب المقدس(١) .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

وكمدخل أريد أن أخبركم بأنه قد جاء إلى مكتبى بعض المسلمين الذين كانوا

---

(١) ولكننا نشك فى أن يؤدى إيمانهم بالكتاب المقدس إلى ذلك لأننا نجد أن أهل الكتاب (اليهود والنصارى) يستمدون عنصريتهم وعداوتهم وكراهيتهم للمسلمين والعرب بنى إسماعيل عليه السلام من كتابهم المقدس. راجع النصوص التالية فى الكتاب المقدس اليهودى (العهد القديم) لتقف على هذه الحقيقة : (التكوين ١٦: ٦، ٩، ١٢ ١٧: ١٨ - ٢١، ٢١: ٩ - ١١، ٢٢: ١ - ٢) و (التثنية ٣٢: ١٨ - ٢١) حيث تروى لنا كيف أذلت سارة زوجة إبراهيم عليه السلام وأم إسحاق أبو يعقوب عليهما السلام وجد بنى إسرائيل ، هاجر زوجة إبراهيم وأم إسماعيل عليه السلام أبو المسلمين والعرب . وتصف إسماعيل عليه السلام بـ « الوحشية » ويروى كيف أن إبراهيم عليه السلام كان يرجو من إلهه أن يكون لابنه إسماعيل عليه السلام نصيب من الملك والنبوة والكتاب وأن ترث ذريته ذلك وأن الله استجاب له فيما يتعلق بالملك . أما النبوة والكتاب فهما لإسحاق وبنيه : « ولكن عهدى أقيمه مع إسحاق ...» (التكوين ١٧: ٢١) . وكيف غارت سارة من إسماعيل وأمرت إبراهيم بطرده هو وأمه لأنها لا تريد أن يرث « ابن الجارية » على حد تعبير الكتاب المقدس الوارد على لسانها مع ابنها إسحاق . وأن الله امتحن إبراهيم عليه السلام فى ابنه « الوحيد » الذى يحبه إبراهيم (يعنى يفضله ويفرق بينه وبين ابنه إسماعيل) فأمره بإصعاده إلى أرض المريا محرقة . وأن الله سينتقم من بنى إسرائيل بأمة « غبية » يعنى العرب .

وبصرف النظر عن وقوع تفاصيل تلك الحكايات وصحة نسبة تلك الأقوال لأصحابها كما وردت فى « الكتاب المقدس » ، فإنها تظهر بوضوح مصدر العنصرية والبغضاء التى تبدو من أفواه أهل الكتاب والكراهية والعداوة التى يكنونها للعرب والتى أورثهم إياها الكتاب المقدس » واستمرت على مر العصور فتجد بولس يقول فى إحدى رسائله لتى تشكل القسم الأكبر من كتاب النصارى المقدس (العهد الجديد) متحدثًا عن بنى إسرائيل بنى جلدته » .. لأننا لسنا أبناء جارية بل أبناء حرة » وهى نفس النظرة العنصرية الاستعلائية التى ينظرها اليهود والنصارى أصحاب هذا التراث المسيحى اليهودى (Judeo - Christian legacy) المشترك ، اليوم إلى المسلمين والعرب . (المترجم) .

على وشك أن يطردوا من السويد . فقد كانت الشرطة والحكومة ورئيس الوزراء قد أعطوهم القرار الأخير بأنهم يجب أن يرحلوا . وقد قمنا بإخفائهم فى منازل المسيحيين . وأنا أعرف أن أحد الشهود موجود هنا ويمكنه أن يؤكد أن الرجل الذى حميناه قال : سأظل مسلمًا ولن أتنصر ولكننى سأقبل مساعدتكم لأن حياتى فى خطر .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

ونحن فى ليلتنا هذه سيحتدم نقاشنا جدًا لأننى سأكون واضحًا وصريحًا جدًا . وأنا أعتقد أنكم من النضج بحيث يمكنكم الإنصات ، ودعوا السيد ديدات يرد (على ما أقوله)[1] . لأنه تحدانى وصرح بكلمات مفادها أن كتابى المقدس ليس كتابًا مقدسًا .

وقال إن الكتاب المقدس لا يستحق الإيمان به أو الاعتقاد فى صحته . وقد ظللت جالسًا هنا منصتًا إليه بهدوء . وإننى مندهش بعض الشيء لأننى عندما قرأت القرآن فإننى رأيت أن محمدًا كان يهدف إلى وجوب النظر إلى التوراة والإنجيل باعتبارهما رسالة الله ، فلماذا تنتقد التوراة والإنجيل إذا كان القرآن يأمرك بالإيمان بهما؟[2] .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

إننى حزين ومندهش وأتعجب وأسأل ما الذى يدعو السيد أحمد ديدات هذا الرجل المهذب للارتحال إلى العالم كله محاولًا محاربة النصارى؟ إننى أعتقد أننى أفهم ولكن لى سؤال واحد . أنت أصلًا من الهند أو باكستان وهى بلد ودود جدًا ، وانتقلت إلى جنوب إفريقية . وأنا أشعر بالخجل كلما فكرت فى من يسمون نصارى

---

(١) موضوع المناظرة كما اتفق عليه من قبل هو « هل الكتاب المقدس كلام الله الحقيقى؟ » وقد كان يتعين على القس أن يلتزم بهذا الموضوع ويجيب عن المسائل والحجج التى طرحها الأستاذ أحمد ديدات فى خطبته الأولى فيما يتعلق بالكتاب المقدس . وديدات ليس مطالبًا بالرد على مسائل بعيدة كل البعد عن موضوع المناقشة الأصلى . ومع ذلك فقد أجاب عن بعضها فى حدود الزمن المتاح . (المترجم) .

(٢) إن القرآن يأمر بالإيمان بالتوراة والإنجيل اللذين أوحى الله بهما وأنزلهما على موسى وعيسى عليهما السلام . والذى ينتقده الأستاذ أحمد ديدات هو التحريف الذى جرى على هذين الكتابين بالتبديل والتغيير سواء من طريق الترجمة أو بالدس والافتراء بهوى من النفس . يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٩٣] . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٤٥] .

فى جنوب إفريقية فقد تسببوا فى كثير جدًا من التفرقة والتمييز العنصرى والاضطهاد تجاه السود فى جنوب إفريقية .

وإننى مع كثير غيرى من النصارى فى هذا البلد أحد هؤلاء الذى طالما احتجوا ضد حكومة جنوب إفريقية وقد اتخذنا كدولة إجراءات سياسية وأعطينا كل تأييدنا للسود والملونين[١] فى جنوب إفريقية .

وأرجو ألا يكون سلوك من يدعون مسيحيين هو السبب فى أنكم قد أصبحتم قساة ومتعصبين جدًا . وأن هذا هو سبب خصامك لنا . إننى إذن أعتذر وأسأل بالنيابة عن النصارى ، التفضل بالصفح عنا .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

ولكن من ناحية أخرى هناك حاليًا وفى التو وضعًا أو حالة روحية أو دينية مفاجئة أو مثيرة لقد كان عندنا هنا فى أوروبا سبعون (٧٠) عامًا من الحكم الشيوعى المحيط بنا من كل جهة . وقد كانت القوى الشيوعية تقاتل ضد المسيحية فى شرق أوروبا وفى الاتحاد السوفييتى[٢] . ولكن المسيحيين كانوا يوجهون ويدربون ويثقفون وكانوا يقرءون الكتاب المقدس وكانوا مخلصين لدينهم . وقد أطيح بالشيوعية أخيرًا بدون إطلاق ولو رصاصة واحدة وإنما فقط بالحب والسلام .

ولكن الإسلام يزداد الآن قوة إلى قوته فى كل أنحاء أوروبا . وربما كان مجيئكم هنا هو نوع من النشاط التبشيرى المنظم[٣] .

وعلى أية حال دعونى أصل إلى الهدف المنشود . إننى سأجيب على جميع الأسئلة[٤] عن كيفية اقتناعى ولكن بادىء ذى بدء أريد أن أخبركم عن كيفية اقتناعى بأن الكتاب المقدس كلام الله .

---

(١) (الملونين) : خليط أو هجين من الجنسين الأسود والأبيض .

(٢) لم تقاتل الشيوعية ضد المسيحية فقط بل إنها قاتلت ضد الإسلام فى الاتحاد السوفيتى السابق وفى الصين وفى شرق أوروبا .

(٣) يعنى إنه عملًا من أعمال الدعوة الإسلامية المنظمة .

(٤) أرجو من القارئ الكريم ألا ينسى هذا الوعد أو التصريح الذى صرح به القس هنا بأنه سيجيب على جميع المسائل التى طرحها الأستاذ أحمد ديدات وإن لديه إجابات شافية عن كل مسألة . كما أرجو أن يتسع وقت القارئ العزيز حتى يقرأ هذا الكتاب للنهاية ثم يعيد قراءته مرة أخرى إن أمكن لمعرفة ما إذا كان القس شوبرج قد قام بالمهمة التى وعد بها على أكمل وجه أم لا . (المترجم) .

وأول مسألة أريد أن أشرحها هى كيفية خروج الكتاب المقدس إلى الوجود . إنها معجزة . حقًا إننا لا نؤمن بالإملاء الحرفى[1] (verbal dictation) للكتاب المقدس إننا نؤمن بالإلهام الإجمالى الكامل (Complete total inspiration) إن الله عظيم جدًا . إنه ليس بحاجة لأن يتكلم عبر الآذان . إنه يمكنه مخاطبة قلوب الناس مباشرة والكتاب المقدس معجزة .

إن أربعين شخصًا مختلفًا ذوى خلفيات مختلفة أنتجوا لنا هذا الكتاب المقدس خلال فترة ستة عشر (١٦) قرنًا . وحينما تفحصوا بدقة الأسفار المقدسة أو رسالة الإنجيل أو الوحى (the Word) فى اللغة اليونانية واللغة العبرية فإنه لا يمكنكم أن تجدوا تناقضًا واحدًا ، لأن كل تناقض يبدو وكأنه تناقض من السهل تفسيره أو تعليله لو أنكم منحتمونى فقط لوقت .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

والآن كيف يمكن أن يسمح الله أن يصبح الكتاب المقدس كما هو ، ليس نتاجًا للإملاء ، وإنما نوعًا مما يمكننى أن أسميه تجسدًا إلهيًا (divine inspiration) حسنًا! هذه هى خطة الله وفكرته عن الكيفية التى يريد . أن يضاهى بها البشرية أو يقترب منها فصار إنسانًا . إنه سمح لنفسه أن يولد فى هذا العالم من خلال المعجزة عندما حملت مريم بعيسى . هذه هى الخطة أو الفكرة العظمى للعقيدة أو الإيمان المسيحى . وهى أن الله ليس بعيدًا أو على مسافة بعيدة . إن الله يريد أن يقترب منا جميعًا ومن كل واحد منا[2] .

---

(١) راجع ص (٤١، ٤٢) للمقارنة بما قاله السيد أحمد ديدات فى كلمته عن عقيدة النصارى فى شأن وحى الكتاب المقدس .

(٢) إن الله سبحانه وتعالى لا يريد الاقتراب من خلقه بالمعنى المادى الزمانى المكانى كما يتوهم القس وغيره ممن على شاكلته ولكنه تبارك وتعالى قريب بالفعل كما أخبر سبحانه عن نفسه فى قوله تبارك وتعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البَقَرَة: الآية ١٨٦] . إذن فهو سبحانه وتعالى قريب وليس محتاجًا مع قربه هذا لأن ينزل عن كرسى عرشه العظيم لكى يولد كما يولد خلقه (أو لكى يولد من الروح القدس ويتجسد من مريم) كما يقول بعض علماء النصارى القدامى والمعاصرين على حد سواء) . ويتقلب فى الساجدين (لوقا ٢٢: ٤١) (لمن؟!) كما إنه عز وجل معنا أينما كنا بعلمه وعنايته ولطفه بنا وحفظه وتربيته ورعايته لنا . قال سبحانه وتعالى؟ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (الحديد : ٤) . وما أحوج الخلق أن يعلموا أن ربهم «قريب»؟ إنما هم الذين يبتعدون أو يقتربون منه بحسب اعتقاداتهم وأعمالهم وأقرب ما يكون المرء من ربه وهو ساجد . فثمرة إخلاص العبودية وتمامها وذروتها =

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

إننى أحب إحدى الأمثلة التوضيحية لتفسير كيفية خروج الكتاب المقدس إلى الوجود . لنفترض أن لدينا قطعة موسيقية تقليدية (كلاسيكية) . وأننا نريد أن نستمع إلى الموسيقى فنطلب أن يعزف لنا أحد هذه القطعة الموسيقية على البيانو .

ثم بعد استماعنا إلى هذه القطعة الموسيقية وقد عزفت بواسطة البيانو وموسيقى البيانو . فنطلب من آخر أن يعزف لنا القطعة الموسيقية على الأرغن أو على القيثارة (الجيتار) أو بواسطة فرقة من عازفى النفير . أو الطبلة وهذه آلات مختلفة ولكنها جميعًا أمينة وتؤدى كل نغمة من القطعة الموسيقية بكفاءة . فتعطينا نموذجًا متطابقًا مع الأصل الرائع . ولكن هناك أنواعًا كثيرة جدًا من التجارب أو المهارات الموسيقية .

وكذلك يسمح الكتاب المقدس لنفسه بأن يكون مختلفًا من ناحية ولكن من الناحية الأخرى فإنه يكون تجانسًا تامًا .

والسيد ديدات يعطينا الانطباع بأن هناك تناقضات كثيرة جدًا وأشياء كثيرة لا يمكنكم تصديقها . إنه يخالف ويعارض القرآن ويظن أنه يعرف أفضل من محمد[١] .

دعونى أقول لكم .. دعونى أقول لكم أنه لا يمكن أن يغير أحد شيئًا فى كلام الله ولا هو مسموح أن يفعل أحد ذلك ولا أن يحذف أحد شيئًا من الكتاب المقدس .

إن ذلك مستحيل لأن فى الكتاب المقدس فى لغته الأصلية : العبرية واليونانية ، نوعًا من النظام للأمن أو السلامة (security system) . فكل حرف يمثل عددًا فى كل من هاتين اللغتين الفريدتين . وبذلك فحينما تقرأ جملة فى الكتاب المقدس فهناك من ورائها تركيبة أو صيغة رياضية . (mathematic combination) .

وقد قام العديد من علماء اللغات بدراسة هذه المسألة وقد وجدوا - وهذا من السهل إثباته وإعطاؤكم أمثلة منه - أن الكتاب المقدس يتألف من شفرة وراثية (جينية)[٢] رياضية (a mathematic genetc code) . وأنتم تعرفون أن

= فى السجود . فهو الاقتراب ممن هو أقرب إلينا من حبل الوريد (المترجم) .

(١) يعنى أن ديدات يخالف ويعارض القرآن الذى يزعم القس أن محمدًا ﷺ مؤلف ، الذى يأمر فيه المسلمين بالإيمان بالتوراة والإنجيل وراجع قول القس ص (١٠٠) وتعليقنا رقم (٢١) بالهامش ص (١٠٠) .

(٢) (مورثية) أو (جينية) : نسبة إلى (المورث) أو (الجين) (Gene) : عنصر من الجبلة الجرثومية (وهى بروتوبلازما الخلايا الجرثومية الناقلة للوراثة والبروتوبلازما هى الجبلة الأولى : وهى المادة الحية الأساسية فى الخلايا النباتية والحيوانية) يتحكم فى نقل صفة وراثية بتحديد تركيب بروتين معين أو بتحديد وظيفة مواد مورثية أخرى

أجسامنا مبنية بواسطة الشفرة المورثية . ولذلك فإننا نولد بأنف فى مكانها الصحيح وبأصابع على اليد الصحيحة . وإلا فإن الأمر يصبح كيفما اتفق ومسخا . ولكن هناك شفرة وراثية من صنع الله وهى موجودة فى الجنين ذلك الطفل الصغير غير المرئى الذى حمل به فى رحم أمه . وهناك شخصية تكونت بواسطة الله نفسه . وكذلك الأمر مع الكتاب المقدس . فهناك تركيبة أو معادلة رياضية .

وكلما تحدث الكتاب المقدس عن الله فهناك العدد سبعة (٧) . وهذا من الممكن أن يعنى مضاعفاتها أو قابليتها للانقسام . وعندما يتحدث عن عيسى فإن العدد دائمًا ثمانية (٨) . وأعداد عديدة أخرى كلها بوضوح كذلك . إنه لا يمكنك حذف فقرة واحدة ولا يمكنك إدخال أو إقحام جملة أخرى ، لأن الكتاب المقدس مثل السلسلة . إنه نظام مكتمل . (تصفيق من جمهور الحاضرين) .

والآن أيها الأصدقاء المسلمون . لقد تحدثت فى قرى البنجاب[١] . وذهبت إلى المساجد وتحدثت مع الملالى[٢] .

(وهنا يتحدث القس ببعض العبارات باللغة الأوردية) .

لقد ذهبت إلى هذه القرى والعبارة التى كثيرًا ما رددوها هى :

« إن التوراة والإنجيل هما حقًا كلام الله ، ولكن الكتاب المقدس بدل وغير » .

ولكن انصتوا إلى هذا ، إنه لدينا مخطوطات من البحوث الآثارية يرجع إنجازها إلى القرن الأول للمسيحية وهذه المخطوطات هى نفسها كما ذكر محمد عند اكتشافه أن الكتاب المقدس كلام الله[٣] . (تصفيق من جمهور الحاضرين) .

تتالف من سلسلة معينة من القواعد البيورينية (purne) والبريميدينية (pyrimidine) (الموجودة) عادة فى الحمض النووى . د . ن . أ . (D. N. A.) (قاموس وبستر الجديد للطلبة) . طبعة الولايات المتحدة الأمريكية . (١٩٧٧م) .

(١) (البنجاب) : إقليم فى شمال غرب شبه القارة الهندية يمتد فى باكستان وشمال غرب الهند يشمل أودية نهر الهند وروافده الخمسة وعاصمته لاهور .

(٢) (الملالى) : جمع واحدة (ملا) : وهو الفقيه فى أمور العقيدة والشريعة الإسلامية أو إمام المسجد ويكثر استعماله بين الفرس والترك والهنود وأصله فى العربية (مولى) .

(٣) إن هذه المخطوطات عثر عليها فى سوريا وفلسطين وشبه جزيرة سيناء ولا علم لمحمد ﷺ بها . فهى ليست مكتوبة بالعربية . بل العبرية واليونانية والآرامية والسريانية كما إنها تضم أجزاء فقط مما يعرف اليوم بالكتاب المقدس وبعضها مخالف فى نصوصه للنصوص الموجودة فى الكتاب المقدس الحالى . كما أن بعض هذه المخطوطات تضم أسفارًا كان معترفًا بها من قبل كنيسة الإسكندرية مثل رسالة برنابا وأجزاء من راعى هرمس المثبتة فى المخطوطة

إن محمدًا – النبى محمد ولد بعد ذلك بستمائة عام[١] والمخطوطات الموجودة معنا والتى ترجع إلى القرن الأول والثانى والثالث من التقويم المسيحى ما زال فيها نفس الكلام فى هذا الوقت . (تصفيق من جمهور الحاضرين) .

وهناك أمثلة كثير جدًا جدًا لأمثلة تؤكد بقوة أن الكتاب المقدس ثبتت صحته تمامًا وذلك عندما يعطى سجلًا أو تدوينًا لكل التاريخ ، ويثبت صحة ما اكتشفه علم الآثار والعلم . وأثبت أيضًا صحة النبوءات .

وهناك أمثلة كثيرة جدًا ونبوءات لزماننا هذا . وإذا قرأتم آخر أسفار العهد الجديد[٢] فإنكم سوف تواجهون بكل التحذيرات بشأن تلوث الهواء وتجد فى الكتاب المقدس أنه ما لم نتوقف عن تلويث الهواء فإننا سنحترق ونحن أحياء أو نموت

السينائية التى اكتشفت فى دير سانت كاترين فى القرن الماضى وهذه الأسفار والنصوص غير موجودة فى الكتاب المقدس الموجود حاليًا . كما أنه من الثابت أن محمدًا ﷺ لم يعرف مصطلح « لكتاب المقدس » المحدث . فمصطلح « الكتاب المقدس » (Bible) مصطلح متأخر نشأ لوصف الأسفار اليهودية المقدسة والأسفار المسيحية المقدسة بعد جمعها فى كتاب واحد وهذا إنما قام به الآب جيروم المتوفى عام ٤٢٠ من العهد المسيحى أى فى القرن الخامس الميلادى مستعملًا النصوص اليونانية والعبرية لينتج لنا ما يعرف حاليًا بالنسخة اللاتينية (الشعبية) أو « الفولجاتا » (Latin vulgate) كما أن أول ترجمة عربية كاملة للكتاب المقدس بشكله المعروف اليوم أنجزت فى القرن السابع من التقويم المسيحى أى بعد وفاة محمد ﷺ بزمن يقدر بأكثر من القرن ونصف القرن . راجع « الكتاب المقدس بالإنجليزية الحديثة » (The New English Bible) نسخة (١٩٧٢م) الطبعة السادسة عشرة (١٩٨٨م) جمعية الكتاب المقدس البريطانى والأجنبى بالتعاون مع مطبعتى جامعتى أكسفورد وكمبريدج (المترجم) .

(١) من الثابت تاريخيًا أن محمدًا ﷺ ولد عام ٥٧٠ أو ٥٧١ من التقويم المسيحى .

(٢) يعنى سفر الرؤيا أو رؤيا يوحنا اللاهوتى وهو السفر الذى طالما أرهق المبشرون المسيحيون (أى المنصرون) أنفسهم فى محاولة تطبيق نبوءاته على أحداث التاريخ فذهبوا فى ذلك مذاهب شتى حتى أنهم كانوا يطبقون النبؤة الواحدة على أحداث متباينة فى مختلف الأزمنة والعصور . وهم يذهبون إلى أن هناك نبوءة بأن العراق (بابل) سوف يدمر تمامًا . ولم تتحقق نبؤة تدمير العراق تدميرًا شاملًا التى طالما روج لها المبشرون المسيحيون (أى المنصرون) وعملوا على تحقيقها خلال حرب الخليج . بل إنهم زعموا أن تفاصيل النبوءة تقتضى مواجهة جيوش الاتحاد السوفيتى والعراق من جهة بجيوش الغرب (أوروبا وأمريكا) واليهود الذين ينتظرون مجىء المسيح . وها هو الاتحاد السوفيتى قد انهار وتفككت أوصاله إلى شعوب وقبائل ودول مختلفة ومستقلة قبل أن تتحقق هذه النبوءة المزعومة لمزيد من التفصيل حول هذه النبؤة المزعومة انظر ص ٤ – ٧، ٢٩ من كتاب : « العرب وإسرائيل صراع أم مصالحة؟ » للأستاذ أحمد ديدات . وانظر أيضًا التعليق رقم (٩) بالهامش ص ١٠٠ و ١٠١ من نفس الكتاب . نشر مكتبة النور (١٤١١هـ – ١٩٩١م) تقديم الدكتور مصطفى الشكعة وقد قمنا بالترجمة والتعليق عليه .

حرقًا . وقد تعرف العلماء على غطاء الأوزون المحيط بالأرض . وما تحدث عنه الكتاب المقدس منذ ألفى (٢٠٠٠) عام يتأكد الآن .

ويمكننى أن أعطيكم مئات من الأمثلة[١] .

والآن فإننى مستثار جدًا وأريد الإجابة فى أقرب وقت ممكن على المسائل التى قدمت لى ، ولكننى أريد أن أقول أن بعضكم غير ملم بالكتاب المقدس ولو سمعتم الكثير يحذرونكم من قراءة الكتاب المقدس . وما سمعتموه إنما هو أكاذيب وإشاعات رائجة عن الكتاب المقدس . وكثيرًا ما يقول السيد ديدات فى كتبه إنه عندما تقرءون الكتاب المقدس فكأنكم تقرءون حكايات الأطفال ... يحكى أنه كان ... فى سالف الزمان .. ولا يوجد فيه شيء يمكن الإيمان به أو تصديقه[٢] .

ولكن نحن الذين نعرف الكتاب المقدس ونحترمه باعتباره كلام الله ونحن نوقر الكتاب المقدس . (تصفيق من جمهور الحاضرين) .

إن الكتاب المقدس هو الدليل لاكتشاف الله . لأن كثيرًا منكم يؤمن بأن الله موجود ولكنكم لستم على صلة وثيقة بالله . والكتاب المقدس سيريكم كيف تكون صلتكم وثيقة بالله .

والكتاب المقدس له رسالة بخصوص كيفية خلق الله لهذا العالم . ولكن الخطيئة نالت و ورثت البشرية . وأضرت بخطة الله وغايته أو أتلفتها أو أفسدتها ونالت منها (damaged God's plan) ، لأن الله ليس وحده على مسرح الأحداث .. فهناك الشيطان[٣] .

---

(١) نلاحظ أن القس لم يتعرض حتى الآن للمسائل التى طرحها الأستاذ أحمد ديدات المتعلقة بالتناقضات وغيرها من المسائل فى الكتاب المقدس ، وإنما يحوم حول قضايا جديدة لا يثبتها ولا يوثقها ولا يعين لنا بالضبط أى فقرات الكتاب المقدس يشير إليها وإنما يجعل كلامه كله تعميمات غير واضحة المعالم وغير محددة شأنه شأن أكثر المبشرين المسيحيين (أى المنصرين) . (المترجم) .

(٢) لم يقل ذلك الأستاذ ديدات فى أى من كتبه بل إنه يعترف فى كتبه وفى هذه المناظرة كما تقدم بأن الكتاب المقدس فيه رسالات وأخبار وأمور نتفق معها ونقبلها ولكنه فى نفس الوقت يحتوى على أمور وأشياء لا يمكن أن نقبلها ولا يمكن أن نعزيها إلى الله سبحانه وتعالى .

(٣) يعظم النصارى من شأن الشيطان بحيث يعتقدون أنه نال من مشيئة الله ويسمونه فى الكتاب المقدس المسيحى أى العهد الجديد «رئيس هذا العالم» (يوحنا ١٦: ١١) (the rince of this world Jhon ١١: ١٦) كأنه صاحب الكلمة النافذة والحاكم الذى يقضى فى هذه الحياة الدنيا .

ونحن لا نعرف متى نشأ الشر أو طفا على السطح . إننا نعرف القليل فى هذا الخصوص ، وهو أن الشيطان كان فى البداية ملكًا ولكنه تمرد وأعلن عصيانه لله . وأصبح كل همه الإضرار بكل طيب وصالح خلقه ربنا ، وإتلافه أو إفساده والنيل منه . ثم فكر الله كيف يمكننى أن أساعد البشرية؟ وها هو الكتاب المقدس يحدثنا عن أمثلة عديدة من البشر الذين حاولوا التحرر من الخطيئة وأن يحيوا حياة طيبة صالحة . وقد نجح بعضهم وأخفق آخرون . لا ، إن إعطاء الأمثلة لا يكفى[١] لأن إبراهيم حقًا أخفق . وهذه هى الحقيقة الصادقة أما سليمان فقد سقط فى الخطيئة القذرة[٢] وسأقول لكم شيئًا واحدًا ...

يا سيد ديدات أنت قلت لنا قبل بضع دقائق أن شمشون كانت له علاقة مع دليلة وأن الله لم يبال . وأن الله لم يعاقبه . إذن فأنت لم تقرأ الكتاب المقدس .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

لأن ... هذا هو الفرق بين القرآن والكتاب المقدس . فكلما تحدث الكتاب المقدس عن شخص ارتكب خطيئة فهناك عقابًا إلهيًا على الخطيئة[٣] .

ولكن عندما تقرأ القرآن كما فى ... إن أبى قد توفى ولكنه قال : انتبه إلى هذا : إن

---

(١) إن القس باعتباره من الذين يزعمون أن معهم موهبة أو عطية « الروح القدس » - كما سيذكر لنا فيما بعد - وأنه يلهم بواسطة « الروح القدس » ربما كان يخبرنا هنا بالتطور الفكرى عند الله وأنه سبحانه وتعالى فهم وأدرك ثم استدرك بعد حين وارتأى ما كان خافيًا عليه ابتداء وعلم ما لم يكن يعلم من قبل وفهم ما كان قد استعصى عليه . وذلك لأن « الروح القدس » الذى يزعم القس أنه يلهمه « يفحص أعماق الله » حسب تعبير الكتاب المقدس . حقًا إن هذا هو عين التناقض « فالروح القدس » عندهم هو إله كامل كلى القدرة وكلى المعرفة والروح القدس هو نفسه الله عندهم . فكيف يحتاج الله إلى فحص أعماق نفسه ليعرف عن نفسه (وهو الكلى المعرفة) ما لم يعرف من غير « فحص » وسبحان الله وتعالى علوًا كبيرًا عما يقول الظالمون بغير علم . (المترجم) .

(٢) لعل القس يشير هنا إلى ما ينسبونه فى الكتاب المقدس لسليمان ﷺ من أنه أشرك مع الله آلهة زوجاته الوثنيات راجع (الملوك الأول ١١: ١ - ١٣)

(٣) ليس هذا صحيحًا على الإطلاق فكثيرًا ما يحدثنا الكتاب المقدس عن إشراك ملوك وأنبياء بنى إسرائيل مع الله غيره واتخاذهم أصنامًا من دون الله والذبح لها خيانتهم وزناهم بالبغايا وبأزواج رعاياهم . ولو كان ما يقوله القس هنا عن أن كل من أخطأ ينال جزاءه فى الكتاب المقدس صحيحًا لما نال بعض هؤلاء شرف كونهم بين أجداد بعض الأنبياء الآخرين بل إن بعضهم فى سلسلة أو شجرة النسب المزعومة للمسيح عيسى بن مريم معبودهم « ابن الله » المزعوم . (المترجم) .

القرآن يقول فى السورة الثامنة عشرة (١٨) والآية الثالثة والثلاثين (٣٣)[١] : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور:٣٣] .

وعندما يتحدث الكتاب المقدس عن خطيئة سليمان وشمشون أو شخص آخر فالكتاب المقدس يقول إن الله هو الحكم وإنه لا يوجد مغفرة بدون التوبة[٢] .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

ولكن من المؤكد أن البشرية لا يمكنها التخلص من الخطيئة لأن الخطيئة جزء من طبيعتنا . وليست الخطيئة أعمالًا خارجية أو ظاهرية فحسب وإنما هى أيضًا جزء من شخصيتنا الكثيرة الخطأ والممتلئة خطأ (sinful) . ولذلك كان على الله أن يمنحنا حلًا أفضل وهذا هو سبب مجيئ عيسى .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

---

(١) أخطأ القس هنا فى الإشارة إلى الموضع الصحيح للقرآن الذى يستشهد به . فهو يقول إنه فى الآية الثالثة والثلاثين (٣٣) من السورة الثامنة عشرة (١٨) حسب ترتيب المصحف . وهذا خطأ . والصواب هو أنه من الآية الثالثة والثلاثين من سورة النور وهى السورة الرابعة والعشرين حسب ترتيب المصحف . وهذا إن دل على شيء فهو يدل على جهل هذا الرجل بالقرآن الذى يخوض فى آياته ويتحدث عنه رجمًا بالغيب وبغير علم وبدون الاستناد إلى معلومات دقيقة وصحيحة . وهو فى ذلك كغيره من المبشرين المسيحيين (أى المنصرين) والمستشرقين ينقل عن غيره المعلومات ويرددها بدون أن يكلف نفسه التحقق من صحتها بالرجوع إلى مصدرها ، وهو القرآن فى هذه الحالة ، بالرغم من سهولة هذا الأمر ، فهو قد أخبرنا أن لديه خمس تراجم لمعانيه . (المترجم) .

(٢) يذهب القس إلى أن المراد من قوله تبارك وتعالى : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: الآية ٣٣] هو أن الله سوف يغفر ويرحم الذين أكرهوا فتياتهم على البغاء وهم مع ذلك لم يتوبوا . وليس الأمر كذلك . فقد أجمع المفسرون أمثال الطبرى وابن كثير وغيرهم أن المراد هو أن الله سيغفر ويرحم الفتيات المكرهات على البغاء لأن الأعمال بالنيات وهن قد أردن تحصنًا . وقد ورد فى الحديث ما معناه : « وضع الله عن هذه الأمة ثلاثًا الخطأ والنسيان والأمر يكرهون عليه » . ولو أن هذا القس رجع إلى ترجمة عبد الله يوسف على لمعانى القرآن بالإنجليزية والتى قال إنه يمتلكها وأربعة غيرها لكفاه التعليق المعطى على هامش هذه الآية ومفاده أن رحمة الله ومغفرته إنما هى للفتيات اللاتى استكرهن على البغاء . وورد فى تفسير ابن كثير فى أسباب نزول هذه الآية أنهم كانوا فى الجاهلية يكرهون الإماء على الزنا . وكانوا يتكسبون من ذلك . وقد روى أن عبد الله بن أبى بن سلول رأس المنافقين فى المدينة كانت له جارية وكان يكرهها على البغاء يتكسب من ذلك فلما أسلمت أبت وامتنعت وأرسلت إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه تخبره وتشتكى فعرف ذلك الرسول ﷺ ونزل القرآن يحرم إكراه الإماء على البغاء . وقد حرم رسول الله ﷺ : حلوان الكاهن وثمن الكلب ومهر البغى وهو ما يدفع من مال للزنا بها . (المترجم) .

والآن هذه مشكلة . وسوف نتكلم أكثر عن عيسى مساء غد .

ولكن دعونى أقول لكم ... دعونى أقول لكم يا إخوانى المسلمين ويا أخواتى المسلمات ، إننى أفهم السبب فى أنكم تجدون صعوبات لتفهموا وتدركوا أن الله الذى هو واحد ... إن الله واحد .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

ولكن كيف يكون للإله الواحد ولد أو ابن؟ كيف يكون لله ولد أو ابن؟

وكيف يمكن أن يتجلى الله باعتباره الآب وباعتباره الروح القدس وباعتباره المسيح عيسى الابن؟ هل هذا ممكن؟ هل هذا أمر ممكن فهمه أو إدراكه؟ هل هذا أمر غير منطقى جدًا؟

أنتم تظنون ذلك ... ولكن دعونى أعطيكم مثالًا . لم ير الله أحد ، ولكن مع ذلك فقد رأيتموه . إن السيد ديدات قال إن النصارى مجانين[1] فهم يقرءون فى الكتاب المقدس أن الله لم يره أحد . ومع ذلك فقد أظهر نفسه .

والآن دعونى أسألكم كم منكم ... رأى مكة ، ومنكم من رأى استكهولم ، ومنكم من رأى جوتنبرج ، ومنكم من ذهب ، إلى لاهور ، ومنكم من ذهب إلى تونس .

كم منكم كان على الشمس؟ هل كنتم على الشمس؟ لا؟ .

بعض الناس ذهبوا إلى القمر ... هل كنتم ، هل رأيتم الشمس؟

إذا كان المعنى المقصود هو من كان هناك؟ فلا .. لا أحد يمكن أن يرى الشمس ويعيش ... ولكن هل رأيتم الشمس؟

نعم ..

هل استقبلتم بركات أو نعم الشمس؟ هل أحسستم أو شعرتم بوجود الشمس فى أجسادكم؟ بوجود الدفء؟ نعم يا أصدقائى الأعزاء إن الله واحد ولكنه ليس واحدًا بمعنى إنه شخص وفرد قائم بذاته متوحد ومتفرد .

(God is one, but he's not one in the meaning of a singular, single individual person).

---

(١) لم يقل الأستاذ أحمد ديدات ذلك سواء فى هذه المناظرة أو فى أى من كتبه وقد قرأتها جميعًا . (المترجم) .

إن ظننتم بالله أنه واحد مثلكم ، مثل أنفسكم أو ذواتكم ، محدودًا أو متحيزًا فى جسم واحد[١] .

(مرة أخرى يتحدث القس بعض العبارات باللغة الأوردية مخاطبًا أولئك الذين يتحدثون الأوردية وسط جمهور الحاضرين .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

(يستمر القس فى الحديث باللغة الأوردية ببعض الكلمات الأخرى) .

(القس شوبرج) : معذرة لتحدثى بالأوردية ..

(ثم يضحك القس)

(ضحك من جمهور الحاضرين) .

(القس شوبرج) : حسنًا! دعونى أقول كما يلى ...

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

دعونى أقول كما يلى : إن الله كمال (wholeness) إنه ليس شخصًا وفردًا متوحدًا قائمًا بذاته ، كالواحد فحسب وإنما الله كمال . لأن الله موجود فى المسجد فى البنجاب وهو يسمع من كوخ صغير فى إفريقية .

وفى نفس الوقت الذى يدعون أو يصلون فيه بمبنى البرلمان أو يصلون فيه بإحدى الكنائس المسيحية فى مكان آخر بالاتحاد السوفيتى أو أينما كان المكان فالله هناك . إن الله هناك[٢] والآن أنا أوافقكم فى أن هذا أمر يصعب فهمه . ولكن بعبارة واحدة

---

(١) هذه ليست عقيدة المسلم . ونحن نعتقد أن الله واحد أحد فرد صمد ولم يلد ولو يولد ولم يكن له كفوًا أحد . ونعتقد أيضًا أن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشّورى: الآية ١١] . (الشورى : ١١) فكيف يقال أن المسلمين يعتقدون أن الله واحد مثلنا . مثل أنفسنا أو ذواتنا ، إن هذا هو فى الواقع هو اعتقاد النصارى الذين ورد فى كتبهم أن الله جاء وعاش كإنسان من البشر كواحد منهم « تحت الناموس » أى خاضع للسنن الكونية وليس مهيمنًا ومتحكمًا فيها . كما إنه لا يوجد مسلم يعتقد أن الله واحد بمعنى إنه محدود أو متحيز فى جسم واحد مثلنا . وإنما هذا هو بالفعل اعتقاد النصارى فى ربهم الذى يظنون أنه تجسد فى إنسان من البشر هو المسيح عيسى الذى يقولون إنه « ابن الله الوحيد (المولود)» (God's only begotten Son). (John3:16 (K. J. V.) « مولود من الروح القدس وتجسد من مريم » فهذا هو ظنهم الذى ظنوه بربهم . ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الصّافات: الآية ١٨٠] .

(٢) إن القول بأن الله فى كل مكان بذاته هو عين القول بوحدة الوجود وهو المذهب القائل بأن الله والطبيعة شيء واحد وبأن الكون المادى والإنسان ليسا إلا مظهرًا للذات الإلهية . (المورد) . (المترجم) .

وبطريقة واحدة فإنه أسهل أن نفهم أن الله فى عظمته يمكنه السماح بشيء من نفسه لأن يصبح بشرًا . وأنصتوا إن العلم الحديث قد أدرك أنه فى لحظة ما وفى مكان ما فى جزيرة العرب فى هذه اللحظة نفسها فى جزيرة العرب ، حينما حبل بالطفل الذى كان سيهز العالم وأن اسمه سوف يكون محمد النبى الكريم .

إنه فى نفس اللحظة التى حبل به كجنين صغير غير مرئى لم يكن بإمكان أحد أن يراه ولم يكن بإمكان أحد أن يرى على السيدة (والدته) أنها كانت تحمل نبيًا عظيمًا . ولكن داخل هذا الجنين الصغير غير المرئى تكونت نفسه الكاملة بجمالها وطهرها وذكائها وقدرتها على القيادة فى جهازه المورثى[١] (genetic system) وبنفس الطريقة جعل الله هذا السر حقيقة .

إن عظمته ظهرت إلى الوجود حتى يمكن لله أن يفهمنا وأن يحمل بالنيابة عنا خطيئتنا ويموت بدلًا منا على الصليب[٢] .

والآن هناك شيء آخر فى الكتاب المقدس . وإنه أمر مثير جدًا أن تقرأ العهد القديم . وإذا قرأت سفر دنيال ستجد أن هناك نبوءة فى الإصحاح التاسع عن اليوم المعين الذى سيصلب فيه المسيح ويموت . وهذه النبوءة أعطيت قبل وقوعها بأربعمائة وثلاث وثمانين سنة . فقد قتل عيسى على الصليب بعدها بمائة وثلاثة وسبعين ألف وثمانمائة

---

(١) إن القس يسمى محمدًا ﷺ نبيًا كريمًا وعظيمًا تأدبًا وتوددًا إلى الجمهور المسلم ولكنه يؤمن بنبوته ورسالته وهو يعزى أعماله ونجاحه وانتصاراته إلى العوامل الوراثية التى ولد بها والتى كانت تحمل عناصر الذكاء والقدرة على الزعامة . (المترجم) .

(٢) يعتقد النصارى أن الخطيئة يولد بها الإنسان وهو مجبول عليها فهى طبيعة بشرية متلازمة مع الإنسان . وأن الإنسان لا يتخلص من هذه الخطيئة الموروثة وإن لم يعمل شرًا قط . ومن هذا المنطق فإن التوبة وفقًا للمسيحية إنما تكون عن الخطايا المكتسبة فى حياة الإنسان على الأرض . أما الخطيئة الموروثة أى الخطيئة الأصلية فلا يكفرها إلا دم المسيح الفادى والإيمان بأنه جاء ليحمل عنا خطايانا ويموت على الصليب ككفارة عرضية ليفتدينا ويخلصنا من هذه الخطيئة الأصلية . كما أنهم يرون أن الطريق الوحيد الذى يمكن لله أن يعرف ما يعانيه البشر من مكابدة فى هذه الحياة الدنيا هو بأن يرسل شيئًا منه ، هو كلمته وابنه الوحيد المولود إلى العالم لكى يقترب من البشرية ويعيش كواحد منها ويفهمها ويتعلم المعاناة والألم من خلال معايشة وخوض التجارب المباشرة . وتشير بعض فقرات العهد الجديد إلى أن المسيح « تعلم الطاعة مما تألم به » (الرسالة إلى العبرانيين ٥ : ٨) وأنه « تألم مرة واحدة من أجل الخطايا من أجل الآثمين لكى يقربنا إلى الله » (رسالة بطرس الأول ٣ : ١٨) للرد على هذه العقيدة المتهافتة اقرأ كتاب : « الغفران بين الإسلام والمسيحية » للأستاذ إبراهيم خليل أحمد . نشر دار المنار - القاهرة .

وثمانين يومًا . ويمكنني أن أشرح هذا الأمر بطريقة أفضل فقد ألفت كتابًا بأكمله عن هذا الموضوع .

إن الكتاب المقدس تحدث عن ضرورة مجيء عيسى ليحمل وزر خطيئتنا وذنبنا أو إثمنا ويموت على الصليب . وهو يستطيع أن يمثل البشرية كلها لأن الكتاب المقدس يقول إنه عندما خلق الله الخلق فقد فعل ذلك بواسطة عيسى وبقوة الروح القدس(١) .

---

(١) هذا هو اعتقاد كثير من النصارى وهو أن الله لم يخلق وحده كل شيء وإنما « شاركه » المسيح عيسى فى ذلك باعتباره « القوة » المنفذة . فقد ورد فى افتتاحية إنجيل يوحنا : « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . هذا كان فى البدء عند الله . كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان . فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس . والنور يضئ فى الظلمة والظلمة لم تدركه » . (يوحنا ١: ١ - ٥) .

والمقصود بـ « الكلمة » هنا هو « المسيح عيسى » . ولذلك يلاحظ القارئ أن اسم الإشارة الدال على « الكلمة » هنا هو « المسيح عيسى » . ولذلك يلاحظ القارئ أن اسم الإشارة الدال على « الكلمة » المستعمل هنا هو « هذا » المذكور . وقوله : « كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » يعنى : أن كل شيء خلق بواسطة المسيح عيسى « الكلمة » ولم يخلق شيئًا مما خلق بغير المسيح عيسى « الكلمة » .

وجاء فى إنجيل يوحنا أيضًا : « والكلمة صار جسدًا وحل بيننا ورأينا مجده مجدًا كما لوحيد من الآب مملوءًا نعمة وحقًا»؟ (يوحنا : ١: ١٤) . وهذه الفقرة يستشهد بها النصارى لإثبات صحة اعتقادهم بأن المسيح عيسى إله متجسدًا (anincarnated God) . ولكن الترجمة الصحيحة لهذه الفقرة هى : « والكلمة صارت بشرًا » . And the Word became a human being. كما جاء فى الترجمة الإنجليزية الحديثة للكتاب المقدس والمعروفة باسم : « كتاب مقدس البشارة السارة فى « نسخة إنجليزية اليوم » (Good New Bible in Today's English version) طبعة الجمعية الأمريكية للكتاب المقدس - نيويورك - الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٨٩م) . وكما ورد فى الترجمة الفرنسية التى قام بها دكتور اللاهوت لوى سيجون : « Et la Parole a ete Fait chair . . » .

والترجمة الصحيحة لهذه الفقرة تقترب بها من المفهوم الإسلامى « للكلمة » . فالمسلم يؤمن بأن « المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه (كما جاء فى الآية ١٧١ من سورة النساء) . فالمسيح عيسى بن مريم هو « الكلمة » التى ألقاها الله إلى مريم لأنه خلق بكلمة الله : « كن » ، فكان . (آل عمران : ٥٩) ويقول العلامة عبد الله يوسف تعليقًا على الآية المذكورة أخيرًا : « .. وقد كان عيسى عليه السلام ترابًا كما كان آدم ، تمامًا كما كانت البشرية فى تقدير الله وعظمة عيسى عليه السلام إنما نشأت من الأمر الإلهى : « كن » ، لأنه أصبح بعد ذلك - أكثر من مجرد تراب - أصبح قائدًا دينيًا ومعلمًا عظيمًا » التعليق (رقم ٣٩٨ لعبد الله يوسف على ، على الآية ٥٩ من سورة آل عمران بهامش ترجمته الإنجليزية لمعانى القرآن الكريم وجاء فى دائرة المعارف البريطانية (طبعة ١٩٦٤) تحت مبحث (عيسى) بالمجلد الثالث عشر ص ٢٠: « لقد ميز اللاهوت المسيحى القديم ثلاث مراحل فى سيرة المسيح عيسى : أولًا : وجوده المسبق مع الله قبل كل شيء (His pre-existance with the Father before all things) =

وأنا أتذكر يا سيد ديدات أنك أبرزت إبهامك الصغيرة ..

وفى الواقع إننى أشعر بالكفر والتجديف عندما أقرأ فى كتابك كيف تحدثت عن الروح القدس فى اللحظة التى فاجأ فيها مريم[1]. إنك تقول عبارات قذرة وتقوم بإيماءات فى أحد الشرائط التلفازية لمناظرتك كأنها علاقة جنسية. ولكن دعنى أخبرك يا سيد ديدات أن تعبير العهد الجديد عن كيفية التقاء الروح القدس بمريم يفسر

= وثانيًا: تجسده واتضاعه فى «أيام جسده» (الرسالة إلى العبرانيين ٥: ٧) (His Incarnation and Humilation in the days of his flesh) (Heb. Vv), وثالثًا: «تمجده ابتداء بقيامته من الموت والمستمر إلى الأبد» (his Glorification, beginning with the Resutrection and continuing forever)

وفيما يتعلق بالوجود المسبق تقول دائرة المعارف البريطانية: «يعرف المسيح فى الفقرات الافتتاحية من إنجيل القديس يوحنا بأن تجسدي لتلك الكلمة (أو العقل) (Logos) the incarnation of that Word التى خلق الله بواسطتها كل شيء فى البداية. إن مصادر هذه العقيدة تم الكشف عنها فى الفلسفة اليونانية المتقدمة والمتأخرة وكذلك فى الفكر اليهودى لفيلون (Philo) والعلماء أو رؤساء الديانة اليهودية (Rabbis) الفلسطينيين. وقد عبد المسيحيون القدامى المسيح باعتباره إلها حتى قبل أن يسطع أى تفكير أو تأمل لاهوتى (theological refletihon) حول طبيعة هذا الوجود المسبق، أن يوجد له اصطلاحات ومفاهيم أو تصورات. إن التفكير أو التأمل اللاهوتى أوحى إليهم بأنه إذا كانت هذه العبادة مشروعة فلابد أنه (أى المسيح عيسى) كان موجودًا مع الآب قبل كل العصور أو الدهور». دائرة المعارف البريطانية. (١٩٦٤م) طبعة الولايات المتحدة الأمريكية. (م ١٣ - ص ٢٠)، (المترجم).

(١) إن ما ذكره الأستاذ أحمد ديدات فى كتابه: «المسيح فى الإسلام» إنما ذكره نقلًا عن أشهر المبشرين المسيحيين (أى المنصرين) المعاصرين فى أمريكا .. وذلك فى الفصل الذى يذكر فيه أوجه التشابه والاختلاف فى قصة حمل مريم (عليها السلام) المعجز بعيسى (ﷺ) كما أنبأ به القرآن الكريم والكتاب المقدس. يقول الأستاذ ديدات تحت العنوان الفرعى: «أستاذ المسرحة» (أى أستاذ التعبير أو التصوير بطريقة مسرحية): «إن الأمريكى البارز «بيلى جراهام» مسرح (أى مثل بأسلوب مسرحي» هذه الفقرة (لوقا ١: ٣٥) من الكتاب المقدس أمام أربعين ألفًا من الجمهور فى «كينج بارك» بـ «دربان» بإبرازه لإبهامه وتصويبه لذراعه الممدودة من اليمين إلى الشمال وقال: «وجاء الروح القدس ولقح مريم!» أما القديس لوقا فيخبرنا بالشيء نفسه ولكن بأسلوب أقل فجاجة». انتهى كلام الأستاذ أحمد ديدات والفقرة التى يشير إليها الأستاذ ديدات هنا نصها: «فأجاب الملاك وقال لها، الروح القدس يحل عليك قوة العلى تظلك». (لوقا ١: ٣٥) ثم يعلق الأستاذ ديدات بأدب على هذه الفقرة فيقول: «الا ترى «أيها المسيحى» أنك تعطى الملحد (المنكر لوجود الله) والشكاك واللا أدرى أداة للطعن فى دينك؟ فهم جميعًا قد يسألون ولهم الحق: «كيف حل الروح القدس على مريم؟ وكيف ألقى العلى ظله عليها؟» إننا نعلم أن المعنى ليس حرفيًا وأنه كان حبلًا بلا دنس ولكن اللغة المستعملة هنا لغة بغيضة إلى النفس - لغة الدرك الأسفل من حضارة المدن. ألا توافقنى؟!» راجع كتاب «المسيح فى الإسلام» وقد قمت بترجمته والتعليق عليه وصدر ضمن سلسلة «مكتبة ديدات» نشر المختار الإسلامى. (المترجم).

بالضبط كما حدث حينما تحرك الروح القدس فوق الأرض قبل الخلق مباشرة[١] . تلك الأمور القدسية .. (تصفيق من جمهور الحاضرين) .

والآن لدى خمس وعشرين دقيقة أخرى وأخشى أن ترهقوا ، ولكن سآخذكم الآن إلى شيء مثير جدًا .

(ارتفاع أصوات وتصفيق من جمهور الحاضرين) .

لماذا؟ لماذا أعد الله نوعًا من الخلاص للبشرية؟ لأن الله يريدنا أن نحيا حياة سعيدة . إن الله خلقنا فى هذا العالم لأنه يريد لنا الأفضل . وبجانب خطة (الله) أو غايته من أجل المصالحة والغَفران والتطيب أو الشفاء أو قبول الخاطئ أورده إلى النعمة الإلهية (restoration) .

إن الله أعطانا فى الكتاب المقدس قيمًا أخلاقية . والآن أصل فى رسالتى الليلة إلى

---

(١) إننا سوف نذكر الفقرتين اللتين يدعى القس أنهما متشابهتان فى تفسيرهما كما هو ونترك للقارئ حرية الرجوع إلى التفاسير والمقارنة بين التعبيرين للحكم على صحة ادعاء وجود هذا التشابه بينهما .

الفقرة الأولى فى العهد الجديد : «فأجاب الملاك وقال لها . الروح القدس يحل عليك وقوى العلى تظللك . .» (لوقا ١: ٣٥) .

(And the angel answered and said unto her, the Holy Ghost shall come upon thee, and the power of the Highest shall overshadow thee.) (Luke 1:35) (K.J.V)

والفقرة الثانية فى العهد القديم : «وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه» . (التكوين ١: ٢) (And the earth was without form and void ; and darkness was upon the face the deep. And the Spirit of God moved upon the face of the waters). (Genesis 1:2) (K.J.V.).

وترجمة هذه الفقرة فى «نسخة الملك جيمس» هى : «وكانت الأرض بلا شكل وخالية وكانت الظلمة على وجه البحر أو المحيط وتحرك روح الله على وجه المياه» . وجاء فى «النسخة القياسية المنقحة» ما ترجمته : «وكان روح الله يتحرك على وجه المياه»

(And the Spirit of God was moving over the face of the waters) (Genesis 1:2) (K.J.V.) (R.S.V.) وتعطى الترجمة المذكورة قراءة بديلة لكلمة : الروح ، وهى «ريح» (wind) وجاء فى الترجمة الإنجليزية الحديثة المعروفة بـ «الكتاب المقدس بالإنجليزية الحديثة» ما ترجمته : «وريح عاتية تندفع بقوة واتصال على سطح المياه» And a mighty wind swept over the surface of waters) وتعطى الترجمة المذكورة قراءة بديلة للشطر الأول من الفقرة حتى العلامة النجمية (*) ونصها «وروح الله يرفرف» (the spirit of God hovering :Or) (المترجم) .

النقطة حيث أخشى أن بعضكم يجب أن يحشد أخلاقه أو يعبئ شخصيته (mobilize character) . ولا تغضبوا لأن السيد ديدات لديه ردًا جيد جدًا .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

لو أنك اشتريت حاسوبا أو سيارة ثم أردت أن تركبها فأنا أعتقد أنك ستسعد لو أن أحدًا من أولئك الذين صنعوا هذه السيارة جاء إليك وشرح لك كيفية استعمالها .

ولو أن أحدًا جاء إليك وقد اقتنيت للتو سيارة « مرسيدس » جديدة أو سيارة « فولفو »[1] فالآن هذه أفضل كثيرًا ...!

(ضحك من جمهور الحاضرين) .

... الحياة أو المعيشة فى السويد! حسنًا والآن ستجلس ولا تفعل شيئًا وأنت تسأل نفسك أو تتمنى لو أنك عرفت كيفية تشغيلها . ثم يأتيك أحد من مكان بعيد ويقول لك : حسنًا! عندى فكرة جيدة . إنهم يتحدثون عن تزويد السيارة بالبنزين وهذا غالى الثمن جدًا فى هذه الأيام ، لماذا لا تزودها بالماء؟ إن هذا أرخص بكثير!

فتقول له : يا أحمق! إنك لا تعرف شيئًا عن السيارات . إننى أريد أن أتكلم مع أحد من شركة « فولفو » .

هل يمكنهم توضيح ذلك؟ نعم . وبعد هذا تزود السيارة بالبنزين والآن تبدأ تشغيلها .

وفى الواقع إنك لم تكن تريد اقتناء سيارة وإنما كنت تريد اقتناء طائرة . فيقول لك شخص ما دعنا نأخذ السيارة لنجربها أعلى الجبل المرتفع وكما تعلم فإن محركها قوى فدعنا نطير بها ... فتأخذ السيارة وتصل بها إلى سرعة كبيرة وتحاول الطيران من فوق الجبل ... تلك نصيحة سيئة . .، والشخص الذى أشار عليك بتلك النصيحة ليس من أولئك الذين يفهمون فى السيارات . دعنا الآن نتحدث عن النساء .

إنه ليس مثالًا حسنًا حينما أفكر فى أن أكره زوجتى كما أقود السيارة بقوة .

(يقاطع أحد الرجال من جمهور الحاضرين القس ببضع كلمات غير واضحة ويجيب عليه القس باللغة السويدية) .

إننا نقرأ فى الكتاب المقدس عما يجب أن يعامل به الرجل زوجته . إن الكتاب

---

(١) القس يشير إلى أن السيارة المصنوعة فى بلده (السويد) أفضل من السيارة المصنوعة فى ألمانيا .

المقدس يقول إنه يجب عليك أن تحترم زوجتك وإن لم تبد الاحترام لزوجتك فإن الله لا يسمع لصلواتك ولا يجيب دعاءك .

والكتاب المقدس يقول إنه يجب عليك معاملة زوجتك باعتبارها الإناء الأضعف[١] (the weaker vessel) لأن لديها مشاعر جميلة . وهناك شيء من الضعف والرقة بخصوص المرأة المهذبة قد لا يصدق .

أولًا ينطبق حقًا على الرجل. ولذلك فإن الله يقول كن كريمًا ولطيفًا مع زوجتك .

هذا ما يقوله الكتاب المقدس .

وعندما تقرأ القرآن تجده يقول ، إذا لم تكن زوجتك وفية أو مخلصة لك فأدبها وحاول أن تكلمها فإذا لم تسمع أو تستجيب لك فلا يكن لك أى علاقة بها ، وإذا لم تتغير فاضربها[٢] .

---

(١) إشارة إلى ما ورد فى رسالة بطرس الرسول الأولى : « كذلكم أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائى كالأضعف معطين إياهن كرامة كالوارثات أيضًا معكم نعمة الحياة لكى لا تعاق صلواتكم . (رسالة بطرس الأولى ٣: ٧).

(٢) يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [النِّساء: الآية ٣٤] .

قال ابن كثير فى تفسيره لقوله سبحانه وتعالى : ﴿وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ [النِّساء: الآية ٣٤] أى والنساء اللاتى تتخوفون أن ينشزن على أزواجهن والنشوز هو الارتفاع فالمرأة الناشز . هى المرتفعة على زوجها التاركة لأمره المعرضة عنه المبغضة له ، فمتى ظهر له منها أمارات النشوز فليعظها وليخوفها عقاب الله فى عصيانه فإن الله قد أوجب حق الزوج عليها وطاعته وحرم عليها معصيته .

« وقال ابن كثير فى تفسيره لقوله تبارك وتعالى : ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [النِّساء: الآية ٣٤] : « قال أبو داود : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا حماد بن سلمة عن على بن يزيد عن أبى مرة الرقاشى عن عمه أن النبى ﷺ قال : « فإن خفتم نشوزهن فاهجروهن فى المضاجع » قال حماد يعني النكاح . وعن على بن أبى طلحة عن ابن عباس : الهجر هو أن لا يجامعها ولا يضاجعها على فراشها ويوليها ظهره وكذا قال غير واحد ، وزاد آخرون منهم السدي والضحاك وعكرمة وابن عباس فى رواية ولا يكلمها مع ذلك ولا يحدثها » . وقال ابن كثير « وقوله ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ [النِّساء: الآية ٣٤] أى إذا لم يرتدعن بالموعظة ولا بالهجران فلكم أن تضربوهن ضربًا غير مبرح.

كما ثبت فى صحيح مسلم عن جابر عن النبى ﷺ أنه قال فى حجة الوداع : « واتقوا الله فى النساء فإنهن عوان ولكم عليهن ألا يوطئن فراشكم أحدًا تكرهونه فإن فعلن فاضربوهن ضربًا غير مبرح ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف » . وكذا قال ابن عباس وغير واحد ضربًا غير مبرح قال الحسن البصرى يعنى غير مؤثر قال الفقهاء هو =

إننى لا أؤمن ولا أعتقد فى ذلك . وفيما يتعلق بفكرة الطيران[(١)] ، أعتقد كما كان يعتقد أبى ، إننى لا أستطيع أن أفهم القرآن عندما يقول إذا كان لديك فى بيتك جارية أو فتاة وهى تريد أن تحتفظ بعفافها وتريد أن تحيا حياة طيبة ، وهى تجتهد من أجل هذا . والله يقول لا تكرهها على البغاء ولكنك مع ذلك تريد هذه الفتاة ، أن تجعل منها داعرة وأنت تعلم من قبل أن تقدم على ذلك العمل أن الله غفور رحيم كما جاء فى نفس الآية . إننى لا أحب ذلك .

= أن لا يكسر فيها عضوًا ولا يؤثر فيها شيئًا » . وفى السنن والمسند عن معاوية بن حيدة القشيرى أنه قال : يا رسول الله ما حق امرأة أحدنا عليه قال : « أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا فى البيت » .

وقال سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عبد الله بن عمر عن إياس بن عبد الله بن عمر عن إياس بن عبد الله بن أبى ذئاب قال : قال النبى ﷺ : « ولا تضربوا إماء الله»؟ فجاء عمر رضى الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال : « ذئرت النساء على أزواجهن فرخص رسول الله ﷺ فى ضربهن فأطاف بآل رسول الله ﷺ نساء كثيرات يشتكين أزواجهن فقال ﷺ لقد أطاف بآل محمد نساء كثير يشتكين من أزواجهن ليس أولئك بخياركم » رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه » وقوله تعالى : ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾ [النّساء: الآية ٣٤] أى إذا أطاعت المرأة زوجها فى جميع ما يريده منها مما أباحه الله له منها فلا سبيل له عليها بعد ذلك وليس له ضربها ولا هجرانها وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النّساء: الآية ٣٤] تهديد للرجال إذا بغوا على النساء من غير سبب فإن الله العلى الكبير وليهن وهو منتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن » اهـ . (النشوز) : (نشز الشيء نشز ، نشزاً نشوزًا : ارتفع .

ويقال : نشز المكان ، ونشز العرق . و (نشزت) المرأة أو (نشز) الرجل بالزوج : استعصت وأساءت العشرة . ويقال نشز به ، ومنه ، وعليه ، فهو ناشز وهى ناشزة : (ضرب غير مبرح) : (أبرح) به : ألح عليه بالأذى . و (برح) به فلان : أبرح . و (برح) به الضرب : اشتد . يقال : ضربه ضربًا مبرحًا . (فإنهن عوان) : جمع مفرده (العانية) : مؤنث العانى . و (العانى) : الذليل . و (العانى) : الأسير .

وفى الحديث « عودوا المرضى وفكوا العانى » . وفى الحديث : « اتقوا الله فى النساء فإنهن عندكم عوان » أسرى أو كالأسرى . (ألا يوطئن فراشكم) : (وطئ) الشيء - (يطؤه) وطئًا : داسه و (وطاء الفراش) : دمثه ووثره . كناية عن استقبال واستضافة من يكره الزوج فى البيت . والله أعلم . (ذئرت النساء) : (ذئر) عليه : اجترأ . ويقال ذئرت المرأة على بعلها : نشزت . فهى ذئر ، وذائر . وفى الحديث : « ذئرت على أزواجهن». (أطاف بآل رسول الله ﷺ : (أطاف به ، أو عليه : طاف أى طاف بآله ﷺ نساء كثير . (فلا تبغوا) : (بغى) فلان بغيًا تجاوز الحد واعتدى و (بغى) : تسلط وظلم . (المعجم الوسيط) .

(١) يقصد القس المثل الذى ضربه وشبه فيه المرأة بالسيارة والشرائع الإسلامية بمن يحاول الطيران بآلة ليست معدة للطيران أصلًا . أى أنه يزعم أن الشرائع الإسلامية تتجاهل الطبيعة الإنسانية وتطالب الإنسان بما ليس فى الإمكان . المترجم) .

إن السيد ديدات سوف يرد على ذلك . وهناك أمر آخر فقد أهنت العديد من أنبيائنا[١] .

وأنصتوا أيها السادة والسيدات إن جميع الشخصيات المقدسة فى التاريخ المسيحى هم مثار اعتراض وتحد فى هذه الليلة .

وأنا أتعجب .. إننى لن أقدر شيئًا ، إننى أسأل ألا يجب أن تكون قواعد السلوك أو المبادئ الأخلاقية سواء بالنسبة للقادة وللناس ذوى المرتبة الأدنى؟

وإذا تحدثنا عن الصدق والأمانة والاستقامة أو الصلاح والتعاملات المالية ، تكون هناك قاعدة سلوكية أو مبدأ أخلاقى واحد للأغنياء وآخر للفقراء؟

ولكن كيف أن محمدًا يدخل بيت ابنه ، ابنه الدعى أو المتبنى ، وفى ذلك اليوم كانت السيدة الشابة زوجة ابنه ، غير مختمرة ، فوقع محمد فى غرامها وهى تفكر أو تعتقد : يجب ألا أمانع . ويسأل محمد الله . والله يقول إن هذا خطأ إذا عمله الآخرون ولكنه ليس كذلك بالنسبة إليك ، فيمكنك عمله[٢] .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

لا! لا تصفقوا . إنها الآن ساعة حرجة جدًا . إننى لدى اعتراضات بخصوص القرآن ، إننى أقرأ فى كتابى المقدس إنه إذا ارتكب شخص ما شيئًا من الإثم أو الزنا أو السرقة وإن قتل أيضًا شخص آخر بسبب موقف مثير أو مؤثر ولأنه لم يستطع التغلب على مشاكله ، ثم يندم على ذلك ...

ولكن القرآن يقول إذا سرق أحد فاقطعوا يده[٣] والقرآن يقول إن ارتددت عن الإسلام فإن الجزاء الوحيد هو أن تقتل أو تصلب[٤] وهل أنا أفسر القرآن تفسيرًا خاطئًا؟

---

(١) لم يحدث أن أهان الأستاذ أحمد ديدات أى شخصية مقدسة فى تاريخ النصارى لا فى هذه المناظرة ولا فى أى من مؤلفاته . (المترجم) .

(٢) انظر تعليقنا على هذه الحكاية المتهافتة ص (٩٩) من هذا الكتاب .

(٣) القس يشير إلى قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ (المائدة : ٣٨، ٣٩) .

(٤) لم يرد فى القرآن نص يقول أن العقاب الوحيد للمرتد عن الإسلام هو أن يقتل أو أن يصلب وإنما ورد ذكر جزاء القتل والصلب فى قوله سبحانه وتعالى فى سورة المائدة : ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ=

حسنًا! إنه فى البلاد الإسلامية وفى باكستان كما أعلم حيث أعيدت القوانين الإسلامية منذ ثلاثة شهور إن هذه القوانين الإسلامية فى يومنا هذا تقول إنك إذا قلت شيئًا ضد محمد فإنه سيحكم عليك بالإعدام .

أما فى الكتاب المقدس فهناك رحمة على أولئك الذين يعملون السيئات . وهناك المغفرة إذا ما تابوا . وكل شخص يعامل بالمساواة . وحينما أقول إن كل شخص يجب أن يعامل بالمساواة أصل الليلة إلى أكثر المسائل إثارة فى رسالتى .

إن بيدى كتابًا ألفه علماء للدين الإسلامى من العرب حول يهود دولة إسرائيل . إن هذا الكتاب فى طبعته الثالثة نشرته أكاديمية البحوث الإسلامية .

وقد ألف هذا الكتاب أناس عظماء من العالم الإسلامى . ويقول الكتاب بخصوص اليهود إن أبناء السلالة اليهودية هم من طبيعة مختلفة عن طبيعة البشر .

ويقول هذا الكتاب أيضًا إن اليهود ليسوا بشرًا . دعونا نتخلص (أو نتحرر) من كل واحد منهم . لأنهم ليسوا رجالًا ونساء مثلنا . فسلالتنا أفضل من سلالتهم .

والعنصرية أو العرقية لعنة على البشرية يا صديقى العزيز . إن الله يحبك سواء أكنت أسود أو أبيض ، أصفر أو أحمر وسواء كنت عربيًا أو يهوديًا .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

إنه يجب احترام كل امرئ بدرجة متساوية . ويجب أن يعامل كل امرئ بنفس الاحترام . يقول الكتاب المقدس إن الهدف والغاية النهائية لله لهذه الأرض هى الوحدة وتسوية الخلافات أو النزاعات أو المصلحة والسلام فى الشرق الوسط واتحاد حقيقى بين العرب واليهود وكل أجناس البشر فى العالم . هذا ما يريد أن يعلنه عيسى فينا .

ودعونى أقول ... دعونى أقولها من أجل مصلحتكم الشخصية إن لقاءنا هذه الليلة يشاهده الكثير . ومعنا هنا وسائل الإعلام السويدية وأنتم الآن مشاهدون بواسطة هذا البلد كله وأناشدكم أن تفهموا أنه بإمكاننا أن نتحدث بدون أن يغضب بعضنا من بعض . (تصفيق من جمهور الحاضرين) .

= ﴿ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ۖ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ (المائدة : ٣٣، ٣٤) ، وقوله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾﴾ [النساء: الآية ١٣٧] وهو يشير إلى مشروعيته الاستتابة .

والآن يجب أن أتناول تلك التصريحات التى أدلى بها السيد ديدات فما يزال لدى خمس عشرة دقيقة . جاء فى أول سفر التكوين أن الله خلق (السماوات والأرض)[١] ، والسيد ديدات يوضح لنا أن هناك (صيغة) جمع فى بداية الكتاب المقدس لم نكتشفها بعد فى تراجمنا العديدة المختلفة .

ولكن عندما تقرأ كل الإصحاح تكتشف أن صيغة الجمع موجودة هناك وصيغة الجمع موجودة أيضًا فى القرآن[٢] . لأنه عندما يتحدث الله عن نفسه فهو يقول : (وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا)[٣] وإذا كانت كلمة « إلوهيم » (Elohim) تعنى الله فى صيغة الجمع[٤] فهذه هى الكمالية (wholeness) ،

---

(١) تجنب القس ذكر السماوات والأرض لأن التراجم اختلفت فى ترجمة كلمة : السماوات هل هى فى صيغة المفرد : سماء (heaven) أم فى صيغة الجمع : سماوات (heavens) كما بين الأستاذ ديدات ص (٣٢، ٣٣) من هذا الكتاب .

(٢) وردت صيغة الجمع فى القرآن الكريم وذلك حينما يتحدث الله سبحانه وتعالى عن نفسه وهذا الجمع هو للتعظيم والتوقير والإجلال ولا يشير إلى التعدد أو الانقسام . وقد ورد جمع الجلالة فى قوله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحِجر: الآية ٩] . وقوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ . (الشرح : ١ - ٤) . والأستاذ ديدات يعرف أنه ثمة نوعان من الجمع فى اللغة العبرية كما هو الحال بالنسبة إلى اللغة العربية . فهناك جمع للعدد وجمع للإجلال والاحترام . كما إنه يعرف أن جمع الجلالة أو صيغة الجمع التى يشير بها الله سبحانه وتعالى إلى نفسه وردت فى كل من القرآن الكريم والكتاب المقدس . وقد ذكر الأستاذ ديدات هذا فى إحدى مؤلفاته . ولكن الأستاذ ديدات يريد استدراج القس إلى الاعتراف بهذه الحقيقة وهى أن الله الواحد يشير إلى نفسه بصيغة الجمع فى الكتاب المقدس ولكنه جمع الجلالة للإشارة إلى الإله الواحد . وقد نجح الأستاذ ديدات فى ذلك واستخرج من فم القس هذه الحقيقة لتكون حجة عليه وعلى غيره من القساوسة والمبشرين المسيحيين (أى المنصرين) الذين يزعمون أن صيغ الجمع هذ التى وردت فى الكتاب المقدس عند الإشارة إلى الله إنما تقتضى ضمنًا وجود اتحاد أقانيم « الآب والابن والروح القدس » فى ثالوثهم المقدس . وأن هذا يؤكد مفهومهم بأنه يوجد تعدد للإله (Gd head) ويتجرأ بعض المبشرين المسيحيين (أى المنصرين) محاولين إثبات مذهبهم الباطل فى التثليث من القرآن الكريم فيذهبون إلى رأى متهافت بأن « البسملة » وهى قوله تبارك وتعالى : « بسم الله الرحمن الرحيم » تتضمن ذلك التثلث! ونحن نقول إن الله والرحمن والرحيم إنما هى أسماء وصفات للإله الواحد الخالق القدير . وإلا لزمنا القول بأن هناك تسعًا وتسعين أقنوم وليس ثلاثة فقط لأن المصادر الإسلامية تثبت لله تسعًا وتسعين من الأسماء والصفات . وهذا ما لا يقره أى مسلم أو أى عاقل حتى وإن كان مبشرًا مسيحيًا (أى منصرًا)!

(٣) (التكوين ١: ٢٦) .

(٤) لاحظ تجنب القس القول بأن (Elohim) تعنى : (آلهة) فيقول إنها تعنى : الله فى صيغة الجمع لاعتقاده بأن هذا القول يجنبه وينجيه من الوصف بأنه يدين بالتعددية والشرك (Polytheism) .

وكما يخبرنا الكتاب المقدس[١] بأن الله ليس فردًا واحد فحسب، حسب مفهوم الفكر أو التفكير البشرى ولكن هذه الكمالية فوق إدراكنا أو قدرتنا على الفهم. نعم! إذن فليس هناك تناقض فى هذا. والكتاب المقدس يوضح هذه المسألة توضيحًا جيدًا جدًا فى الإصحاح الأول من سفر التكوين.

ودعونى أقول إنه لدينا خبير فى إضافة ما ليس موجودًا فى الكتاب المقدس إليه. وهذا الخبير حاضر الليلة هنا واسمه السيد أحمد ديدات.

(تصفيق من جمهور الحاضرين).

وسوف أقدم لكم مساء غد أمثلة عديدة حول كيفية كفر السيد ديدات بعيسى الذى أؤمن به.

وأنا أشك بعض الشيء أحيانًا فى أمانته وصدقه ولكننا سوف نتناول العشاء والغداء سويًا وسوف نتحدث ونكتشف الحقيقة. والآن أى مسائلك أبدأ بهذا؟ خذ هذه.

قال الشيطان لداود احص الشعب .. الرواية الأخرى تقول إن الله هو الذى قال احصهم. حسنًا! لو أنك أب فأنت تعرف فى أبنائك نفس الشيء. يقول أحدهم أحيانًا: يا أبى، يا أمى: إننى أريد أن أذهب إلى السينما. فتقول: لا تذهب. ويستمر الولد فى الطلب: أريد أن أذهب وأشاهد هذا الفيلم... ولكن الأب يقول: لا! لا تذهب. ويقول الولد: إننى سأبكى طول المساء. إن أحدًا لا يحبنى فى هذا البيت. إننى أريد أن أذهب وأشاهد ذلك الفيلم. وبعد تكراره هذا الكلام عشر مرات فإنك فى النهاية تقول: حسنًا! اذهب! هذا هو ما حدث.

الشيطان أغوى داود أن يعمل سيئًا[٢].

---

(١) ربما يشير القس إلى ما ورد فى الإنجيل منسوبًا إلى المسيح من قوله: «ليكون الجميع واحدًا كما أنك أنت بهذا الآب فى وأنا فيك فيكونوا هم أيضًا واحدًا فينا... ليكونوا واحدًا كما أننا نحن واحد أنا فيهم وأنت فى ليكونوا مكملين إلى واحد ..) (يوحنا ١٧: ٢١ - ٢٣). وقد رد ديدات على ذلك فى كتاب المسيح فى الإسلام نشر المختار الإسلامى.

(٢) القس يجعل إرادة داود كإرادة الشيطان وكأن داود كان يريد أن يحصى الشعب. وهذا هو عين ما طلبه منه الشيطان بالفعل كما جاء فى الرواية الأولى. فإن الله كان يرفض هذا الأمر ابتداء ثم تراجع عنه آخر الأمر. ولماذا رفضه أول الأمر؟ لأنه لم يكن صوابًا أو حسنًا عنده. ولماذا تراجع عنه آخر الأمر؟ القس يقول لأن داود كان كالطفل المدلل الذى يعيد فى طلبه ويزيد فى إلحاحه حتى أن الله سبحانه وتعالى: رأى ألا يغضبه فنزل على رغبة الشيطان وإرادته التى يدعى القس هنا أنها رغبة داود نفسه وإرادته. فمن ذا الذى يملى إرادته وينفذ قضاءه: الله أم الشيطان؟

وقال داود : إننى سوف أحصيهم يا الله . وقال الله له : لا .

وقال داود : لا! إننى سوف أحصيهم ، إننى أريد أن أعرف عددهم .

وقال الله : لا! إنه يجب عليك أن تثق فى ولا تعتمد على الناس ، يجب أن تثق فقط فى . فلا تحصيهم لأنك ستصبح مختالًا فخورًا .

ولكن داود قال : لا! إننى سأحصيهم! وقال الله فى النهاية : احصهم!

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

والآن هذا مثال آخر . فقد كتب السيد ديدات فى هذا الكتاب[١] أنه يوجد تناقض بين القول بأن داود قتل رجال سبعمائة مركبة[٢] والقول فى الرواية الأخرى بأن داود قتل سبعة آلاف رجل من أرام[٣] وليس هناك صعوبة أو عقبة البتة ففى كل مركبة كان هناك عشرة رجال . (تصفيق من جمهور الحاضرين) .

ولكن إحدى الروايات تقول إن داود قتل أربعين ألف فارس[٤] والرواية الأخرى تقول إنهم كانوا أربعين ألف من المشاة[٥] . وليس هناك صعوبة أو عقبة البته الأربعون

---

(١) يقصد كتابًا للأستاذ أحمد ديدات بعنوان « هل الكتاب المقدس كلام الله؟ »

(٢) « وقتل داود من أرام سبع مئة مركبة » (صموئيل الثانى : ١٠: ١٨) .

(٣) « وقتل داود من أرام سبع مئة مركبة » (أخبار الأيام الأول ١٩: ١٨) لاحظ قول القس « سبعة آلاف رجل من أرام » لكى يتسنى له التأويل المضلل بأن فى كل من السبعمائة مركبة التى ورد ذكرها فى الرواية الأخرى كان يوجد عشرة رجال . وهذا تزوير واضح مفتضح حيث أن نص الترجمة العربية يقول « إن داود قتل من أرام سبعة آلاف مركبة » كما تقدم وهذا النص يتفق مع جاء فى « النسخة القياسية المنقحة » ونصه بالإنجليزية كما يلى :
(and David slew of the Syrians the men of seven thousand chariots's) I Chronicles(19:18)(R.S.V.) وترجمته : « وقتل داود من السوريين « أرام » رجال سبعة آلاف مركبة » « أخبار الأيام الأول ١٩: ١٨) وقد جاء فى النسخة القياسية المنقحة « النسخة القياسية المنقحة » ونصه بالإنجليزية كما يلى :
(and David slew of the Syrians the men of seven thousand chariots) I Chronicles (10:18) وترجمته : « وقتل داود من السوريين « أرام » رجال سبعمائة مركبة » : (صموئيل الثانى : ١٠: ١٨) . ويجب أن يفهم القارئ إنه لا يعنينا هذا إحصاء القتلى الذين كانوا فى كل مركبة فى الروايتين فالنص لا يشير من قريب أو بعيد إلى عددهم فى كلتا الروايتين ولكن الذى يعنينا هو أن كل من النصين يبين الاختلاف فى عدد « المركبات » فهى « سبعمائة مركبة » فى الرواية الأولى و « سبعة آلاف مركبة » فى الرواية الثانية وهكذا هو عين التناقض . (المترجم) .

(٤) « وقتل داود من أرام سبع مئة مركبة وأربعين ألف فارس » (صموئيل الثانى ١٠: ١٨) .

(٥) « وقتل داود من أرام سبعة آلاف مركبة وأربعين ألف راجل » . (أخبار الأيام الأول ١٩: ١٨) و (الراجل) : الماشى على رجليه . و (الراجل) : خلاف الفارس . (المعجم الوسيط) .

ألف فارس نزلوا جميعًا من على أفراسهم[١] وركضوا (على أرجلهم) لقد كانوا فرسانًا ولكن أفراسهم قتلت فنزلوا من عليها وركضوا[٢] .

ويقول الكتاب المقدس إن سليمان كان لديه أربعة آلاف مزود خيل[٣] والرواية الأخرى تقول إنه كان لديه أربعون ألف مزود خيل[٤] . والفرق بين الروايتين ستة وثلاثين ألف مزود خيل . وليس هناك تناقض . إنها شهادة عن كيفية مباركة الله لسليمان . فقد كان لديه فى بادئ الأمر أربعة آلاف مزود خيل وبعد سنوات قليلة صار لديه أربعون ألف مزود خيل . (تصفيق من جمهور الحاضرين) .

قال عيسى : « إن الذين أعطيتنى لم أهلك منهم أحدًا »[٥] وقد حصل أحدكم هنا على بعض المال لأنه كان عنده الجواب عن مسألة النسبة المئوية . وقد قال عيسى إن يهوذا (الإسخربوطى) لم يكن ينتمى إليه من البداية . إذن فقد فسر عيسى لنا ذلك وأوضحه إننى أستطيع الرد على كل تناقض مزعوم لأنه ليس هناك وتناقض .

وما زال لدى بعض الدقائق الأخرى وهى أفضل اللحظات فى حياتى لأن ..

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

إننى لا أيد أى تصفيق . إننى أريد من النصارى الصلاة والدعاء ، فليصلوا وليدعوا سرًا ، لأننى سأعطى الآن فضل برهان على أن عيسى حى وأنه ابن الله وأن ما يعد به الكتاب المقدس فإنه يرعاه وينصره ويدافع عنه ويصمد ويثبت له .

إنه يمكننا أن نتناقش على المستوى الفكرى أو العقلى ويمكننا أيضًا أن نصبح كالأعداء لأننا نسئ فهم بعضنا البعض . والحقيقة صعبة .

---

(١) (أفراس) : جمع واحدة (الفرس) : (وهو) واحد الخيل (الذكر والأنثى فى ذلك سواء) . المعجم الوسيط .

(٢) يا لها من حكاية أغرب من حكايات أفلام رعاة البقر فى السينما الأمريكية . هل يمكنك تصور ما يقول القس إنه حدث؟ إنه يقول إن جميع الخيول . وهى ليست عشرة ولا مائة ولا ألف ولكن أربعين ألف ، إن أربعين ألفًا من الخيول كلها جميعًا قتلت قبل أن يقتل راكبيها الذين نزلوا جميعًا من عليها سالمين ليلاقوا حتفهم جميعًا دون أن يتمكن واحد منهم من الفرار . كما أن صفة الراجل تطلق على جندى المشاة وإن ركب ولا تطلق لغة على الفارس (فالراجل خلاف الفارس كما جاء فى المعجم الوسيط) كما تقدم فى التعليق رقم (٢) ص (٦٤) . كما أن الفارس يظل يعرف بصفة الفروسية وإن قتل فرسه وإن نزل من عليه ولا يطلق عليه راجل لفقدانه لفرسه أو نزوله من عليه .

(٣) « وكان لسليمان أربعة آلاف مزود خيل ومركبات » (أخبار الأيام الثانى ٩: ٢٥) .

(٤) « وكان لسليمان أربعون ألف مزود لخيل مركباته » (الملوك الأول ٤: ٢٦) .

(٥) (يوحنا ١٨: ٩) .

وحتى إذا كانت لدينا مسألة فى علم الفلك أو علم الأحياء المجهرى « الميكروبيولوجى » أو أى فرع آخر من فروع العلم فإنه يوجد دائمًا علماء مختلفون ذوو اتجاهات مختلفة .

ولكن الحياة الحياة ... شيء يمكننا تجريبه وإدراكه بالممارسة . والمسيحى أيضًا لا يمكنه أن يفهم أو يدرك الله تمامًا ، ولا يمكن للمسلم ولا البوذى[1] ذلك . فالله فوق قدرتنا على الفهم والإدراك .

ولكن من الممكن أن نجرب أو ندرك أو نكتشف حبه . ومن الممكن أن نجرب أو ندرك أو نكتشف قوته أو قدرته .

وأريد منكم الليلة أن تثبتوا وتجربوا وتختبروا ... وأقدم لكم هذه الفرصة لتختبروا ما إذا كان المسيح عيسى هو ابن (الله) الوحيد المولود .. وكلمة مولود التى تسخرون منها فى بعض الأحيان ، تعنى فى عبارة . الابن المولود (the begotten Son) فى لغتها الأصلية : (أن عيسى) هو ما كان دائمًا (he is what he has always been) هذا هو معنى كلمة مولود . وهو جالس على يمين الله[2] . وأنتم

---

(١) (البوذى) : أحد أتباع (البوذية) : وهى مجموعة الآراء الفلسفية التى نشأت عن تعاليم بوذا الهندى (٥٦٤ ق . م - ٤٨٣ ق . م) ، وأساسها القول بأن حياة الإنسان فى الدنيا شر وألم ، وأن التخلص منها إنما يتم بالاندماج فى الوحدة الشاملة ، وهى النرفانا . وسبيل ذلك الزهد ومحاربة الرغبات والشهوات . تقول بالتناسخ ومبدأ السببية ، وتنكر الروحية والبعث والحساب ، ويغلب عليها تشاؤم واضح . وهى أكثر الديانات شيوعًا فى الهند والشرق الأقصى . (لمعجم الوسيط) . وجاء أن (البوذية) : ديانة (شرق ووسط آسيا) نشأت عن تعاليم جوتاما بوذا التى تقول بأن الألم أو العناء أو الشقاء من طبيعة الحياة أو ملازم لها وإنه يمكن للمرء أن يتحرر أو يتخلص منه بواسطة التزكية الذاتية العقلية والأخلاقية . « قاموس وبستر الجديد للطلبة » . طبعة الولايات المتحدة الأمريكية ، (١٩٧٧ م) .

(٢) يشير القس هنا إلى ما جاء فى إنجيل مرقس : « ثم إن الرب (يعنى عيسى فى زعمهم) بعد ما كلمهم أى (الحواريين أو التلاميذ) ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله » (مرقس ١٦ : ١٩) . ويشير الأستاذ أحمد ديدات فى كتابه « المسيح فى الإسلام » إلى أن هذه الفقرة (مرقس ١٦ : ٩) قد حذفت من النسخة الإنجليزية الحديثة نسبيًا . المعروفة باسم « النسخة القياسية المنقحة » (R.S.V) نسخة سنة ١٩٥٢م . و « كانت هذه النسخة قد حذفت الفقرات (مرقس ١٦ : ٩ - ٢٠) باعتبارها زيادة أضيفت إلى النص حيث إن أقدم المخطوطات لا تحتوى على هذه الفقرات . ويؤكد هذا ما جاء بهامش النسخة القياسية المنقحة (نسخة ١٩٧١ م وهامش الترجمة الإنجليزية الجديدة المعروفة باسم « الكتاب المقدس بالإنجليزية الحديثة » (النسخة الأولى للعهد الجديد ١٩٦١ م) والنسخة الكاملة منها للكتاب المقدس (١٩٧٢ م) وقد أشار الأستاذ ديدات إلى هذه الحقيقة فى كلمته حينما تطرق إلى مسألة اختلاف النسخ وسبب إعادة النص المحذوف والمتعلق بمسألة (صعود) المسيح أو ارتفاعه (Ascension) راجع ص (٧٠ - ٧١) من هذا الكتاب . (المترجم)

يمكنكم أن تشفوا من الأمراض بسبب عيسى . والبعض منكم لديه مشكلات فلديكم فى أسركم أبناء مراهقون انحرفوا وتعاطوا المخدرات . وأنتم تشعرون بالحزن . وأنا أعتذر عن المجتمع السويدى وهو ليس مجتمعًا مسيحيًا ونحن آسفون على ذلك .

ولكنى صليت ودعوت لكى يؤكد الله حبه لكم ويعطيكم دليلًا على أن المسيح عيسى هو حقيقة شخصية أو مجسدة (personal reality) وسوف تحل مشكلاتكم الأسرية وسوف ترون تغيرًا فى حياة أبنائكم المراهقين خلال الأسابيع القليلة المقبلة .

دعونى أخبركم عن إحدى السيدات المسلمات التى تسكن بضواحى استكهولم[1] . هذه السيدة تعرضت للضرب من زوجها لأنه كان يفرط فى شرب الخمر . وكانت تسمع عن عيسى . ولكنها كانت تدرك أنها لا يجب أن تؤمن بهذا الرجل باعتباره ابن الله . وفى إحدى الأيام بعد أن ضربها زوجها ، قالت لنفسها أريد أن أجرب أريد أن اختبر ما إذا كان عيسى حقًا . وقد كانت مصابة بالجروح بسبب الضرب . وكانت تشعر بالوجع والألم البدنى . فقالت : يا عيسى إن كنت تستطيع مساعدتى فافعل ... اظهر نفسك لى وأكد لى أنك حى إن كنت كذلك ...

غيّر زوجى!

وبعد دقائق قليلة دخل ذلك الرجل إلى الغرفة . فظنت أنه جاء ليضربها ضربة أخرى شديدة ...

ولكنه لم يفعل بل جثا[2] على ركبتيه وبكى قائلًا : « يا زوجتى العزيزة الحبيبة سامحينى فقد كنت شريرًا ردئ الخلق مؤذيًا ..! »

لو أنك صليت لعيسى . لو أنك تضرعت وتوسلت إليه ودعوته فإن الأرواح الشريرة والنشطة الشيطانية التى سببت لك المشاكل فى حياتك سوف تزول .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

لو أنك صليت لعيسى وسمحت له بأن يمسك ويتصل بك بواسطة القوة أو القدرة الإلهية حينما دخل عليك أو يؤثر فيك الروح القدس ، فسوف تشعر فورًا كما لو أن قوة كهربائية تسرى فى جسمك . وهذه هى قوة الله التى سوف تسرى فى جسمك .

---

(١) (استكهولم) : عاصمة السويد .

(٢) (جثا) : جلس على ركبتيه . (المعجم الوسيط) .

والبعض منكم سوف يدرك أن الألم قد زال والمرض. وشفاؤك من مرضك هو لأن المسيح عيسى يرعى ويمثل ويرمز إلى المعجزات.

وأقول لكم الليلة إن هناك الآن النصارى يصلون ويدعون لنا فوق إحدى الجبال العالية فى جنوب كوريا وفى قاعة الهيئة التشريعية العليا « الكونجرس » وهناك كنيسة مسيحية فى العراق وأخرى فى الأردن وفى نيجيريا وفى الجزائر وفى انجلترا وفى فنلندة وفى أماكن كثيرة جدًا. وهم يصلون ويدعون لكم الليلة. كونوا أمناء وصادقين ومخلصين. دعوا عيسى يفعل ما يريد من أجلكم وحينما يفعل، أقروا واعترفوا أنه هو الذى كان ينعم عليكم ويبارككم. ولستم بحاجة إلى أن تخبروا كل امرئ بذلك ولكن يمكنكم أن تخبرونى بذلك. اتصلوا بى هاتفيًا أو أخبروا بذلك شخصًا ما، اهمسوا بذلك فى أذنى.

(يقاطع أحد من جمهور الحاضرين القس مخاطبًا إياه باللغة الأوردية ويرد عليه القس باللغة الأوردية ... ويضحك جمهور الحاضرين ويصفقون ويستمر القس فى حديثه باللغة الأوردية. ويبدو أن الرجل كان يقول للقس إنه خرج عن الموضوع).

(القس شوبرج) : هل خرجت عن الموضوع؟ ذلك لأننى سوف أنهى حديثى الآن. ولكن هذا ليس خروجًا عن الموضوع لأنه إذا كانت لدى نظرية ..

الآن يجب أن أحصل على دقيقتين أخريين لأن ذلك حسب الساعة.

لو أنك تعمل كعالم، لو أنك تعمل بالبحث العلمى، ولدينا الليلة هنا أساتذة فى مختلف برامج البحث العلمى، وسوف يمنح الذين وفقوا ونجحوا فى معاملهم وأبحاثهم العلمية جوائز نوبل خلال أسابيع قليلة فى استكهولم. وأنتم تعلمون إن إجراءكم للتجربة هو أساس البحث العلمى. أنت تجرى التجربة وإن نجحت التجربة فحينئذ تصبح النظرية حقيقة.

ولذلك فأنا لم أكن خارجًا عن سياق موضوعنا.

جربوا عيسى. كونوا أمناء وصادقين مع أنفسكم. اقبلوا حبه.

(يقول بعض جمهور الحاضرين: آمين ويعقب ذلك تصفيق من جمهور الحاضرين).

❁❁❁

بقية كلمة الأستاذ أحمد ديدات

(السيدة رئيسة الجلسة بالمشاركة) : السيد أحمد ديدات .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

(ديدات) : السيد رئيس الجلسة ... السيدة رئيسة الجلسة ... الإخوة والأخوات الأعزاء ...

إنه يجب أن أعترف بإعجابى بالقس ستانلى . لابد أن أعترف بإعجابى به . فقد تجنب الإجابة عن الأسئلة بتحايل وباقتدار ..

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

وقد أرهقنا جميعًا عذابًا معه بضعف حديثه وأنا أقول لكم صفقوا له مرة أخرى من أجل ذلك .. صفقوا له .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

إنه لأمر عسير حقًا حينما يلقى الخطيب الماهر كلمته الممتلئة بالعلم منتقلًا من موضوع إلى آخر ، ومن ثم فإننا نخفق فى أن ندرك أن الرجل لا يجيب عن المسائل . إن أول الأسئلة إذا تذكرتم ... والآن سأحتاج إلى أن أذكركم .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

وإن كانت لديكم فرصة شراء شريط التسجيل البصرى (التلفازى) لهذه المناظرة . فاشتروا الشريط ، اشتروا الشريط وسيكون بإمكانكم الاستماع بالمنزل إلى كلا المتحدثين مرارًا وتكرارًا وسيكون بإمكانكم أن تكتشفوا أى لعبة تلعب ... وتفهموا النكتة[1] بطريقة أفضل من استطاعتكم ذلك الآن أثناء استماعكم . فأنتم مستغرقون فى المناقشة تمامًا فى هذه اللحظة .

إن أول أسئلتى كان (طلبى من القس) أن يعرف الشاهد أو أنكم تذكرتم . وفى أية قضية - أى قضية قضائية - إذا أخفقت فى أن تفعل ذلك فإن القاضى سوف يوقفك فى مسعاك ويقول قف وعرف شاهدك ....

---

(١) (النكتة) : الفكرة اللطيفة المؤثرة فى النفس . (المعجم الوسيط) .

هذا هو أول أسلئتى . وها كم الشهود وهى معروضة أمامكم . فهذا كتاب الرومان الكاثوليك المقدس . فهل تقبله على أنه كلام الله؟ وهذا التوءم الذى أريتك . هل تقبلهما على أنهما كلام الله؟ وهذا كتاب مقدس سكوفيلد . هل تقبله على أنه كلام الله؟

ولكن القس اعترض على الإجابة وقال : إننى سوف أجيب فى الوقت المخصص لى أى الوقت المخصص له لقد كان عنده كامل الوقت . ستون دقيقة وأكثر كما تعلمون والسؤال الآن لم يجب عليه؟

(القس شوبرج) : سوف أجيب عليه[١] .

(تصفيق من جمهور المستمعين) .

(ديدات) : ودعونى أخبركم عن سبب عدم استطاعته الإجابة . إنه كان يعرف الإجابة ، إنه يعرف وكل الرجال المتعلمين يعرفون أن الأمر ليس ببساطة مسألة تراجم . وعندما تكلم عن القرآن وأن هناك تراجم مختلفة لمعانى القرآن قام بها أناس مختلفون . والأشخاص المختلفون لديهم اختيارات مختلفة للكلمات للتعبير عن نفس الشيء . إنك تستخدم مفردات أو مصطلحات فنية مختلفة للتعبير عن نفس الشيء . وهذا معناه أن لكل مترجم حقًا . ولكن « النسخة » شيء مختلف تمامًا عن الترجمة . وقد شرحت أيضًا - وهذا شيء سهل - أن كتاب الرومان الكاثوليك المقدس يحتوى بداخله على ٧٣ سفر . والكتاب الذى تستخدمونه هو نسخة الملك جيمس المعتمدة ، وهو الأساس للكتاب الذى تضعونه أمامكم[٢] ، ويحتوى على ستة وستين (٦٦) سفرًا فقط . والفرق . بينهما سبعة (٧) أسفار .

وكتاب الرومان الكاثوليك المقدس سبق كتابكم ، كتاب البروتستانت المقدس . وكان به سبعة (٧) أسفار زيادة نبذتموها[٣] إن كتاب البروتستانت المقدس نبذ تلك الكتب ، وهى : كتاب المكابيين ، وكتاب يهوديت وكتاب طوبيا ... إنكم نبذتم سبعة أسفار من قانونكم[٤] ، كانت مقبولة من قبل باعتبارها كلام الله . وبقول آخر

---

(١) أريد من القارئ أن يتذكر هذا الوعد أيضًا ثم يرى ما إذا كان القس سيجيب أم لا .

(٢) يعنى الترجمة السويدية للكتاب المقدس .

(٣) (نبذ) الشيء : طرحه . و (طرح) الشيء : ألقاه . (المعجم الوسيط) .

(٤) (القانون) : أسفار الكتاب المقدس المقبولة كأساس أو قاعدة للإيمان بواسطة الكنيسة المسيحية « قاموس تشيمبرز للقرن العشرين) .

فإنكم لا تقبلون كتاب الرومان الكاثوليك المقدس هذا ككل باعتباره كلام الله لأن به سبعة أسفار أكثر مما عندكم فى كتابكم المقدس . وهذا ما كان يجب عليك أن توضحه للناس . لماذا لا تقبل هذا الكتاب باعتباره كلام الله؟

(القس شوبرج) : سوف أخبرك .

(ضحك تصفيق من جمهور الحاضرين) .

(ديدات) : هذه الكتب المقدسة (Bibles) ملك لى . اقرأوا فقط كتبى المقدسة . هذان الكتابان التوءم ليسا توءم . هل ترون هذين الكتابين التوءم هنا . إنهما متشابهان ... متطابقان . فكل صفحة تقابلها نفس الصفحة ، ولكنهما مختلفان . فقد ذكرت (لكم) أن هذه نسخة عام ١٩٥٢ (من العهد المسيحى) وتلك نسخة عام ١٩٧١م (من العهد المسيحى) من « النسخة القياسية المنقحة » (R . S . V) وكلاهما عنوانه « النسخة القياسية المنقحة ولكن هذه أنجزت عام ١٩٥٢ وتلك فى عام ١٩٧١. وهذان ليسا ترجمتين مختلفتين . إنهما نسختان . لأن هذه النسخة المنقحة الأولى تستند إلى أكثر المخطوطات قدمًا (most ancient manuscripts). وهذا ما يخبرنا علماؤكم به .

أما الكتاب الذى تحمله فى يديك وهو نسخة الملك جيمس فإنه يستند إلى المخطوطات القديمة (ancient manuscripts) ويقصد بالمخطوطات القديمة تلك التى ترجع إلى القرن الرابع والخامس والسادس بعد المسيح . وهذه « النسخة القياسية المنقحة » (R.S.V) ترجع إلى أكثر المخطوطات قدمًا بمعنى أنها حتى الآن أقربها إلى عهد عيسى . وكلما كانت أقرب إلى زمن عيسى فمن الطبيعى أن تكون أكثر صحة أو أصالة وأجدر بالتصديق وإذا استطعنا أن نحصل على شيء كتب فى زمن عيسى أو بواسطة عيسى نفسه فحينئذ يكون الأمر مقبولًا تمامًا وغير قابل للمناقشة . فكلما كانت المخطوطات أقرب للشخصية والأحداث كلما كان الكتاب أكثر صحة وأصالة وأجدر بالتصديق . وأنت حينما تفتح هذا الكتاب (النسخة القياسية المنقحة) سوف تجد أن قصة صعود عيسى إلى السماء قد نبذت باعتبارها تلفيق واختلاق .

(القس شوبرج) : لا!

(ضحك وتصفيق من جمهور الحاضرين) .

(ديدات) : يا سيدي ... إن هذا الكتاب قامت بطباعته مطابعكم المسيحية ،

بدعم ومساندة اثنين وثلاثين (٣٢) عالمًا من أعلى المقامات الرفيعة وبدعم ومساندة خمسين (٥٠) طائفة مسيحية متعاونة[1] . وقد أيدوا (جميعًا) حذف هذه الفقرة (لوقا ٢٤: ٥١) التى تقول :

« وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء» . وفقرة (مرقس ١٦: ١٩) التى تقول :

« ثم إن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله » نبذت (أيضًا باعتبارها تلفيق واختلاق) .

إن أكثر إنجازات عيسى أهمية وإثارة للتعجب هي صعوده إلى السماء . والموضعان الوحيدان فى الكتاب المقدس اللذان يذكران صعود عيسى إلى السماء نبذا كلاهما باعتبارهما تلفيقان واختلاقان .

ومن الذى نبذهما؟ إنهم علماء نصارى من أعلى المقامات الرفيعة بدعم ومساندة خمسين (٥٠) طائفة مسيحية متعاونة .

ولكن ظهرت لهم بعد ذلك مشكلة . لقد باعوا نسخ هذا الكتاب المقدس نسخة عام ١٩٥٢ وحققوا صافى ربح ١٥ مليون دولار .

وبعد ذلك أدرك المبشرون المسيحيون (أى المنصرون) ومروجو الإنجيل والكتاب المقدس والناعقين بهما أن أساس العقيدة التى يبشرون بها وهى صعود المسيح إلى السماء غير موجود فى هذه النسخة . فاحتجوا على ذلك . ويخبرونكم هنا (يعنى فى مقدمة نسخة « ١٩٧١م ») أن هؤلاء احتجوا . فأعادوا هاتين الفقرتين . إذن فالتوءم ليسا بتوءم . إنهما نسختان . فإنكم تحذفون الفقرة ثم تعيدونها . ولماذا تعيدونها؟ إن الله لم يأمركم بإعادتها . إنهم يخبرونكم هنا[2] بسبب إعادتهم لشيء حذفوه من قبل .

وهؤلاء المؤلفون يحدثوننا هنا عن نسخة الملك جيمس فيقولون : « ما زال بنسخة الملك جيمس عيوب خطيرة » . إننى لم أقل هذا ، فهذه ليست كلماتى . ولكننى أقتبس وأستشهد فقط بعلمائكم فقط يا سيدى . إنهم يقولون أن الكتاب الذى

---

(١) وردت هذه المعلومات فى ملاحظات أو تعليقات الناشر « كولنز » على الكتاب المقدس كما ذكر الأستاذ أحمد ديدات فى كتابه « هل الكتاب المقدس كلام الله! » .

(٢) يعنى فى مقدمة « النسخة القياسية المنقحة » النسخة الثنية عام ١٩٧١.

تحمله به عيوب خطيرة وأن هذه العيوب كثيرة جدًا وخطيرة جدًا بحيث تستدعى المراجعة فقاموا بمراجعتها[١] .

لقد أخرجوا منه ما كان من المفروض ألا يكون موجودًا فيه لأن هذه الكلمات ليست موجودة فى المخطوطات الأكثر قدمًا . إنها كلمات غير أصلية أدخلت بغير وجه حق فى النص الأصلى .

وفقرة الثالوث المقدس فى رسالة يوحنا الرسول الأولى : (يوحنا ٥ : ٧) التى تقول : « فإن الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس فهؤلاء الثلاثة هم واحد » . « ١) يوحنا ٥ : ٧) نبذت أيضًا باعتبارها تلفيق واختلاق .

من الذى نبذها؟ أهم علماء مسلمون؟ أهم علماء يهود؟ لا، إنهم علماء نصارى .

وما هى دوافعهم؟ ليس لديهم دوافع . إنه الصدق والأمانة والإخلاص . إنهم صادقون أمناء مخلصون .

ولكنهم الآن يسترضون الزبائن . وأنتم تعرفون أنهم يقولون فى التجارة إن الزبون دائمًا على حق ، ولذلك يعيدون الفقرات .

ولذلك قلت لكم إن هذه هى اللعبة!

تفضل ... تفضل ... إنك تستطيع أن تتحقق من هذا يا سيدى ولست محتاجًا لأن تخرج من هذه القاعة لكى تتحقق . إن هذا هو ما تفعلونه بالناس لكى توقعوا بالزبائن ولتصطادوا السمك! والقس يقول لا ... إنكم لا تفعلون ذلك ..

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

السيد ج . ب . فيليب كاهن مدفوع الراتب لكاتدرائية شيشيستر[٢] فى انجلترا ، إنه كاهن مدفوع الراتب بكنيسة إنجلترا (Anglican Church) وهو يتحدث عن أناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا . وعند حديثه عن إنجيل متى يخبرنا : « إن التقاليد المبكرة أو القديمة تنسب هذا الإنجيل (يعنى أول أسفار العهد الجديد) إلى متى الرسول أو الحوارى ، ولكن كل العلماء تقريبًا فى الوقت الحاضر يرفضون هذا الرأى » .

---

(١) يخبرنا الأستاذ ديدات أن عدد هذه المراجعات بلغت خمس مراجعات لهذه النسخة الإنجليزية فقط . (المترجم) .

(٢) شيشيستر) : مدينة فى جنوب انجلترا .

هذا ما يقوله يا سيدى ج . ب . فيليب . ويوجد فى كل كتاب مقدس هذه الجملة « الإنجيل وفقًا للقديس متى » و « الإنجيل وفقًا للقديس مرقس » و « الإنجيل وفقًا للقديس لوقا» و « الإنجيل وفقًا للقديس يوحنا » وأنا أسأل ما معنى هذه الجملة « وفقًا لفلان » .. « وفقًا لفلان » .... « وفقًا لفلان »؟

وأنتم تقولون باللغة السويدية « إڤانجيلى إنليكت ماتيوس » و« إڤانجيلى إنكليت ماركوس » و« إڤانجيلى إنلكيت لوكاس » .

وأنا أسأل ماذا تعنى جملة « إنكليت »؟

هل هى « إن لايت » (يعنى فى ضوء أو على ضوء) أم إنليكت؟ وفقًا لفلان . وفقًا لفلانٍ ، وفقًا لفلان؟

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

إذن وفقًا لما تقدم هناك ، فليس الكتاب المقدس كلام الله فحسب ، بل إن إنجيل متى ليس كلام متى ولا إنجيل مرقس كلام مرقس ولا إنجيل لوقا كلام لوقا ولا إنجيل يوحنا كلام يوحنا . وهذا هو الدليل الواضح الجلى .

وبما أن لدينا أسئلة كثيرة يجب أن نجيب عليها . آه ... لا أعلم متى ينهى الأخ حديثى الآن . فهذا هو أسلوب الإجراءات لو تذكرتم . لقد كان أسلوب الإجراءات هو أن يلقى الأول كلمته فى خمسين (٥٠) دقيقة ثم يلقى الثانى كلمته فى ستين (٦٠) دقيقة ثم يعود الأول للكلام لمدة عشر (١٠) دقائق . والآن لدينا الحق فى الإجابة على الأسئلة . أعتقد أن هناك أسلوب إجراءات (متفقا عليه) ، إلا إذا أردتم استغلال الفرصة ، فهذه بلدكم .

(صياح وتصفيق من جمهور الحاضرين) .

تعقيب إضافي للقس شوبرج

(القس شوبرج) : فيما يتعلق بالسؤال الأخير حينما نكتب جملة « وفقًا للوقا » و« وفقًا ليوحنا » و« وفقًا لفلان » ... فهذه ليست كلمات الكتاب المقدس . إنها كلمات أولئك الذين يقومون بترجمة الكتاب المقدس لكي يعطوا عنوانًا أو تصديرًا .

إذن فهذا ليس شيئًا يُتنازع عليه .

وفيما يتعلق بنسخة الرومان الكاثوليك (من الكتاب المقدس) ، فإننا نجد فيها الأسفار المخفية أو السرية أو الأبوكريفا[1] . وهذه الكتب أحتفظ بها في بيتى . وهى أسفار جيدة جدًا ولا يوجد شيء فى الأسفار المخفية أو السرية أو الأبوكيريفية .. الأبوكريفية .. الأبوكريفية .. (يتعثر القس فى نطق هذه الكلمة نطقًا صحيحًا) لا ... فى هذه الأسفار .. الأبوكريفية ... (يضحك القس لعدم استطاعته نطق هذه الكلمة نطقًا سليمًا) ... لقد تعبت الآن .

(صيحات من جمهور الحاضرين : الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر ..)

إن لغتى هى السويدية .

نعم ، إنه لا يوجد تناقض مع أى نوع من التعاليم فلا يوجد شيء فى أسفار المكابيين وفى الزيادات أو الإضافات أكثر مما يقوله أو يقرره الكتاب المقدس ولكننا ننظر إلى هذه الأسفار باعتبارها تاريخًا أو سجلًا زمنيا للأحداث الماضية بالإضافة إلى الكتاب المقدس وهذا شيء اتفق عليه المسيحيون منذ البداية[2] . كما إنه ليس من

---

(١) (الأبوكريفا) : (Apocrypha) تطلق على أسفار معينة أو أجزاء معينة من الأسفار المتضمنة فى الترجمة السبعينية والترجمة اللاتينية الشعبية (الفولجاتا) للعهد القديم والتى لم تقبل باعتبارها « أسفار قانونية » بواسطة اليهود والبروتسانت . كما تطلق على أسفار لاحقة (أبوكريفا العهد الجديد) التى لم تقبل أبدًا باعتبارها كتبًا قانونية أو معتمدة بواسطة أى قسم معتبر من الكنيسة المسيحية . « قاموس تشيمبرز للقرن العشرين » طبعة الهند (١٩٧٣ م) .
قلت : إن القول بأن الأسفار المخفية أو السرية من العهد الجديد أو أبوكريفا العهد الجديد لم تقبل أبدًا باعتبارها كتبًا قانونية أو معتمدة بواسطة أى قسم معتبر من الكنيسة المسيحية مغالطة علمية وتاريخية كبيرة . فقد جاء فى دائرة المعارف البريطانية أن رسالة بارنابا وأجزاء من السفر المعروف باسم : راعى هرمس كانت متضمنة ضمن المخطوطة السينائية التى اكتشفت فى دير سانت كاترين فى أواخر القرن الماضى وأن كل أسفار هذه المخطوطة جميعًا كانت مقبولة باعتبارها قانونية ومعتمدة بواسطة كنيسة الأسكندرية ولا يمكن اعتبار الأخيرة « قسمًا غير معتبر من الكنيسة المسيحية » . (المترجم) .

(٢) ليس صحيحًا أن المسيحيين اتفقوا منذ البداية على اعتبار أسفار العهد القديم المسماة بالأسفار المخفية أو السرية أو

الصعب أن نفهم سكوفيلد وترجمته أو نسخة الملك جيمس أو غيرها . وليس هناك تناقضات . إنى أعتقد أنك تفتعل شيئًا من لا شيء . لأنك أيضًا حينما تتكلم عن إزالتهم للجملة الخاصة بكيفية صعود عيسى إلى السماء .. أنصت الآن ... هذه الحقيقة التاريخية فى الكتاب المقدس مذكورة فى عدة أسفار ، فى سفر أعمال الرسل وفى تعاليم بولس الرسول وفى جميع الأناجيل[1] . ولكن إذا ما أزالوا جملة واحدة بسبب المخطوطات ، ولأنهم كانوا تواقين لعمل ترجمة صحيحة ، إلى درجة أنهم فى بعض الأحيان بعد ما يشتغلون بالترجمة يناقشون ما كان صوابا وما كان خطأ . ولكن رغم هذه الخلافات فإنها لم تكن أبدًا مجالات للشك أو الاعتراض على عقيدة مسيحية أساسية . لأن العقيدة المسيحية الأساسية هى نفسها تمامًا فى توافق وانسجام فى كل ترجمة .

ولكن أريد أن أقول أيضًا أن أولئك الذين قاموا بترجمة الكتاب المقدس حتى إلى اللغة السويدية ، وضعوا تفسيرات وتعليقات كالتى وضعها مترجموا (معانى) القرآن . ودعونى أخبركم أنه حينما يقول القرآن أن الرجل يمكنه أن يضرب زوجته ، يقول المفسر إذا ضربت زوجتك في أيامنا هذه أنصحك أن تستخدم فرشاة الأسنان[2] . وإذا أنا ذهبت أسأل زوجتى كيف يكون رد فعلك إذا جئتك لأقول إننى سأضربك بفرشاة أسنان؟ إن

الأبوكريفا مجرد تاريخ أو سجل زمنى للأحداث وليست لها قانونية وقدسية الوحى الإلهى . بل إن كتاب الرومان الكاثوليك المقدس بجميع أسفاره الثلاثة والسبعين (٧٣) كان هو الكتاب المقدس الوحيد القانونى والمقبول فى أوروبا والغرب بصفة عامة منذ القرن الخامس حتى القرن السادس عشر عندما نبذ البروتستانت هذه الكتب الستة كما أشار السيد ديدات باختصار فى تعقيبه الأول ص (١٧١) .

(١) ليس صحيحًا أن قصة « صعود» المسيح مذكورة فى جميع الأناجيل . فهى لم تذكر إلا فى (مرقس ١٦: ١٩) و (لوقا ٢٤: ٥١) .

(٢) إن استشهاد القس هنا ببعض المفسرين الذين قالوا إن ضرب الرجل زوجته يكون بالسواك وهو يحرف هذه الكلمة ويترجمها بقوله : فرشاة الأسنان لإثارة نوع من السخرية والتهكم . وهذا لا يضيرنا فى شيء لأنه يكفينا ما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأقوال الصحابة الكرام وغيرهم من السلف الصالح من تعاليم سامية وآداب سامقة تؤكد أن كرامة الزوجة لا تنفصل عن كرامة الإنسان التى قررها الله من فوق سبع سماوات عندما قال فى كتابه العزيز : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء: الآية ٧٠] فلا يلجأ إلى الضرب إلا كمرحلة متأخرة بعد استنفاد جميع الطرق الأخرى المشروعة والمقررة وفى أضيق نطاق بحيث يكون ضربًا ليس فيه إيذاء ولا إهانة ولا إذلال . كما إنه لا يلجأ إليه إلا كوسيلة أخيرة لغاية عظيمة ودفعًا للضرر ومنعًا لتفكك الأسرة وانهيارها .

ذلك سيكون بمثابة إهانة شديدة لها .. إن ذلك سيسبب ألمًا مماثلًا كما لو قلت لها سوءًا .

وقد كان المفسرون فى بعض الأحيان متحررين جدًا ، وفى بعض الأحيان أيضًا كانوا ينتمون إلى أولئك الذين يخونون الإيمان أو الدين المسيحى لأن هؤلاء المفسرين كانوا متأثرين ببعض الأديان وبالإلحاد . وقد ظهر عندنا فى هذا البلد أيضًا علماء اللاهوت الاشتراكيون الذين أنكروا ألوهية المسيح عيسى لأن فكرهم كان سياسيًا أكثر منه مسيحيًا . ونحن لا نستطيع أن نقبل ذلك . ولكن الكتاب المقدس لم يتغير لكون بعض علماء اللاهوت كتبوا تفسيرات خاطئة .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

تعقيب للأستاذ ديدات

(رئيس الجلسة) : السيدات والسادة ... فى بداية هذا اللقاء اتفق على أسلوب إجراءات بحيث يلقى المتحدث الأول كلمته لمدة خمسين (٥٠) دقيقة والثانى لمدة ستين (٦٠) دقيقة ثم يستفيد المتحدث الأول من العشر الدقائق الباقية له ، ولكن القس ستانلى أراد أن يجيب على بعض الأسئلة المتبقية فقرر أن يطلب وقتًا إضافيًا . ولكى نكون عادلين ومنصفين سنضطر إلى أن نعطى وقتًا مماثلًا للسيد ديدات .

(القس شوبرج) : نعم . (تصفيق من جمهور الحاضرين) .

(ديدات) : حينما نضع القواعد لأى لعبة كالملاكمة أو المصارعة فيصرع الملاكم بالضربة القاضية[1] فإنه يطلب لنفسه فرصة ثانية .

---

(١) يقول الأستاذ أحمد ديدات فى كتابه «الرسول الأعظم محمد ﷺ» . «إن انتصارات تعاليم (الإسلام) وعقائده بدأت بالفعل . وهو الآن بدأ يتحكم فى الفكر والتعاليم والعقائد الدينية لمدارس الفكر المختلفة فى العالم .ليس باسم الإسلام ولكن باسم التحسين والإصلاح الدينى ، فإن الطوائف الدينية المختلفة بدأت تتطعم بسرعة بتعاليم وعقائد الإسلام وهناك أشياء كثيرة تناولها مقصور على الإسلام ولم تكن معروفة من قبل أو كانت تعارض بضراوة أو بشدة من العقائد الأخرى أصبحت الآن جزءًا من معتقداتهم مثل إخاء الإنسان ، إلغاء نظام الطبقات ، حق النساء أن ترث ، فتح أماكن العبادة للجميع ، تحريم المسكرات ، المفهوم الحقيقى لوحدانية الله .. إلخ» .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

ولكنى الآن خارج الوقت المخصص ، أعنى باعتبار عمق الاستغراق . وقد منحوا أخينا تسامحهم .

وهم يمنحوننى الآن خمس دقائق أيضًا . أشكركم جدًا . إن القس ستانلى ذكر أن القرآن يتحدث أيضًا عن التوراة وهى شريعة موسى والإنجيل بمعنى إنجيل عيسى بلا شك . وهناك علاقة بين تعاليم موسى وعيسى ومحمد . وبالحقيقة الفعلية فإن هذا كله دين واحد بالنسبة إلينا نحن المسلمين . فليس هناك غير دين واحد فقط . فهذه ليست ثلاثة أديان متميزة عن بعضها البعض أو قائمة بذاتها . ولا هى (تتناول أو تعالج) موضوعات مختلفة . وإذا شرعت أشرح هذا الأمر فأنتم بحاجة إلى مزيد من الوقت . ولكن القرآن يخبرنا إننا نؤمن من حيث المبدأ بأن موسى أوحى إليه بواسطة الله وبأن داود أوحى إليه بواسطة الله وبأن عيسى أوحى إليه بواسطة الله وأن كل « ما صرحوا به فى الزمن الخاص بكل منهم فإنه كان بالتأكيد من عند الله . ولكن هذه الرسالات لم تحفظ بنقائها الأصلى . وهذا هو ما نتجادل بشأنه هنا . إننا لا نجادل بشأن موسى . ولكن ما كتب لم يكتبه موسى . لو أنه مضى اسمه لم تكن ثمة مشكلة . ولو أن عيسى صدق على إمضاء[1] متى ومرقس ولوقا ويوحنا ما كانت هناك مشكلة . ولكن بما أن عيسى لم يكتب كلمة واحدة ، ففى حياته لم تكتب كلمة واحدة ، ولا كتب أحد (ممن يفترض أنه كتب) كلمة واحدة فى حياته ، (ولذلك) فإن هذه الكتب كلها كتب مجهولة المؤلف . والعلماء النصارى يخبروننا ، وليست لديهم دوافع خفية ... إنه من الممكن أن تكون لدى دوافع خفية ولكن ليس الأمر كذلك بالنسبة لعلمائكم ... ما هى دوافعهم الخفية لإخباركم أن متى استعمل إنجيل مرقس بتحرر وبلا قيد أو تحفظ . وبلغة المعلم المدرسى فإنه كان ينقل بالجملة من مرقس . ومرقس لم يكن حتى أحد حواريى عيسى أو تلاميذه الاثنى عشر . لماذا يذهب شاهد عيان وشاهد استماع[2] مثل متى وينقل عن شخص لم يكن هناك؟ هذا لا يعقل ... ويخبرنا متى فى نفس الكتاب (متى ٩: ٩) فيقول :

« وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى إنسانًا جالسًا عند مكان الجباية اسمه متى . فقال له (يسوع) أتبعنى فقام (متى) وتبعه » .

---

(١) (الإمضاء المصدق) : إمضاء يشهد على صحة وثيقة موقع عليها من شخص آخر .

(٢) باعتباره من حوارى عيسى أو تلاميذه الاثنى عشر الذين يفترض أن عيسى اختارهم بنفسه .

من كتب هذا؟ هل كتب الله ذلك؟ لا . هل كتب عيسى ذلك؟ لا . هل كتب عيسى ذلك؟ لا . هل كتب متى ذلك؟ لا .

(القس شوبرج) : نعم .

(ديدات) : لو أن متى هو الذى كتب ذلك لقال : « وفيما يسوع مجتاز من هناك (رآنى) جالسًا عند مكان الجباية . فقال (لى) اتبعنى (فقمت وتبعته ») .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

إن هذا الكلام كتبه شخص آخر . (يستمر التصفيق من جمهور الحاضرين) .

السيد رئيس الجلسة والسيدة رئيسة الجلسة . أعزائى الأخوة والأخوات إننا نود الآن أن نمنحكم فرصة لطرح الأسئلة المؤيدة والمضادة . ولديكم حقًا فى طرح الأسئلة علىّ وعلى القس وحبذا لو أنكم تحينتم هذه الفرصة الممتازة .

إننا سوف نتحدث ليلة غد عن عيسى . وقد أعطاكم القس قبل الآن مقدمة عن عيسى ، عيسى ، عيسى ، وهذا لم يكن موضوعنا الليلة ولكنه كان يصرفنا عن موضوعنا الأساسى ... إن موضوعنا كان : « هل الكتاب المقدس كلام الله؟ » وليس عيسى . ونحن نؤمن أنه كان أحد ، إنه كان أحد ...

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

هذا شيء محير ... هذا شيء محير ... إننا نؤمن فى الإسلام بأن المسيح عيسى هو أحد أعظم رسل الله .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

ونحن نؤمن بأن عيسى هو المسيح « مسيا » الذى ترجمته « المسيح» . ونحن نؤمن بميلاده المعجز لقد ولد بدون أى تدخل ذكرى وهو الأمر الذى لا يؤمن به اليوم كثير من الأساقفة العصريين بكنيسة إنجلترا . نحن المسلمين نؤمن بأن المسيح عيسى ولد بمعجزة . ونؤمن بأنه أحيا الموتى بإذن الله وأنه أبرأ الأكمه[1] والأبرص بإذن الله . ونحن لسنا ضد المسيح (Anti - Christ) إننا لسنا أعداء المسيح إننا نحب المسيح عيسى .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

هذا ما نقوله : إن المسيح عيسى ليس كما تخبروننا . ربما تكونون حسنى

---

(١) (الأكمه) : (كمه) الرجل : عمى ، أو صار أعشى . فهو أكمه وهى كمهاء . ويقال : كمه بصره . (المعجم الوسيط) .

المقصد . جوهركم أو ماهيتكم المفترضة ... إنكم تخبروننا بأن عيسى هو ابن الله الوحيد المولود ، مولود غير مخلوق . (begotten not made)

ولذلك فأنا أوجه سؤالى إلى الرجل الإنجليزى ولا أدرى – فأنت سويدى – ما إذا كنت تفهم الإنجلزية كما يفهمها الرجل الإنجليزى ... لا أدرى ...

(ضحك من جمهور الحاضرين) .

ولكننى أوجه سؤالى إلى الرجل الإنجليزى فأقول له : حينما تقول لى « مولود غير مخلوق) ما الذى تحاول تأكيده؟ هذه هى كل المسألة . لأننى أستطيع أن أدعو أى واحد منكم أيها الشباب قائلًا : يا ابنى ، يا ابنى ، يا ابنى . وأنا أعرف أنكم لن تعترضوا على ذلك . ولن تعترض آباؤكم على ذلك . ولكن إذا سألنى شخص ما : هل هو ابنك حقًا؟ وقلت : نعم ، إنه ابنى الوحيد المولود ، فهل تعلم ما أقوله :

(يجيب جمهور الحاضرين ...) .

(ديدات) : إنه ابن زنا ...

(هرج وضحك وتصفيق من جمهور الحاضرين) .

إن هذا هو بالفعل ... إن هذا هو بالفعل ما أقوله . إنه ابنى المولود يعنى إنه ليس ابن أبيه إنه ابنى أنا ، إننى أسب هذا الشاب . وليس من حقى أن أفعل هذا .

ولهذا فأقول إن العيب عيب اللغة التى تستخدمونها .

وإذا كنتم حريصين جدًا فى لغتكم أيها البشر مع بعضكم البعض . فلماذا لا نكون أكثر حرصًا حينما نتكلم عن الله وعن علاقته بالخلق؟

إن هذا ما نحاربه . إنها العبارات والاصطلاحات التى تستخدمونها . إننا نقول إنها لا تليق بالله . ولهذا نحب أن نشارك جمهورنا هذا الموضوع غدًا . وأنا على يقين من أنهم سوف يأتون ويحضرون ... ولكن الفرصة لكم الآن ... فلتشرعوا فى طرح أسئلتكم .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

الأسئلة والأجوبة

(السيدة رئيسة الجلسة بالمشاركة) : إننا نود أن نشكر كلا المتحدثين على كلمتيهما . والآن نرحب بأسئلتكم . وكما تعلمون فإننا مقيدون بالوقت . وعلينا أن نفرغ هذه القاعة بعد ٤٠ دقيقة ولذلك فإننا نرحب بكم غدًا أيضًا بكنيسة المدينة بأدولفهيل شيركاحايتن .

السيد « خان » سوف يعرض عليكم قواعد طرح الأسئلة . ونسألكم أن تتكرموا باحترام هذا .

(السيد رئيس الجلسة) : السيدات والسادة ... إنه لكى يمضى وقت طرح الأسئلة بكفاءة علينا أن نتبع بعض القواعد . أولًا يجب أن تكون الأسئلة كلها ذات علاقة بالموضوع الذى نحن بصدده . ثانيًا يجب أيها الأخوة والأخوات أن نتذكر أن هذا هو وقت طرح الأسئلة وليس وقت إلقاء المحاضرات . لذا فأرجو أن تقيدوا أسئلتكم وتجعلوها مختصرة وموجزة بقدر المستطاع . وأرجو ألا تبدءوا فى إلقاء محاضرة . أرجو أيضًا أن نتذكر بأنه مسموح بسؤال واحد لكل سائل فى كل مرة وإذا أردتم طرح سؤال آخر فيجب . أن تذهبوا إلى نهاية الصف وتأخذوا دوركم ثانية .

(السيدة رئيسة الجلسة بالمشاركة) : إننا نود أن نسأل الشخص الأول أن يتقدم ويطرح سؤاله :

(السؤال الأول) : (ويطرحه أحد المسلمين على القس ستانلى ويبدو من ملامحه أن أصله من شبه القارة الهندية) : إن سؤالى الأول سهل جدًا . إننى أود أن أصحح ما قاله القس شوبرج . فالكتاب المقدس مكتوب أصلًا باليونانية وليس بالعبرية . ولكن هذا خارج السؤال .

إنك تحدثت بطريقة خادعة ومثيرة للسخرية عن معاملة النساء معاملة سيئة فى القرآن . أود أن أذكرك وأود منك أن تجيب على .. ففى الكتاب المقدس فى رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسى ٣: ١٨ ورسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ٥: ٢٤ وفى رسالة بطرس الرسول الأولى ٣: ١ - ٦ وفى رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تيموثاوس ٣: ٤ - ١٢ ورسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورينثوس ١٤:

٣٤، ٣٥ تحدث الكتاب المقدس فى هذه المواضع عن المرأة التى تطيع سيدها ، أى زوجها ، عن طاعتها لسيدها إبراهيم ، وعن عدم ارتدائها ملابس أنيقة وعن عدم تأدبها وأنها يجب أن تسأل سيدها : يعنى زوجها ، كلما أرادت أن تفعل شيئًا . وأنت تهكمت وسخرت من القرآن في الجزء الذى ذكرته فقط الذى يسمح للزوج بعدما يحاول تصحيح وتقويم زوجته أن يضربها . والآن هل يمكنك أن تعلل لى كيف يسمح الكتاب المقدس فى مواضع كثيرة منه ، بمعاملة المرأة باعتبارها عبدة أو أمة وخاضعة وتابعة ومرءوسة تحت سيدها . أى زوجها ، بينما تسخر أنت من أن القرآن ذكر أنه فى حالة عدم انصلاح المرأة بعد التحدث إليها أولًا بالرفق ثم تحذيرها ثانيًا ثم ضربها ثالثًا بطريقة رفيقة .. وهذا معناه الطريقة التى يضرب بها المسلم طفله . هذه هى الطريقة المسموح بها لضرب زوجته .. وليس معاملتها معاملة سيئة فيها ظلم ..

هل يمكنك إجابتى عن سبب وصفك القرآن بأنه ضد المرأة بينما الكتاب المقدس فى مواضع كثيرة كما ذكرنا يكاد يستعبد المرأة وبسترقها إلى درجة بعيدة؟

(السيدة رئيسة الجلسة بالمشاركة) : أشكرك يا سيدى على سؤالك؟

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

(القس شوبرج) يتكلم القرآن عن رجل كان يضرب زوجته وهذا الرجل يتحدث الكتاب المقدس عنه واسمه أيوب وحينما كان يضرب زوجته ، يشير القرآن كمثال إلى كيفية عمل ذلك ، بأنه ضربها مائة جلدة[1] . إن هذا يؤلم وأما فرشاة الأسنان فقول

---

(١) ها هو القس يخلط بين آيات القرآن ويغالط ثانية عن قصد أو عن جهل وهو على أية حال ملوم . فهو يزعم أن القرآن الكريم يذكر ضرب أيوب زوجته مائة جلدة كنموذج ومثال لكيفية ضرب الرجل لزوجته فى القرآن . وهذا منتهى الافتراء على الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ . والذى ورد فى القرآن الكريم هو قوله تبارك وتعالى : ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ (ص : ٤١ - ٤٤) .

وكان الله سبحانه وتعالى قد ابتلى عبده أيوب بمرض فوسوس له الشيطان بالقنوط من الرحمة والجزع من المصيبة بسبب مفارقة أهله له وفقدانه المال فاستغاث أيوب بالله تبارك وتعالى أن يصرف عنه ما يعانيه من ألم وضر ناشئ من النصب بسبب تلك الوسوسة وأن يكشف عنه ما نزل به من البلاء . فأمره الله بأن يضرب برجله الأرض ففعل فنبعت عين فأوحى إليه أن يغتسل ويشرب منها حتى يبرأ ففعل فذهب عنه كل داء . ويقول المفسرون إن أيوب كان صابرًا على البلاء الذى أنزله الله سبحانه وتعالى به أما زوجته فيبدو أنها لم تكن كذلك . وأنها اعترضت على ما نزل بزوجها من بلاء فأساءت الظن بالله وبدا من فيها كلمات فى حق الله لا تليق بأمة مربوبة=

المفسر . ودعني أقول لكم إذا كان الكتاب المقدس يقول أن المرأة يجب أن تطيع زوجها فإن ذلك يكون على مستوى عال من المناقشة . ويقول الكتاب المقدس فى هذا السياق : « يا أيتها الزوجات اخضعن لأزواجكن ويا أيها الرجال أعطوا حياتكم لأزواجكم »(١) . وهذا معناه افعلوا كل شيء ممكن حتى تصلوا سويًا إلى تفاهم .

(السائل يعترض لعدم إجابة القس على سؤاله) .

(السيدة رئيسة الجلسة بالمشاركة) : حسنًا ، حسنًا ... إننا نسأل الشخص التالى أن يتقدم بسؤاله .

(القس شوبرج) : ليس أكثر من سؤال واحد .

(ضحك من جمهور الحاضرين) .

(السؤال الثانى) : وهو موجه للسيد ديدات وتطرحه سيدة من أصل هندى) . بادئ ذى بدء أود أن أقول فليبارككم الرب وليكن الحب أو المحبة لكم جميعًا أول كلمة وآخر كلمة . ولكنى أود أن أسألكم ... أنتم تقولون أن القرآن هو « العهد الأخير » . كيف يمكنكم الاعتقاد بأن إلهًا حيا يمكنه أن يرانا فى هذه اللحظة بعينها وهو يرانا منذ

= إلى الله فكيف بصدروها عن زوجة لعبد من عباد الله الصالحين . فأقسم أيوب أن يضربها . إلا أن الله سبحانه وتعالى الذى وسعت رحمته كل شيء أراد أن يحسن إليها لما رآها تحسن خدمتها لزوجها . ولم يشأ أن يحنث عبده الصالح أيوب بعدم بره فى يمينه فحلل الله يمينه بأهون شيء عليهما . وجاء فى التفاسير أنه ضربها بقبضة ريحان أو حشيش أو قضبان رقاق يعمل منها الحصر أو بالمشراخ و (الشمراخ) : العثكال عليه بسر . و (الشمراخ) : العنقود عليه عنب و (الشمراخ) : غصن دقيق رخص (أى ناعم لين) ينبت فى أعلى الغصن الغليظ ، خرج فى سنته رخصًا (أى ناعمًا لينًا) .. والمراد غصن ناعم لين من النبات . و « ضغث » الحشيش وغيره - ضغثًا : جمعه وجعله ضغثًا و (ضغث) الأشياء : خلط بعضها ببعض و « الضغث » : المضغوث . و « الضغث » : كل ما جمع وقبض عليه بجمع الكف ونحوه . وفى التنزيل العزيز : ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ [ص: الآية ٤٤] . وقد جاء فى بعض التفاسير أن أيوب كان قد حلف أن يضرب زوجته مائة ضربة . فأفتاه الله عز وجل أن يأخذ ضغثًا وهو الشمراخ فيه مائة قضيب فيضربها به ضربة واحد فتبر يمينه ويخرج عن حنثه . وبذلك نرى أن رواية القس إنما هى افتراء محض ليس له أساس فى القرآن الكريم . ولكن هذه هى طريقة معظم المبشرين المسيحيين (أى المنصرين) حينما يواجهون بما يكشف حقائق تؤلمهم وتهدم مزاعمهم وتجتث أباطيلهم أن يفتروا على الله الكذب ولا نجد بعد كل ما تقدم - رادعًا وزاجرًا للقس وأمثاله من المبشرين المسيحيين (أى المنصرين) خير من قول لله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۞ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ (سورة النحل : ١١٦: ١١٧) .

(١) « ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شيء . أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضًا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها » (رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ٥٢: ٢٤، ٢٥) .

أن مات محمد ومنذ أن مات عيسى ، قد توقف عن الكلام من خلال أنبياء آخرين؟ لماذا تقولون « العهد الأخير »؟ لأن العهد هو شهادة من البشر الذين جربوا واكتشفوا أن الله قد تكلم إليهم . وهذا ما اكتشفته وجربته خلال سبعة عشرة (١٧) عامًا . وقد كتبت مكتبة كاملة عن إله حى يتكلم اليوم .

(السيدة رئيسة الجلسة بالمشاركة) : أشكرك على سؤالك . واعتقد أنه واضح .

(ديدات) : نحن المسلين نؤكد أن هذا (القرآن) هو « العهد الأخير » لأنه يحل كل مشاكلكم . وسواء أكان هذا مستساغًا ومقبولًا للعقل أم لا ، فأنا أستطيع أن أضمن لكم أن الحلول لكل المشاكل فى القرآن .

ولكنه يحل مشاكلكم . وهذا ما وعد به المسيح عيسى . ففى إنجيل القديس يوحنا يخبر المسيح عيسى حوارييه أو تلاميذه قائلًا : « إن لى أمورًا كثيرة أيضًا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تتحملوا الآن »(١) . إن الله قد أعطى عيسى الهدى والرشاد لكى يهدى ويرشد الإنسانية إلى يوم القيامة . ولكن القوم الذين كانوا يخاطبهم وهم حواريوه أو تلاميذه المباشرين لم يكونوا أهلًا لتلقى الرسالة . ولذلك قال : « إن لى أمورًا كثيرة أيضًا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن ، وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية ذاك يمجدنى(٢) والآن أقول : من هو « روح الحق » هذا؟ نحن المسلمين نؤكد أن محمدًا ﷺ هو روح الحق(٣) . ونحن على استعداد . لأن نجادلكم بالعقل والمنطق . إننى أعرف أن التحيز والأهواء والأحكام المسبقة والاعتقاد بالخرافات والميل إلى التصديق بغير دليل كاف أمور يصعب التخلى عنها . وهذا أمر طبيعى . ولكن دعنا نتحدث سويًا ، دعنا نتجادل سويًا بالعقل والمنطق . إن الكتاب المقدس يقول « دعنا نتجادل سويًا بالعقل والمنطق » والقرآن يقول : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ ...﴾ [آل عمران ٦٤] .

لا نعبد إلا الله القدير . فلا تعبدوا البشر ولا تعبدوا القرود ولا الأفيال ولا الثعابين

---

(١) يوحنا ١٦: ١٢. (المترجم) . (٢) يوحنا ١٦: ١٢ - ١٤. (المترجم) .

(٣) انظر التعليق رقم (١) ص (٩٢) من هذا الكتاب وانظر أيضًا « المثال الأسمى » تأليف أحمد ديدات والأستاذ ك . س . رامكرشنة راو أستاذ الفلسفة بجامعة ميسور بالهند . وقد قمنا بترجمة الكتابين وصدر عن دار المختار الإسلامى ضمن سلسلة مكتبة ديدات . (المترجم) .

ولكن اعبدوا الله الإله الواحد الأحد الذى لا إله إلا هو . إن الكتاب المقدس يقول :
« الله روح . والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا »[١] . وليس بالسجود للصورة أو الشكل أو المقدار المادى .

وهذا ما يناشدكم به القرآن ويناشد اليهود والنصارى ... تعالوا ودعونا نلتقى سويًا على أرضية مشتركة تتمثل فى عبادة الله الواحد الأحد . وهذا الكتاب (القرآن » يشهد أن عيسى هو المسيح . وفى رسالة يوحنا الأولى الإصحاح الرابع العدد الأول تقرءوا : « أيها الأحباء لا تصدقوا كل الأرواح بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم » ويمضى يقول : « بهذا تعرفون روح الله . كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فهو من الله »[٢] . فالروح هنا هو مرادف للنبى « هناك » فالنبى الذى يقول إن عيسى هو المسيح فهو من عند الله .

الإسلام هو الدين الوحيد غير المسيحية بعد المسيح عيسى الذى يؤكد ويصرح للعالم كله أن عيسى هو المسيح . ومن الذى جعلنا نقول ذلك؟ إنه (النبى) محمد ﷺ بالقرآن الذى جاء به من ربه . وكتابكم يقول أن أيما (نبى) يقول أن الأمر كذلك فهو من عند الله . (تصفيق من جمهور الحاضرين) .

(السيدة رئيسة الجلسة بالمشاركة) : أشكرك يا سيد ديدات على إجابتك والسؤال الآن لهذا السيد هنا .

(السؤال الثالث) : (وهو موجه لكلا المتحدثين ويطرحه مسيحى من أصل عربى) : نعم ، أيها القس إن السؤال موجه أساسًا إليك ، ولكن يمكنكما ، أيها السيدان الإجابة عليه .. وأستأنف كلامى لك أيها القس فيما يتعلق بالكتاب المقدس فإن الدلائل الآثارية[٣] تثبت شيئًا أساسيًا ، خاصة بالنسبة للكتب (المقدسة) القديمة ، وهو أنها نسخ أو نقول (copies) لكتابات قديمة لحضارة ما بين الرافدين[٤] (Mesopotamian) ، وهى نسخ أو نقول لملاحم جلجامش[٥] . وهى نسخ أو

---

(١) يوحنا ٤ : ٢٤ . (٢) يوحنا ٤ : ٢ . (٣) يعنى المتعلقة بعلم الآثار .

(٤) (ما بين الرافدين) : (مسوبتاميا) : وهى المنطقة الواقعة فى جنوب غرب آسيا بين نهرى دجلة والفرات وتمتد من جبال شرق آسيا الصغرى إلى الخليج الفارسى ، أو هو الوادى المنحصر بين نهرى دجلة والفرات بأكمله . « قاموس وبستر الجديد للطلبة » .

(٥) (جلجامش) : (Gilgamesh) هو الملك والحاكم الثامن والعشرون بعد الطوفان حسب ما يسمى بقائمة الملوك السومرية . وقد ملك على مدينة أوروك (Uruk) لمدة ١٢٦ سنة . ومدينة أوروك هى حاليًا فى الموقع وركة=

نقول لقوانين حمورابى[١] . وربما استطعتم أيها السيدان الإجابة عن ذلك ، لأنكما تقولان أنه كلام الله . ولا حتى القرآن ، فهو يعتمد فى الواقع على التوراة وتعاليم أخرى . لأننا يجب ألا ننسى أن خديجة كانت نصرانية . وأن ابن عمها كان أسقفا أو مطران مكة . ومن الواضح أن النبى محمد ﷺ استوحى منهما أفكاره . دعنا لا ننكر هذا . (ثم يوجه السائل كلامه إلى السيد ديدات) لقد ذكرت أن الكتاب المقدس هو « وفقًا لفلان » وفى اللغة السويدية (يقولون) : « إنكليكت » (inlicht) وفي الإنجليزية (يقولون) : « أكوردنج تو » (according to) . إذن فالقرآن كان وفقًا لمحمد .

وفي الواقع ليس هناك فرق فى ذلك .

والآن أعود فأوجه الكلام إليكما أيها السيدان . أليس الأمر كذلك ... أن هذه الديانات الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام هى فى الواقع نسخ ونقول للأساطير السومرية[٢] القديمة؟ وهذا هو ما يجعل المناظرة غير عادلة بكل معنى الكلمة . أليس هذا هو السبب فى أن أكبر الأعمال الوحشية التى ارتكبها الإنسان اقترفت بواسطة الشعوب المتدينة؟ دعنا نحن المسيحيين ، وأنا مسيحى ، لا ننسى محاكم التفتيش .

والآن أعود لهذا ... إن السؤال المطروح هنا هو : « هل الكتاب المقدس كلام الله؟ » والقرآن يعترف بالكتاب المقدس وبعيسى وجميع الباقين أليس هذا مثيرًا للشك؟

هل يصعب علينا خاصة نحن المسيحيين أيها القس شوبرج أن نعود إلى هذه النقطة وهى أن المزيد والمزيد من الدلائل الآثارية ، تثبت أن الكتاب المقدس ، وخصوصًا العهد القديم هو بالفعل نسخة منقولة من أساطير حضارة ما بين الرافدين القديمة؟

= (Warka) فى جنوب العراق . (ويقال) أنها هى نفسها مدينة إيلك (Erech) التى ورد ذكرها فى الكتاب المقدس . وقد اكتشف الفريق الألمانى الذى بدأ أعمال التنقيب فى هذا الموقع منذ سنة ١٩٢٨م أقدم الألواح المصنوعة من الطين أو الصلصال والتى تحتل نقشًا أو كتابة (inscription) ، المكتشفة حتى الآن والتى يرجع تاريخها إلى سنة ٣١٠٠ قبل ميلاد المسيح تقريبًا . انظر ص ١٨ من كتاب « الأسطورة البابلية عن الطوفان » للدكتور إدموند شولبرجر - منشورات المتحف البريطانى - لندن - (١٩٧٧م) - الطبعة الثالثة .

(١) (حمورابى) : (Hammurabi) ملك بابل عاش فى الفترة ما بين (١٩٥٥ - ١٩١٣) تقريبًا قبل ميلاد المسيح أو قبل ذلك . « قاموس وبستر الجديد للطلبة » اشتهر بمجموعة القوانين المنسوبة إليه (The codes or laws of Hammurabi) وجاء فى المورد أنه توفى سنة ١٧٥٠ قبل ميلاد المسيح .

(٢) (السومرية) : نسبة إلى القسم الجنوبى من بابل القديمة . « قاموس وبستر الجديد للطلبة » .

(السيدة رئيسة الجلسة بالمشاركة) : شكرًا . وأعتقد أن سؤالك واضح .
(تصفيق من جمهور الحاضرين) .
(السيدة رئيسة الجلسة بالمشاركة) : إن كلا من السيد شوبرج وأحمد ديدات سيجيب على هذه الأسئلة كما يروق لهما .
(القس شوبرج) : البحوث الآثارية[1] كشفت كما قلت عن أن كتابات أخرى تشبه الكتاب المقدس . وحينما تدرس هذا فإن إيمانك بالكتاب المقدس يزداد لأن تاريخ الكتاب المقدس لا تؤكده البحوث الآثارية فحسب ، بل تؤكده أيضًا كتابات تاريخية أخرى فى مناطق مختلفة من العالم . فما قلته يؤكد أن تاريخ الكتاب المقدس أكثر صدقًا مما كان منذ عشر دقائق مضت .
(تصفيق من جمهور الحاضرين) .
(ديدات) لقد كان أمرًا غريبًا حقًا أن أستمع إلى هذا السؤال الآن . فهو يزعم أنه مسيحى وهو يتحدى القس ويتحدانى فى نفس الوقت بشأن الكتاب المقدس وبشأن القرآن . وقد صرح ببعض التصريحات تزعم بأن خديجة كانت مسيحية . هل أنا ألغو بذلك؟ أيتها السيدات أيها السادة هل قال ذلك؟
(السائل) : نعم فعلت؟
(ديدات) : نعم . إننى أود أن تأتى ببرهان ما من مكان ما تخبرنا من أين استقيت هذا الخبر؟ (تصفيق من جمهور الحاضرين) .
وفيما يتعلق بالقرآن ، فإنك يجب أن تعترف سواء كنت صديقًا أو خصمًا أن محمدًا كان رجلًا أميًا رجلًا لا يستطيع أن يكتب اسمه . هذا الرجل يأتيكم بكتاب بهذا الحجم يحل جميع مشاكلكم[2] .

---

(١) يعنى المتعلقة بعلم الآثار .
(٢) إن معجزة القرآن الكريم متعددة الجوانب . وفيما يتعلق بحجم القرآن الكريم . فيستحيل على رجل أمى مثل محمد ﷺ ظهر فى أمة أمية مثل العرب أيام الجاهلية أن يؤلف كتابًا بهذا الحجم يعالج الموضوعات المختلفة التى وردت فيه وذلك فى خلال ثلاثة وعشرين سنة فقط هى عمره منذ بداية نزول الوحى وحتى وفاته ﷺ . ومن ناحية أخرى فإن حجم القرآن الكريم أقل بكثير من حجم الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد . ومع ذلك فهو أشمل وأدق فى تناوله للموضوعات الكثيرة التى تعرض لها . وإذا قارنا الفترة الزمنية التى استغرقها تأليف كل سفر من أسفار الكتاب المقدس ناهيك عن الفترة التى استغرقها جمعها كلها فى كتاب واحد وما أحاط هذه العملية من صعوبات وما اكتنفها من خلل فيما يتعلق بفقدان النصوص وتحريفها من خلال عمليات النسخ والترجمة سواء عن عمد أم عن غير عمد ، بالفترة الزمنية التى استغرقتها كتابة القرآن وجمعه . وإذا عرفنا أن عدد المؤلفين المفترضين لأسفار الكتاب=

وقد قلت : انتبه! إن هذا الأمر قد لا يكون سهلًا عليك أن تقبله . إنك قد لا تحبه . إن القرآن يحرم الخمر بالكامل ولا يسمح بتناول ولو قطرة واحدة منها .

وأنتم قد اعتدتم على الأقل على شرب الخمر أو النبيذ والجعة أو البيرة حتى وإن كانت نسبة الكحول فيها منخفضة جدًا . وسوف تشرعون فى المجادلة وتقولون إنها تجعلكم تشعرون بالبهجة أو السرور وبالدفء خصوصًا فى هذا الوقت من السنة . وباستمرار سوف تجادلون . والقرآن يأمرنا كمسلمين ألا نمس هذا الشيء الكريه والمقزز للنفس .

(إن القرآن) يحل كل مشاكلكم . فلديكم زيادة فى عدد النساء فى جميع بلدانكم الغربية . ولن أتمكن من معرفة إحصائياتكم يا سيدى . ولكنى متأكد من ذلك . فانجلترا لديها ٤ مليون امرأة أكثر من الرجال وفى أمريكا لديهم ٧,٨ مليون امرأة أكثر من الرجال .

إننى أريد أن أعرف أى حل حصلتم عليه من الكتاب المقدس لحل هذه المشكلة . إننى أريد الحلول .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

ومشاكلكم تتفاقم ... إنها تتفاقم . ولنعط كمثال أمريكا ... وإحصائياتهم متوفرة لدينا .. ومنها نعلم أن ٧,٨ مليون امرأة لا يمكنها الزواج[١] . ولو أن كل رجل فى أمريكا تزوج فإنه سيظل هناك ٨ مليون امرأة تقريبًا بدون زواج . ولديهم ٢٥ مليون من اللوطيين من بين القوى العاملة وأنتم تسمونهم « المبتهجون » .

(ضحك من جمهور الحاضرين) .

وهذا يعنى أن ٢٥ مليون امرأة أخرى لن يمكنها الزواج .

(ضحك من جمهور الحاضرين) .

و٩٨٪ من عدد المسجونين هم من الرجال .

ثم إن الرجال تثبط همتهم لأسباب عديدة . وأنتم تعرفون ذلك . إنك تسوقه إلى

= المقدس يتجاوز الثلاثين مؤلفًا من ذوى الثقافات والتعليم المتباين عرفنا مدى الإغراق فى الوهم والتمنى الزائف بل والمستحيل عند أولئك الذين ينسبون القرآن لمحمد ﷺ . (المترجم) .

(١) القانون الأمريكى لا يبيح تعدد الزوجات . وهذه هى أمريكا التى تدعى الديمقراطية والحضارة وعدم التفرقة أو التمييز بين مواطنيها . والأمريكى المسلم الذى يبيح له دينه وعقيدته بتعدد الزوجات يقع تحت طائلة القانون الأمريكى ولا يمكنه فى بلده - بلد الديمقراطية المزعومة - ممارسة حقه المشروع وفقًا لاعتقاده ولديانته . (المترجم) .

الزواج . نعم ، نعم ، وحينما تأتى إلى الجد تجده يولى مدبرًا ولا يعقب . هذا هو الرجل؟

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

إنها مشاكلكم ، وأنا أريد أن أعرف أى حلول عندكم؟ تكلم يا رجل تكلم . لا فائدة من الضحك حتى لو أنكم سخرتم منى . إننى أقول لقد حان الوقت . القرآن يعرض عليكم الحل .

(السائل) : حسنًا يا سيدى . ما علاقة هذا بسؤالى! إننى أريد منك الإجابة على سؤالى؟

(ديدات) : إن مشكلتك هى أنك كنت فى عجلة من أمرك يا أخى ، وأنك لا تدرى ما كنت تتحدث عنه .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

(السيدة رئيسة الجلسة بالمشاركة) : إننا نشكر كلا المتحدثين على إجاباتهم . السؤال التالى لهذا الرجل .

(السؤال الرابع) : (وهو موجه للقس شوبرج ويطرحه رجل من أصل عربى) : بادئ ذى بدء أريد أن أشكركم على هذه المناسبة التى تجعلنا جميعًا نفهم كلا الديانتين . وسؤالى هو ... إننى لدى سؤالان ..

(السيدة رئيسة الجلسة بالمشاركة) : إنه مسموح لك بسؤال واحد فقط وهذه هى القاعدة (المتفق عليها) .

(السائل) : حسنًا! إننى سأضطر إلى أن أختار هذا السؤال أولًا .

(سؤالى) للسيد القس ستانلى ، إنك تكلمت عن التفرقة بين الطبقات الاجتماعية فى الجزائر . وإننى من الجزائر . وأنا أعرف تاريخى معرفة جيدة جدًا . إننى أرجو .. ولكن رجلًا فى مثل مركزكم لابد أنه يعرف الكثير جدًا ، ويعرف جيدًا تاريخ الجزائريين . وتاريخ الاحتلال (الاستعمار) منذ عام ١٨٣٠م وحتى عام ١٩٦٢م . وإذا تكلمت عن التفرقة بين الطبقات الاجتماعية ، فإنها من صنع الاحتلال (الاستعمار) .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

وليست من صنع الإسلام .

إننى أصلًا من منطقة فى بلدى اسمها سكابيليان . وكانت هناك قرية فى عام ١٩٥٦م وقد حوصرت بواسطة القوات المسلحة أو رجال الجيش الفرنسى .

(وهنا يقاطعه اثنان من الجمهور أحدهما يتحدث الإنجليزية بلكنة فرنسية ويطالبه بطرح السؤال) .

(السائل) : آه ... نعم ، نعم ، نعم . أرجو ...

(السيدة رئيسة الجلسة بالمشاركة) : أرجو من كل أحد سوى السائل أن يسكت .

(السائل) : نعم ، هذا هو سؤالى . كيف عرفتم بالضبط عن التفرقة بين الطبقات الاجتماعية فى الجزائر؟

(القس شوبرج) : إننى سوف أجيبك ..

(السيدة رئيسة الجلسة بالمشاركة) : شكرًا .

(القس شوبرج) : ... بالطريقة التالية . إننا لدينا معرفة عميقة بأنه على مدى التاريخ كانت هناك حكومات تسمى أو تدعى مسيحية . ولكنها لم يكن لديها شأن بالمسيح عيسى ولا بالكتاب المقدس[1] .

إنهم كانوا يسمون أو يدعون بالمسيحيين . مسيحيين بالاسم فقط . وهؤلاء كانوا الظالمين أو المضطهدين (oppressors) فى جنوب إفريقية . وقد تسببوا فى الاحتلال (الاستعمار) والاضطهاد والظلم فى دول أخرى كثيرة جدًا . وتاريخ المسيحيين به كثير من إراقة الدماء ، بسبب هؤلاء القوم الذين لم يدرسوا الكتاب المقدس أبدًا . ولا علاقة لهم بعيسى . إنهم فقط يسمون أو يدعون أنفسهم

(١) يزعم القس أن الجيوش الظالمة والمضطهدة التى تسببت فى احتلال واستعمار ونهب جنوب إفريقية وغيرها من الدول لم تكن مسيحية وإنما كانت مسيحية بالاسم فقط .. وهو يزعم أيضًا أن تلك الحكومات لم تكن لها شأن بالمسيح عيسى ولا بالكتاب المقدس . فما رأى القس ستانلى شوبرج وغيره ممن يردد مزاعمه فى السلوك الدموى للفاتحين تحت قيادة خلفاء أنبياء بنى إسرائيل كما يخبرنا سفر يشوع : « وصعد الشعب (بنى إسرائيل) إلى المدينة كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة . وحرموا كل ما فى المدينة (أريحا) من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف ... وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها » (يشوع ٦: ٢٠، ٢١، ٢٤) . وحرموا كل ما فى المدينة : أى أبادوا سكانها عن آخرهم . بل ما قول القس شوبرج وزملائه المبشرين المسيحيين (أى المنصرين) الذين يتباهون بتواضع (المسيح عيسى) سيدهم ومعلمهم ، وحلمه وتألمه الطويل فيسمونه (أمير السلام) وينشدون كيف سيق إلى المذبح كما الحمل (الوديع) وكما الشاة البكماء أمام الذى يجزها فلم يفتح فاه ، يتأولون نبؤة (إشعياء ٥٣: ٧) . ما قولهم فيما هو منسوب إلى سيدهم ومعلمهم المسيح عيسى فى إنجيل لوقا من قوله : « أما أعدائى أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامى » (لوقا ١٩: ٢٧)؟ إننا يمكننا أن نتصور بسهولة أن كثيرًا من الصليبيين القدامى والجدد كانوا وما زالوا يتمثلون مثل هذه الفقرات وهم يخوضون حروبهم الجهنمية الشرسة الحاقدة باسم المسيح والصليب ضد الوثنيين أو الهمج غير المتمدنين (the heathen) كما يسمونهم . (المترجم) .

بالمسيحيين . إنهم يضعون شارة على رءوسهم ويقولون نحن مسيحيون . ولم يكونوا كذلك . والآن لديكم كمسلمين نفس المشكلة وهى أن عندكم بعض الناس الذين يسمون أو يدعون أنفسهم بالمسلمين ولكنهم ليس لديهم فهم لدينكم . وهذه هى المأساة أيضًا مع المسيحية .

إننى أنتمى إلى كنيسة مسيحية . ونحن (فى كنيستنا) نحب جميع المسيحيين ونحن نعرف أن فى كل فرقة من فرق المسيحية هناك أناس مخلصون وصادقون وأمناء يحبون المسيح عيسى حقًا وهم قد جربوا أو عاشوا أو اكتشفوا هذه الحقيقة . ولكننا نعلم أيضًا أن فكرة التسلط على الدولة أو التحكم فيها (state -controlingidea) فى أوربا كانت لعنة . لقد أضرت باسم عيسى . لأن المسيحية الحقة تنظر إلى البشر باعتبارهم متساوين .

وهذه هى إجابتى .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

(السيدة رئيسة الجلسة بالمشاركة) : شكرًا . أعتقد أننا يجب أن نذكر أنفسنا بهدوء بموضوع المناظرة وهو : « هل الكتاب المقدس كلام الله؟ » أرجو احترام ذلك والالتزام بهذا الموضوع فى أسئلتكم . السؤال الآن لهذا الرجل .

(السؤال الخامس) : (وهو موجه للقس شوبرج ويطرحه شاب مسلم من أصل هندى) : إننى أود أن أطرح هنا سؤالًا على القس ستانلى وهو سؤال منسجم مع عنوان المناظرة : هل الكتاب المقدس كلام الله الحقيقى؟

لقد قال القس إنه يؤمن بأن الكتاب المقدس هو كلام الله الحقيقى ، وأنه يؤمن بعيسى . لذلك فأريد أن أسأل عما إذا كان لديك الإيمان الكامل بعيسى . إذا كانت إجابتك . نعم . فلدى سؤال واحد . إنه يتعلق بالإصحاح السادس عشر والفقرة ١٨ من إنجيل مرقس فى الكتاب المقدس وقد تكلمت فى محاضرتك عن الأمراض وعن أشياء يمكنك إزالتها أو شفاء المرضى وهى فى نفس الفقرة وكما هو مكتوب : « وإن شربوا شيئًا مميتًا لا يضرهم »[١] هذه هى نفس الفقرة . وأنا معى زجاجة سم . وأرجو

(١) ولزيادة التوضيح نذكر الفقرة بأكملها والتى قبلها : « وهذه الآيات تتبع المؤمنين . يخرجون الشياطين باسمى ويتكلمون بألسنة جديدة . يحملون حيات وإن شربوا شيئًا مميتًا لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرءون » . (مرقس ١٦: ١٧، ١٨) . وقد أشار الأستاذ أحمد ديدات إلى أن هاتين الفقرتين (مرقس ١٦: ١٧، ١٨) بل=

منك .. أرجو منك أن تبرهن لجمهور الحاضرين أن لديك الإيمان الصحيح والصادق بعيسى .

(يتقدم السائل إلى المنصة ويسلم القس زجاجة بها محلول رائق وكوب) ..

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

(السيدة رئيسة الجلسة بالمشاركة) : شكرًا يا سيدى على سؤالك . أرجو أن تجلس .

(القس شوبرج) : إن أخى قد أعطانى سمًا مميتًا ويريدنى أن أشربه .

(ضحك من جمهور الحاضرين) .

وهو يريد منى أن أبرهن بالاستعراض الظاهرى ، على صدق إيمانى بما ورد فى الإصحاح السادس عشر من إنجيل مرقس ، فيما يتعلق بالقول بأننا لن نموت إذا شربنا شيئًا مسمومًا . والآن (سأخبركم بشيء) غريب جدًا . أنتم تؤمنون بالله . ولقد جربت وخبرت واكتشفت وعايشت الروح القدس فى أسرتنا . إننا جربنا وخبرنا واكتشفنا وعايشنا الروح القدس باعتباره واقع وحقيقة . والروح القدس يخبرنا بما سيحدث[1] .

= وابتداء من مرقس ١٦: ٨ وحتى نهاية الإصحاح أى مرقس ١٦: ٢٠، قد نبذ من « النسخة القياسية المنقحة » نسخة عام ١٩٥٢م باعتبارها فقرات دخيلة على النص لأنها غير موجودة فى مخطوطات مرقس الأكثر قدمًا . وبصرف النظر عن الجدل المثار حول أصلية هذا النص مرقس ١٦: ٩ - ٢٠ وهو قديم ولا يرجع إلى عام ١٩٥٢ فقط ، فإن ما جاء فيه بخصوص إخراج الشياطين باسم المسيح متعارض مع نصوص أخرى تنسب للمسيح أنه قال : « وأما هذا الجنس (أى الشيطان) فلا يخرج إلا بالصلاة والصوم » (متى ١٧: ٢١) وذلك بعدما أخفق التلاميذ فى إخراجه (راجع متى ١٧: ١٤ - ٢١) . فهل ينجح مدعو إخراج الشياطين باسم المسيح اليوم فيما أخفق فيه حوارى أو تلاميذ أو رسل المسيح نفسه وهو بين ظهرانيهم؟ بل إن نصوصًا أخرى فى الإنجيل تشير إلى أن المسيح نفسه تنبأ بمن يفعل هذا الفعل ويخرج الشياطين باسمه وسوف يتبرأ من فعلهم هذا يوم القيامة . (المترجم) .

(١) استنادًا إلى التفسير المسيحى بخصوص من تنبأ بمجيئه المسيح من بعده وسماه « البيرقليط » أو « الباقليطوس» فى الترجمة اليونانية وهو فى الترجمة العربية : « المعزى » . ووصفه بأنه « روح الحق » . وقد وردت هذه النبؤة فى الإصحاح الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر من إنجيل يوحنا فى المواضع الآتية (يوحنا ١٤: ١٥ - ١٧، ٢٦: ١٥: ٢٦ ؛ ١٦: ٧ - ١٦) . وقد قال عنه المسيح : « ويخبركم بأمور آتية » . (يوحنا ١٦: ١٥) . والنصارى تفسره بأنه الروح القدس استنادًا إلى القول المنسوب إلى المسيح : « وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى . .» (يوحنا ١٦: ١٥) . والنصارى تفسره بأنه الروح القدس استنادًا إلى القول المنسوب إلى المسيح : « وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الاب باسمى . .» (يوحنا ١٤: ٢٦) ولكنه تفسير باطل لأن المسيح قال عنه (أى عن المعزى أو روح الحق : « لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى » (يوحنا ١٦: ٧) والروح القدس كان مع المسيح يؤيده فى مهمته . أما « المعزى روح الحق» فمجيئه مشروط بانطلاق المسيح ورحيله . أما تفسيره بأنه الروح القدس استنادًا إلى (يوحنا ١٤: ٢٦) فهو باطل أيضًا لأنه من الواضح إنه إقحام كما قال أكثر من واحد من علماء=

وقد قالت لى زوجتى عشية الخميس : كن حذرًا يا ستانلى فإن شخصًا ما سيحاول قتلك بالسم .

(ضحك وصياح من جمهور الحاضرين) .

إننى حينما .. إننى حينما .. إننى حينما أبلغت بواسطة ... إننى حينما كان يبلغنى سهيل عزيز خان بدعوة السيد أحمد ديدات ورغبته فى تقديم العشاء لى مساء الثلاثاء ، قالت لى زوجتى كن حذرًا يا ستانلى .

(ضحك من جمهور الحاضرين) .

هل تعلمون السبب؟ لأننا نعلم عن الكثير من المسلمين الذين تنصروا وقد (وفرت) لهم الحماية .

والآن هل سأشرب هذا وأنتم تشهدون سقوطى وموتى؟ (صياح من جمهور الحاضرين .. يستمر الصياح بينما يواصل القس شوبرج كلامه) أنصتوا إلى هذا ، حينما تعرفون الكتاب المقدس ، إن أول شيء أريد الإجابة عنه قبل أن أخبركم بحق ما أنا فاعل . إننى أرتجف بعض الشيء . اعذرنى أيها المستمع . لقد سألتنى إن كنت أومن بعيسى فأنا أريد أن أخبرك بأننى أومن بعيسى كما هو مكتوب بالأناجيل . إننى لا أومن بعيسى كما هو مكتوب فى القرآن . لأن القرآن يرفض وينكر أن عيسى ابن الله . والقرآن ينكر صلب عيسى . والقرآن لا يقبل أن عيسى أقيم أو قام من الموت والقرآن ينكر أن عيسى هو المسيح أو المسيا[(١)] . وأنا أومن بالأسلوب أو الطريقة التى يقول بها

= أهل الكتاب الذين أسلموا وكما جاء فى كتاب : « الكتاب المقدس والقرآن فى ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة » للدكتور موريس بوكاى . كما أن نصوص الكتاب المقدس الكثيرة تعارض هذا التفسير وتناقضه . والقس هنا يشير إلى العقيدة المسيحية التى تزعم أن الروح القدس مقيم أو ساكن فى رجالها وأن موهبة الروح القدس معهم . كما إن القس شوبرج حينما يقول أن الروح القدس يخبره بما يحدث فهو يدعى الاطلاع على الغيب وهو الأمر الذى ينفيه الكتاب المقدس حتى عن ملائكة السماء ومنهم أمين الوحى جبريل أو الروح القدس نفسه فلا يعلم الغيب إلا الله وذلك فيما ينسب للمسيح فى الإنجيل من قوله : « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا ملائكة السماوات إلا أبى وحده » . (متى ٢٤ : ٣١) . كما أن الفقرة السابقة نفسها تنفى أن الروح القدس و عيسى يعلمان وقت القيامة وهذا بخلاف ما يعتقده النصارى أن الروح القدس إله كامل كلى المعرفة والمسيح عيسى إله كامل كلى المعرفة وكذلك الآب وأن الثلاثة ليسوا ثلاثة آلهة كاملة كليى المعرفة وإنما الثلاثة إله واحد كامل كلى المعرفة (المترجم) .

(١) يفترى القس على الله كذبًا مرة أخرى حينما يقول أن القرآن ينكر أن عيسى هو المسيح أو المسيا (Messiah) . فقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا=

الكتاب المقدس أن عيسى هو ملك الملوك ورب الأرباب وأنه مساو أو كفو لله .

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

ولكن أنصتوا الآن يا أصدقائى ، يا إخوانى هل تعلمون أن الشيطان اقترب بنفسه فى أحد الأيام من عيسى فى البرية وقال : « ألق بنفسك من فوق جدار عال وبرهن بالاستعراض الظاهرة وحاول أن تبرهن للناس أنك ابن الله »[١] .

وحينما كان عيسى واقفًا بين يدى هيرودس ، فإن هيرودس الملك قال أيضًا لعيسى اصنع لنا بعض المعجزات ، حتى نتسلى بعض الشيء . وقد كتبت يا سيد ديدات كتابًا سخرت فيه من عيسى وقلت إن الكتاب المقدس يناقض بعضه البعض ، لأن النبؤات تقول ..

(جمهور الحاضرين يعترضون على خروج القس عن الموضوع ويطالبونه بالإجابة) .

(القس شوبرج) : سوف أصل إلى الجواب . نعم . نعم .

(السيدة رئيسة الجلسة بالمشاركة) : أيتها السيدات .. السيدات والسادة .

(القس شوبرج) : إننى أسأله .. إننى أسأله ... إذا أردت قتلى فيجب أن أحصل على خمس دقائق إضافية . (ضحك من جمهور الحاضرين) .

إننى سأخبركم فقط أن عيسى لم يفتح فمه أمام هيرودس وهذا وفقًا للكتب المقدسة[٢] . ولم يبرهن عيسى على صدقه بمعجزة وأنت حينما طرحت على هذا السؤال اليوم أدركت وتعرفت على الشيطان داخلك . وأنا لن أطيع الشيطان . ولن أبرهن على صدق إيمانى بالاستعراض الظاهرى .

(صياح وتصفيق من جمهور الحاضرين) .

سوف أخبرك . سوف أخبر الآخرين جميعًا أن عيسى يريد أن يشفى . إنه لا يريد

= ﴿الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ..﴾ (النساء : ١٧١) . ولكن النصارى لديهم مفهوم خاص لكلمة « مسيا » فهى عندهم لا تعنى المعين من قبل الله فى مهمة (annointed) فحسب ولكنها تعنى عندهم الإله المتجسد والفادى والمنقذ والمنجى والحافظ والمخلص . (المترجم) .

(١) ورد فى الإنجيل أن إبليس أخذ عيسى « إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل . وقال له إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك . فعلى أياديهم يحملونك لكى لا تصدم بحجر رجلك » . (متى ٤ : ٥، ٦) .

(٢) إشارة إلى أشعياء ٥٣ : ٧. (المترجم) .

أن يسبب الأمراض . إنه سيمنح الحياة . إنه لا يريد قتل الناس بالخمر والمخدرات . إن الشيطان هو الذى يريد أن يسبب الأذى والضرر . أما عيسى فهو يريد أن يمنح النعم والبركات . (تصفيق وصيحات استهجان) .

(السيدة رئيسة الجلسة بالمشاركة) : شكرًا . إننا سننتقل إلى السؤال التالى .

أرجو من الجميع الالتزام بالسكوت حتى يمكننا سماع السؤال المطروح بوضوح ... وهل يمكننا أن نسألكم الالتزام بالسكوت أثناء الإجابة أيضًا . شكرًا .

(صيحات استهجان ويخرج أحد جمهور المشاهدين عن شعوره ويقول : إنه جبان ... وهى جبانة) .

(السيدة رئيسة الجلسة بالمشاركة) : معذرة يا سيدى أرجو ... شكرًا .

(تستمر صيحات الاستهجان بخصوص استرسال القس فى الحديث فى غير الموضوع) .

(السيد رئيس الجلسة) : أرجو من الأخوات والأخوة أن يتحكموا فى انفعالاتهم ومشاعرهم . فلم يتبق لنا سوى بضع دقائق فقط . أرجو منكم التحلى بالصبر . ولدينا فقط وقتًا لسؤال واحد أخير . السائل الأخير يتفضل .

(السؤال السادس) : (موجه للسيد ديدات ويطرحه رجل أشقر ذو ملامح أوروبية) :هذا السؤال موجه للسيد ديدات . وهو يتعلق بمسألة التراجم . إننا نعلم جميعًا أن هناك العديد من التراجم (لمعانى) القرآن . وأن كلمة ترجمة تختلف (عن أختها وأن هذه التراجم تختلف) فيما بينها لأنه لا يمكنك ترجمة كتابًا ما بدون الحصول على صياغة مختلفة . فكل مترجم سيستعمل كلمات مختلفة . ولكن لن يفترض أحد أبدًا أنك غيرت بالفعل النصوص العربية الأصلية لأن القرآن ترجم بأساليب مختلفة .

وبنفس الطريقة أرجو منك أن توضح أنك عرضت علينا الآن عدة تراجم مختلفة للكتاب المقدس . وأنك لا تفترض أننا غيرنا بالفعل أو أن المترجمين غيروا النصوص الأصلية العبرية أو اليونانية ، بسبب حقيقة أن التراجم تختلف عن بعضها البعض . شكرًا .

(ديدات) : هذا صحيح . إننى لا أجادل حول التراجم .

مثل نسخة الملك جيمس التى خضعت لخمس مراجعات كبرى . خمس مراجعات كبرى . خمس مراجعات كبرى ومع ذلك فهى تظل نسخة الملك جيمس .

وهناك اختلافات (بينها) ولكننا لا (نتكلم) عن ذلك ..

وحينما أقول « نسخة » فأنا أتكلم عن سبعة كتب أكثر أو سبعة كتب أقل . وهنا[١] مقادير وافرة من الفقرات التى نبذت . إن الفقرة التاسعة وما بعدها حذفت من الإصحاح السادس عشر من إنجيل مرقس فى إحدى هاتين الترجمتين التوءم النسخة القياسية المنقحة . لماذا؟

إنهم يقولون أن تلك الفقرات لم تكن موجودة فى المخطوطات الأكثر قدمًا . وفيما يتعلق بالقرآن فإن كل ترجمة معها النص العربى . وبقول آخر فإن هذا (أى النص العربى) هو ما نقول أنه كلام الله ، الترجمة ليست معصومة من الخطأ . ولا يوجد مترجم معصوم من الخطأ . والآن هل معنى هذا أن كل ترجمة هى كلام الله؟ نحن نقول : لا . إن كلام الله هو القرآن العربى .

وهذا ما نتحدث عنه . ولكن فيما يتعلق بالكتاب المقدس ، فإننى قدمت نصوصًا أحدها يقول « واحد » والآخر يقول « ولا واحد » فهل هو « واحد » أم « ولا واحد »؟

ولم أحصل على جواب .

وعن مسألة أربعة آلاف أم أربعين ألف (مزود خيل) قدم لى القس نظرية رديئة بقوله انتبه! « هذا كان فى أزمنة مختلفة » فالرجل بدأ بأربعة آلاف وانتهى بأربعين ألفًا .

فأقول انتبه! لقد بدأ باثنى عشر ألفًا . فأنت تجد اثنى عشر ألف راجل أو جندى أو فارس؟ وبعد أربعين سنة ما زال لديه اثنا عشر ألفًا .

والآن إذا كانت أفراسه زادت من أربعة آلاف إلى أربعين ألفًا، فأنا أريد أن أعرف لماذا ظل عدد الفرسان اثنى عشر ألفًا؟

والآن وقد عرفتم هذا الكلام وما هو موضوع شكى وارتيابى لهذا السبب فإن الله لم يوحِ بهذه الكتب .

هناك أشياء كثيرة جيدة داخل الكتاب المقدس . وكتابى يفسر هذا[٢] .

إن مؤلفى هذا يشرح لكم عقيدة المسلم (فى الكتاب المقدس) . يوجد بقدر ما كلمات أوحى بها الله فى الكتاب المقدس . وهناك كلام الأنبياء فى الكتاب المقدس . وهناك كلام المؤرخ فى الكتاب المقدس . وأنا أقول أن هناك أشياء أخرى

---

(١) يعنى فى النسخة القياسية المنقحة النسخة الأولى المطبوعة فى ١٩٥٢م .

(٢) يعنى كتاب : « هل الكتاب المقدس كلام الله؟ » .

كثيرة بالإضافة إلى ذلك فى الكتاب المقدس لا يستطيع رجل مهذب أن يقرأها لأمه أو أخته أو خطيبته أيضًا إذا كانت امرأة محترمة . هذا ما أقوله ، إننى لا أقول أن الكتاب المقدس ككل يخلو من كلام الله . إننى أقول إن كلام الله موجود وكلام الأنبياء موجود وكلام المؤرخ موجود . هذا هو اعتقادنا .

ولكن الكتاب المقدس ككل ، أى كتاب مقدس ليس كلام الله ككل ...

(تصفيق من جمهور الحاضرين) .

(السيد رئيس الجلسة) : شكرًا يا سيد ديدات . وشكرًا أيها القس ستانلى لألقاؤكما كلمتيكما . (تصفيق من جمهور الحاضرين) .

(السيد رئيس الجلسة) : أيتها الأخوات وأيها الأخوة .

إن كلا المتكلمين قد قدما حججهما أمامكم . والآن الأمر إليكم لكى تقرروا . فلتكونوا أنتم القضاة وتحكمون بأنفسكم أين يقع الحق . لأنه من واجبكم أيتها السيدات وأيها السادة أن تقرروا لأن تلك مسألة بينكم وبين خالقكم .

إننى أود أن أنتهز هذه المناسبة لأشكر وأمد امتنانى الشديد لكل الذين شاركوا فى جعل هذا الحدث نجاحًا عظيمًا .

الأخوان والأخوة أود أيضًا أن اذكركم بحادثة الغد إنها ستكون حادثة تاريخية . أرجو أن تبذلوا كل المساعى للعمل على نجاحها . وأن تحضروها . إنها سوف تعقد بقصر فينكس بكنيسة المدينة فى الساعة السابعة مساء .

الأخوات والأخوة .

أشكركم على حضوركم وجعلكم هذا الحدث نجاحًا عظيمًا .

والآن أود أن أسلمكم إلى الأخت مارية لتكن لها الكلمة الأخيرة .

السلام عليكم (ويقولها باللغة السويدية أيضًا)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(السيدة رئيسة الجلسة بالمشاركة) : أود أن أشكركم جميعًا على حضوركم الليلة هنا . ونحن كما قال السيد خان نتمنى أن نراكم جميعًا غدًا . ونتمنى لكم ليلة طيبة .

هدم مزاعم المستشرقين فى أسباب تطليق

زيد بن حارثة لزينب بنت جحش وزواج رسول الله ﷺ منها

بحث من تأليف المترجم

هدم مزاعم المستشرقين فى أسباب تطليق زيد بن حارثة لزينب بنت جحش ... وزواج رسول الله ﷺ منها .

أولاً : الخلفيات والعلاقة بين المدعى[1] والدعى[2] :

كان التبنى أمرًا سائدًا قبل الإسلام ، وكان للدعى حقوق الابن النسبى من الميراث وغيره . وكانت زوجة الدعى حرامًا على أبيه بالتبنى كالنسب سواء بسواء . وكان زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبى غلامًا عربيًا اشترته السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ووهبته لزوجها رسول الله ﷺ الذى أعتقه وتبناه حينما جاء أهله فى فدائه فاختار عدم مفارقة النبى ﷺ مع حال الرق على أن يكون حرًا فى قومه . وقد أشهد رسول الله ﷺ الناس أن زيدًا صار منه بمنزلة الابن فيرث محمدًا ويرثه محمد ﷺ .

ثانيًا : زواج زيد بن حارثة من زينب بنت جحش

قضية إيمان وحكمة :

لم تكن بنات الأشراف الشريفات ليتزوجن من موال وإن أعتقوا لكن محمدًا ﷺ أراد أن تزول مثل هذه الاعتبارات القائمة فى النفوس على العصبية وحدها ، وأن يدرك الناس جميعًا أن لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى و ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحُجرَات: الآية ١٣] . وبحكم علاقة التبنى التى تربط بينهما خطب محمد ﷺ ابنة عمته زينب بنت جحش الأسدية على مولاه زيد فأبت وأبى أخوها عبد الله بن جحش أن تكون أخته وهى القرشية الهاشمية وهى فوق ذلك ابنة عمة رسول الله ﷺ ، تحت عبد رق اشترته خديجة رضى الله عنها ثم أعتقه محمد ﷺ .

---

(١) (المدعى) : الأب بالتبنى .

(٢) (الدعى) : المتبنى أو الابن بالتبنى .

ورأى ذلك عارًا كبيرًا . وكان ذلك عارًا حقًا عند العرب كبيرًا .

فلما نزل الله سبحانه وتعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: الآية ٣٦] . رضيًا وسلمًا ، فأنكحها رسول الله ﷺ زيدًا بعد أن جعلت أمرها بيده .

ثالثًا : سبب طلاق زينب بنت جحش من زيد بن حارثة :

استمر زواج زيد وزينب زهاء ثلاث عشرة سنة . ولكنه لم يكن زواجًا سعيدًا . فقد كانت زينب سليلة الحسب والنسب تفخر عليه بذلك وأنها لم يجر عليها رق . كما أن زيدًا لم يكن وسيمًا . إن كلا منهما كان طيبًا وصالحًا بطريقته وكلا منهما كان يحب النبى ﷺ ولكن كان بينهما تنافر أو عدم تجانس وهذا أمر مشئوم فى الزواج . واشتكى زيد إلى النبى ﷺ غير مرة من سوء معاملة زينب واشتكى للنبى ﷺ خلقها وأنها لا تطيعه واستأذنه غير مرة فى تطليقه فكان النبى ﷺ يجيبه على جهة الأدب والوصية : ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ [الأحزاب: الآية ٣٧] . ولكن زيدًا لم يطق معاشرة زينب وإباءها عليه طويلًا فطلقها . وهذا هو سبب طلاقه لها .

رابعًا : رواية الوضاع والزنادقة فى قصة زينب بنت جحش وأوهام المستشرقين :

تقول الرواية أن محمدًا ﷺ مر ببيت زيد وهو غائب فاستقبلته زينب وكانت فى ثياب تبدى محاسنها فوقع منها فى قلبه شيء لجمالها ، فقال : سبحان مقلب القلوب! ثم كرر هذه العبارة عند انصرافه ، فسمعتها زينب ورأت فى عينيه وهج الحب ، فأعجبت بنفسها وأبلغت زيدًا ما سمعت فذهب من فوره إلى النبى يذكره له استعداده لتسريحها ، فقال له : أمسك عليك زوجك واتق الله . لكن زينب لم تحسن من بعد عشرته فطلقها : وأمسك محمد عن زواجها وقلبه فى شغل بها حتى نزل قوله تعالى : ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الأحزاب: الآية ٣٧] إذ ذاك تزوجها فأطفأ بزواجها لاذع حبه ومتوهج غرامه .

ها هنا يصيح المستشرقون ويصيح المبشرون : انظروا! لقد انقلب محمد الذى كان داعية قناعة وزهد وتوحيد ورغبة عن الشهوات فى هذه الحياة الدنيا ، رجل شهوه يسيل منظر المرأة لعابه ، وهو لا يكفيه أن يتزوج من لا بعولة لهن ، بل هو يشغف حبًا بزينب بنت جحش وهى تحت زيد بن حارثة مولاه .

وقد أضفى المستشرقون والمبشرون على تلك الرواية من أستار الخيال حتى جعلوها قصة غرام ووله .

ويقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب: الآية ٣٧] : ذكر ابن أبي حاتم وابن جرير هنا آثارًا عن بعض السلف رضى الله عنهم أحببنا أن نضرب عنها صفحًا لعدم صحتها فلا نوردها » .

وقال أيضًا : عن على بن زيد بن جدعان قال سألنى على بن الحسين رضى الله عنهما ما يقول الحسين فى قوله تعالى : ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: الآية ٣٧] فذكرت له فقال لا ولكن الله تعالى أعلم نبيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها فلما أتاه زيد رضى الله عنه ليشكوها إليه قال : ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: الآية ٣٧] .

وجاء فى التفسير الوسيط للقرآن الكريم (تأليف لجنة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر) : « قال له النبى - ﷺ - على جهة الأدب والوصية : اتق الله فى قولك ، وأمسك عليك زوجك ، وهو يعلم أنه سيفارقها ويتزوجها ، وهذا هو الذى أخفى فى نفسه ... قال القرطبى : قال علماؤنا : وهذا القول أحسن ما قيل فى تأويل هذه الآية ، وهو الذى عليه أهل التحقيق من المفسرين : كالزهرى والقاضى بكر ابن العلاء القشيرى والقاضى أبو بكر بن العربى وغيرهم . اهـ .

« هذا وللقصاص كلام فيما كان يخفيه رسول الله - ﷺ - من أمر زينب يدور حول حبه لها ، وحدوث رغبة فى طلاقها ليتزوجها ، وهذا الكلام من وضع الزنادقة ولا يليق إلصاقه بالنبى « ﷺ » .

ويكفى لهدم هذه القصة من أساسها علمنا بما يلى :

١- أن زينب بنت جحش هذه هى ابنة أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ وأنها ربيت بعينه وعنايته ، وأنها كانت لذلك منه بمقام البنت أو الأخت الصغرى وأنه كان يعرفها ويعرف أهى ذات مفاتن أم ليست كذلك قبل أن يتزوجها زيد .

٢- لو كان لنبى ﷺ يريد أن يتزوجها أو كان يحبها لكان خطبها بكرًا ، وكان ذلك أولى به - ﷺ - من أن يتزوجها ثيبًا بعد طلاق عتيقه ومتبناه .

٣- لو كان النبى يريد أن يتزوجها أو كان يحبها ما كان خطبها لمولاه زيد بن حارثة وما زوجها إياه وما أصر على ذلك بعد رفضها وأخيها ، حتى ينزل قرآن يؤيد

قضاء رسول الله ﷺ وأمره فى إتمام تلك الزيجة .

٤- استمرار زواج زيد بزينب حوالى ثلاث عشرة سنة على الرغم من أن هذا الزواج لم يسفر عن ولد .

٥- إن محمدًا ﷺ لم يتزوج على زوجته الأولى خديجة رضى الله عنها وقد تزوجها فى شرخ الصبا وريعان الفتوة ووسامة الطلعة وجمال القسمات وكمال الرجولة . وظلت خديجة رضى الله عنها وحدها زوجة له ثمانية وعشرين عامًا حتى تخطى الخمسين من عمره فى الوقت الذى كان فيه تعدد الزوجات أمرًا شائعًا بين العرب رغم أن محمدًا ﷺ كان يحق له الزواج بغيرها لأنه لم يعش له منها ذكر، فى وقت كانت توأد فيه البنات وكان الذكور وحدهم هم الذين يعتبرون خلفًا . وقد كان محمد ﷺ قد تخطى الخمسين بخمس سنوات عندما زوجه الله تبارك وتعالى زينب بنت جحش . فمن غير الطبيعى أن تراه، وهو الذى لم يعرف عنه فى حياة خديجة رضى الله عنها ولا قبل زواجه منها ولا بعد وفاتها، أنه كان ممن تغريهم مفاتن النساء فى وقت لم يكن فيه على النساء حجاب، بل كانت النساء يتبرجن فيه ويبدين من زينتهن ما حرم الله من بعد ... ليس من الطبيعى أن ينقلب فجأة هذا الانقلاب الذى يجعله ما يكاد يرى زينب بنت جحش حتى يفتن بها وتستغرق تفكيره ليله ونهاره، وعنده نساء خمس غيرها من بينهن عائشة التى أحبها وظل يحبها طوال حياته . وليس من الطبيعى أن تراه وقد تخطى الخمسين، يجمع فى خمس سنوات أكثر من سبع زوجات، وفى سبع سنوات تسع زوجات، وذلك كله بدافع من الرغبة فى النساء، رغبة صورها بعض المسلمين وحبذا المستشرقون والمبشرون المسيحيون (أى المنصرون) وغيرهم حذوهم، تصويرًا لا يليق فى ضعته برجل مبادئ عظيم استطاعت رسالته أن تنقل العالم وأن تغير مجرى التاريخ وما تزال على استعداد لأن تنقل العالم مرة أخرى وتغير مجرى التاريخ طورًا جديدًا؟

خلاصة القول من هذه القصة هو أن النبى ﷺ لم يرد أن يأمر زيدًا بأن يطلق زينبًا - رغم علم النبى ﷺ بأنه سيتزوجها، وخشى رسول لله ﷺ أن يلحقه من الناس لائمة بأنه أمره بتطليقها ثم تزوجها وهو مع هذا دعيه، وقد زوجها له بنفسه وأصر على إتمام هذا الزواج .

خامسًا : سبب زواج رسول الله ﷺ من زينب بنت جحش كما بينه الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم :

لم يكن سبب زواج النبى ﷺ من زينب بنت جحش حبًا ملك عليه قلبه . ولم يشرع الله للنبى ﷺ زواجه من زينب بنت جحش رضى الله عنها ، تشريعًا خاصًا له . وهو إن فعل فمن الذى يمكنه الاعتراض على حكم الله العزيز الحكيم؟ بل إن هذه الزيجة التى نسبها الله إلى فعله فقال سبحانه وتعالى : ﴿ ... فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ...﴾ قد بين الله سببها فى نفس الآية فى قوله تبارك وتعالى : ﴿... لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ . فالسبب إذن هو أن الله أراد أن يبطل ما كان قائمًا وسائدًا من تحريم زواج المدعين بزوجات أدعيائهم أو العكس ، لأنه سبحانه وتعالى حكيم عليم وهو يقول الحق ويهدى السبيل .

فهذا التحريم الذى كان سائدًا لم يكن إلا عادة لا تستند إلى حقيقة . فالعلاقة القائمة بالتبنى هى علاقة غير واقعية وغير نسبية . فالابن إنما هو الذى يأتى من الصلب وليس الابن الذى يدعى ابنًا فى الحقيقة . فإحقاق الحقوق فى المجتمع أقسط عند الله . ولذلك كان تزويج الله محمدًا ﷺ من زينب بنت جحش إبطالاً للباطل وإحقاقًا للحق فى المجتمع ، والحق أحق أن يتبع ، حتى لا يكون هناك ضيق وحرج فى المجتمع بسبب الاختلاط والمواريث والزواج وغيرها من الأمور الاجتماعية .

فلا ينبغى للنبى ﷺ ولا لغيره من باب أولى أن يشعر بالضيق أو الغضاضة مما قسم الله وأحله له من تزوج زينب بعد أن طلقها زيد باختياره ولم يأمره النبى ﷺ بذلك . فلم يكن النبى ﷺ بهذا الزواج إلا مبلغًا لرسالة ربه بتقوى الله وحده والله سبحانه وتعالى هو الذى نصره وأعانه على إتمام هذه المهمة على أكمل وجه وهو الذى سيحاسب كل من خاض فى مثل هذه الأقاصيص الحاقدة .

سادسًا : القرآن الكريم يبدد أوهام الزنادقة والمستشرقين والمبشرين المسيحيين (أى المنصرين) ويهدم مزاعمهم وهو حجة عليهم :

لو أننا افترضنا جدلاً صدق هذه الرواية الباطلة أصلًا ، والتى يتخذونها سبيلًا للطعن فى الرسول ﷺ وأخلاقه ، فهى تزعم أن القرآن ينتقد ويفضح سلوك الرسول ﷺ فيما أخفاه فى نفسه من حبه لزينب ورغبته فى تطليقها من زيد والزواج منها . ولو أن القرآن من عند محمد ﷺ كما يذهب نفس الطاعنون لما نقد محمد ﷺ نفسه بنفسه ... فيلزم هؤلاء وأولئك حينئذ إثبات أن القرآن من عند الله . وهكذا نرى أن القرآن الكريم الذى أرادوا تأويله بالباطل ابتغاء فتنة المسلمين وردهم عن دينهم وصد غير المسلمين عن سبيل الله ، حجة عليهم .

والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . وصلى الله على محمد الرسول النبى الأمى وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا .

مصادر بحث وتعليقات المترجم

١- القرآن الكريم .

٢- تفسير القرآن العظيم لابن كثير .

٣- التفسير الوسيط للقرآن الكريم . تأليف لجنة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

٤- القرآن الكريم ومعه صفوة البيان ، لمعانى القرآن . لفضيلة الأستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف - مفتى الديار المصرية السابق ، وعضو جماعة كبار العلماء الطبعة الأولى ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م طبعة . دار الكتاب العربى بمصر .

٥- المنتخب فى تفسير القرأن الكريم . تأليف لجنة القرآن والسنة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الطبعة التاسعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٦- القرآن الكريم . (النص العربى) وترجمة المعانى والتفسير بالإنجليزية للعلامة الشيخ عبد الله يوسف على . الطبعة الثالثة . الناشر خليل الرواف (١٩٤٦م) طبعة الولايات المتحدة الأمريكية .

The American International Printing Com pany, Washington, D. C., U.S.A.

٧- حياة محمد ﷺ لمحمد حسين هيكل . الطبعة السادسة عشر (١٩٨١م) دار المعارف .

٨- الأسطورة البابلية عن الطوفان . د . إدموند سولبرجر . الطبعة الثالثة (١٩٧٧م) منشورات لمتحف البريطانى بلندن .

٩- العرب وإسرائيل صراع أم مصالحة؟ أحمد ديدات تقديم د . مصطفى الشكعة - ترجمة وتعليق محمد مختار - مكتبة النور - القاهرة . الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩١م) .

١٠- تمييز الطيب من الخبيث . لعبد الرحمن بن على بن محمد « تحقيق الشيخ خليل الميس » . الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .



المناظرة الثانية المعلنة بين ديدات وكبير قساوسة السويد الباستور ستانلي شوبرج

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المترجم

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله . .... وبعد

بداية أود أن أعرب عن شديد إعجابى بدار المختار الإسلامى العملاق الذى كان له اليد الطولى فى إصدار سلسلة « مكتبة ديدات » والتى أثرت المكتبة العربية . مما يفوق الخمسة والعشرين كتابًا كلها تختص بعلم مقارنة الأديان .

وها نحن بفضل من الله نقدم الجزء الثانى من المناظرة المفتوحة الكبرى (The Great Open Debate) بين العلامة أحمد ديدات وكبير قساوسة السويد الباستور / ستانلى شوبيرج بعد أن قدمت المختار الإسلامى الجزء الأول

وكانت مقامة فى كاتدرائية استكهولم عاصمة السويد . أما الجزء الأول فقد نقله إلى العربية أخى وصديقى الأستاذ محمد مختار وطبعت المناظرة تحت اسم « ديدات يواجه راعى الكنيسة فى السويد » .

وأهم ما يميز المناظرة هو إقامتها فى كنيسة رئيس الأساقفة وكجميع مناظرات العلامة أحمد ديدات فهو يرد على أكذوبة « الآب والابن والروح القدس » وأثبت أن عيسى (عليه السلام) لم يقل صراحة بفمه « إنى إله » أو « اعبدونى » وأنه نبى مرسل من الله وأنه لم يفعل شيئًا إلا بإذن الله .

وقد وصلتنا المناظرة كسابقتها وهى « بين الشيخ ديدات والقس « شورروش » على شريط فيديو مدته ١٥٠ دقيقة وعنوانها بالإنجليزية Is Jesus God? Adebate in stockholm (No -68) Historic Event: between Sh. Ahmed Deedat and Pastor Stanley Sjoberg, a Swede.

وقد تمت المناظرة الثانية التى نحن بصددها يوم ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٩١ م الموافق ليوم الاثنين من نفس العام وإنى أرفق هاهنا صورًا فوتوغرافية لكل من :

١- خطاب الشيخ ديدات يعلمنى فيه بعزمه على عمل جولة فى الدول الاسكندنافية ليحاضرها وبالأخص يومى ٢٨/٢٧ أكتوبر لأنه سيلتقى بالباستور ستانلى .

٢- ثم بعض أفيشات المناظرة والتى كانت توزع فى جميع أنحاء العالم كدعوة عامة مجانية لمن يريد الاستماع .

٣- مقتطفات من جريدة « المدينة » السعودية التى انفردت يوم ٣٠/ ١٠ / ٩١ بنشر بعض من تفاصيل المناظرة الثانية .

٤- صورة مرسلة للمترجم بالفاكس من قلب المناظرة ويبدو فيها الشيخ ديدات يجلس شامخًا يسمع إلى حديث الباستور ستانلى والذى يظهر ظهره فى الصورة .

وقائع المناظرة

السيدة ماريا نلسون مساعدة الباستور ستانلى :

ليتفضل السيد / ستانلى شوبيرج بأن يبدأ فى إلقاء كلمته

كلمة السيد / ستانلى شوبيرج :

لقد قبلت التحدى لأننى قد طلب منى أن أجيب على سؤال « هل عيسى إله؟ » (Is Jesus God?) وإننى لم أحضر إلى هذه المناظرة من تلقاء نفسى .

أما السؤال الماثل أمامنا الآن :

لماذا قبلت الدعوة إلى هذه المناظرة؟ فلا يرجع السبب فى دخولى هذه المناظرة إلى أننى فى حالة صراع مع المسلمين أو مع أية أمة من الأمم .

أننى أعتقد أننى قد أثبت حتى الآن على أنى أحب المسلمين حبًا جمًا وطوال حياتى ، وخصوصًا فى السنوات الأخيرة عندما كان هناك زلزال فى إيران ، فلقد عملت على إرسال أدوية طبية من خلال كنيستى إلى الشعب الإيرانى[١] .

وعندما سمعنا من المسلمين أن هنالك مجاعة فى أثيوبيا وأرتيريا أرسلنا الطعام والمال للمساعدة . ولم نكترث بأن نسأل هل هم مسيحيون أم مسلمون . إنهم إخواننا وأخواتنا وإذا كانوا يريدون المساعدة فسوف نساعدهم .

ولقد عملنا نفس الشيء تجاه الأكراد العراقيين ، وتجاه اللاجئين فى صحارى الأردن . وعندما قتل الفيضان الناتج عن إعصار خمسين ألف نسمة فى بنجلاديش ذهبت إلى مدينة « دكا » وغيرها من مدن البنغال وتعاونت مع الشيوخ وضباط الشرطة وتعاونا

(١) يقولون : أينما يوجد الفقر والجوع والمرض فحتما ستجد هناك المبشرين والمنصرين ، الذين ينتهزون الفرصة ليضربوا الضربة القاسمة للظهور إذ إن كل المساعدات تقدم باسم يسوع المسيح ابن الله وعندئذ لا مفر إما الجوع والعرى وإما الدخول عنوة فى الدين المسيحى . (المترجم)

معًا يدًا بيد معرضين أنفسنا للخطر ومضينا إلى الجزر نحمل الإنجيل[١] والطعام والدواء ومواد البناء والملابس لأننا نحب الناس عندما يكونون بحاجة إلينا ، وفى هذا البلد فى السويد ساعدنا المهاجرين اللاجئين إلى هذا البلد من المسلمين دون أن نطلب منهم أن يصبحوا مسيحيين ولقد أخبرناهم إذا كنتم لاجئين تحتاجون المأوى فإن عندنا بيوتًا وعندنا أموالًا وسوف اتصل بالحكومة لتعطيكم المساكن فى هذا البلد . وهكذا كنت أعمل وأننى لم أقم بأى فعل معاد للإسلام حتى الأمس القريب) .

[تصفيق حاد من الحضور]

إن السيد أحمد قد تحدانى علانية[٢] وبوضوح دون مراعاة لكونه ضيفى ، ووصل به الأمر إلى حد أنه قد شتمنى بوجه باسم (لجمهور يتبرم من هذا القول) .

ولقد تحتم على أن أقدم الإجابات على الأسئلة ، لأن بعضكم قد شعر بغضب شديد ، وعلى أية حال فإن بعض الناس قد طلبوا منى ألا أشارك فى هذا اللقاء ... لماذا؟ لأنك - يقصد الشيخ ديدات - أردت أن تقتلنى[٣] ، إن البوليس يحقق فى هذا

---

(١) هذا هو شعار المبشرين يحمل الإنجيل باليمنى ويعطى الطعام والشراب باليد اليسرى ومن أراد الوقوف على أساليب المبشرين فليقرأ ما يلى :

١- الغارة على العالم الإسلامى - ترجمة محب الدين الخطيب
٢- غارة جديدة على أندونيسيا - أبو هلال الأندونيسى
٣- التبشير والاستعمار - عمر فروخ .
٤- الجذور التاريخية لإرساليات التنصير - د . خالد نعيم
٥- حقيقة التبشير - لواء أحمد عبد الوهاب
٦- صيحة تحذير من دعاة التنصير - الشيخ محمد الغزالى
٧- قذائف الحق - الشيخ محمد الغزالى (المترجم)

(٢) لا أرى نهائيًا أى تحد قام به شيخنا الجليل تجاه القس ، وإذا كان يعتبر المناظرة العلمية البعيدة عن الإسفاف والتطاول تحديًا فقد تباعد عن مسلك العلماء الموقرين (المترجم)

(٣) فى مناظرة الأمس - وهى التى ترجمها الزميل والأخ محمد مختار - جاء على لسان أحد السائلين لباستور ستانلى قائلًا : «أنت تؤمن أن الإنجيل هو كلمة الله حقًا؟ ولكن الإنجيل يقول : «من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن . وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمى ويتكلمون بألسنة جديدة ، يحملون حيات وإن شربوا شيئًا مميتًا لا يضرهم ..» (مر ١٧: ١٦ - ١٨) . =

الصدد ، وقد أحال إلى المعمل الجنائى عينه من التراب الذى سكبت عليه قارورة السم الزعاف ليظهر أى نوع من السموم هو ، فلقد دفنت حيًا . ولقد تلقت عائلتى تهديدًا بالقتل بالتليفون لو أننى حضرت هذه المناظرة الليلة .

وأنا أسألكم أيها الأخوة المسلمون الآن : لماذا التخريب أثناء المناقشة عن الله الخالق؟ فهل كان من الصواب أن يقتل اليهود المسيح عندما صلبوه؟ فهل كان هذا عملًا طيبًا؟ بالطبع لا ، ألا نحتاج للسلام فى هذا العالم؟ ألا يجب علينا أن نتآخى من أجل الأخوة؟ ألا يجب علينا أن نصلى فى الكنائس والمساجد لكى يعم السلام الشرق الأوسط؟ ولكن الله لم يتقبل صلواتنا من أجل السلام فكل منا يحاول أن يقتل أخاه لأنه مختلف عنه ، لأن لكل منهما وجهة نظر مخالفة لما يؤمن هو به ، وأننى مستعد أن أموت لو حاولتم قتلى مع أننى لا أريد أن أذهب للجحيم بل أريد أن أبقى على قيد الحياة لأن هذه أيام رائعة وعندى بعض القضايا التى تتطلب منى وفاء خاصًا .

ويكفى ما قلته كمقدمة ، وإنى أصلى للآب وأدعو الروح القدس أن يساعدنى لكى يخلق الدليل حتى يتوفر الإقناع ، وأصلى أن يتم تمجيد المسيح فى هذه الليلة وأصلى باسم يسوع المسيح ربى ومخلصى ومنقذى ، آمين .

أن يسوع المسيح مساو لله .

حسنًا : إن السؤال الأول هو : ماذا يعنيه الإنجيل عندما يقول أن المسيح مساو لله .

وأننى سأستشهد بالإنجيل ، لأن إخواننا المسلمين الذين يحترمون القرآن ويعرفونه يحترمون كتابنا المقدس ، إنهم يعرفون أن الإنجيل هو رسالة الله إلينا .

وها هو إنجيل يوحنا يخبرنا : « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله »[١] .

= ثم ناول صاحب السؤال قارورة بها سائل سام وقال لستانلى : « لو كان ما تؤمن به صحيحًا اشربه ولا تمت كما يقول الإنجيل وقد رفض شربه وادعى إنها مؤامرة لقتله .. يا للبلاهة والسذاجة .. (المترجم)

(١) جاء فى تفسير العهد الجديد فى مجلد واحد فى الحاشية ما يأتى :
« لم يستعمل أحد من البشيرين هذا الاصطلاح فى تسمية ابن الله إلا يوحنا الذى يذكره من غير تفسير فكأنه جرى بين الناس بمعنى موافق لما أراده البشير . وذهب بعض المفسرين إلى أنه مأخوذ من العهد القديم حيث وردت

فلقد كان الابن مع الله ، كل شيء خلق بقدرته ، وبدونه لم يكن شيء مما خلق ليخلق « والكلمة صار جسدًا » .

ذلكم هو يسوع المسيح الابن الوحيد المولود لله .

وبالإصحاح الثامن من إنجيل يوحنا ، الآية الثامنة والخمسون يقول المسيح : « الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن » (يو ٨: ٥٨)

إن هذا لمثير الاهتمام . إن الإنجيل يخبرنا أن يسوع مساو لله لقد قرر يسوع أن يصبح إنسانًا[١]

الكلمة والحكمة بصورة الشخص وقد ورد فى مصنفات « فيلو الاسكندرى » التى كانت حينئذ عظيمة التأثير فى مصر وجميع المشرق ، واللفظة التى تقابلها فى اللغة الآرامية – لغة يسوع – معروفة مستعملة عند علماء اليهود فى اللاهوت .

والظاهر أنه جرى استعمالها من أول الأمر بين علماء المسيحيين فى ذكرهم لشخص المسيح على أنه ربما كان مصحوبًا بآراء غير صريحة وغير مستقيمة أ. هـ .

– الكلمة : وفى اليونانية « OAOYOS» لفظة كانت تستعمل فى الفلسفة اليونانية للدلالة على العقل الإلهى الذى نظم العالم أما يوحنا فيأخذها بمعنى الكلمة الجوهرية الأزلية الأقنوم الثانى من الثالوث الأقدس. (انظر: العهد الجديد – ترجمة منشورات المكتبة البولسية ١٩٨٥.

– الكلمة فى العرف المسيحى مؤنث لفظى مذكر معنوى وهو ابن الله الذى صار إنسانًا ليخلص الناس من الخطيئة ويهب لهم النعمة . (انظر: العهد الجديد – المطبعة الكاثوليكية – ١٩٨٦) .

– ووضع هذا اللفظ فى اللغة القبطية « وه بيصاحى أفأر أو صركسى » ومفهومها فى القبطى « والكلمة صنع جسدًا » لأن «أفأر» مفهومها فى اللغة القبطية : « صنع » وعلى هذا الوضع لم يبق أشكال البتة بل يكون اللفظ صريحًا بأن العالم الذى قام من أقنوم الكلمة الذى عبر عنه بأنه إله بقوله : « وإله هو الكلمة صنع جسدًا وحل فينا ورأينا مجده » أى ذلك الجسد الذى صنعه الإله هو هو عيسى ﷺ وهو الذى ظهر ورئى مجده .

والنص الصحيح هو : والكلمة صار جسدًا وحل بيننا ورأينا مجده) (انظر الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل – الإمام الغزالى – تحقيق عبد العزيز عبد الحق على – طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

ويراد بالجسد هنا عموم الطبيعة البشرية من نفس وجسد وربما كان ما حمل البشير – أى لوقا – إلى استعمال هذه الكلمة زعم البعض أن جسد السيد لم يكن إلا شبهًا فقط لا حقيقة وقوله حل بيننا يشير إلى سكن الله بين البشر .... أ. هـ

(تفسير العهد الجديد فى مجلة واحد – دار الثقافة – القاهرة (المترجم)

(١) ما هذا الهراء والعبث!! كيف يكون ليسوع الأمر فى حياته الشخصية لدرجة أنه يقرر أن يصبح إنسانًا؟ أن هذا لمن السخافات المثيرة للعجب ، فكثير من آيات الكتاب المقدس تشهد بالوحدانية المطلقة لله وهى بعيدة عن هذه الترهات . المترجم

ولذلك فهو قد جاء يوم مولده إلى حيز الوجود ، وإن له لوجودًا قبل إبراهيم وهو يعيش وسيعيش إلى أبد الدهر مع الله ومساويًا له أيضًا .

ولقد ورد في رسالة بولس إلى أهلي فيلبي وهي رسالة مذكورة بالإنجيل ، ورد فيها الآية السادسة والسابعة من الإصحاح الثاني هكذا : « الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلًا لله . لكنه أخلى نفسه آخذًا صورة عبد صائرًا فى شبه الناس » . (يو : ٢ : ٦ – ٧)

فهذا هو إنجليلنا وهذا ما نعتقده .

ولنستمع إلى النص الوارد فى رسالة بولس إلى أهل كولوسى هكذا : « الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليق فإنه فيه خلق الكل ، ما فى السموات وما على الأرض ، ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشًا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين . الكل به وله قد خلق ، الذى هو قبل كل شيء وفيه الكل » (كو ١ : ١٥ – ١٧)

فهذا هو يسوع كإله

وأيضًا فى الرسالة إلى العبرانيين استشهد بهذا النص ، فالإنجيل به كلمات قوية جدًا . وإنى الليلة ثابت الجأش هادئ الأعصاب ولست كما كنت ثائر المشاعر ترتعد يداى كما الليلة الماضية ويقول الإنجيل متحدثًا عن يسوع :

« الذى وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيرًا لخطايانا جلس عن يمين العظمة فى الأعالى صائرًا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسمًا أفضل منهم » (عب ١ : ٣ – ٤)

هذا هو يسوع ، إنه مساو لله وهذا هو إيماننا المسيحى ونحن نقول هنا فى هذه الكنيسة وفى الكنائس الأخرى لا أحد أعظم من يسوع إنه ملك الملوك وسيد السادات وهو ذات الله وهو مساو لله وهو خالق كل شيء[1]

ويتحدث الإنجيل عن سلطة يسوع الإلهية .

---

(١) شيء مقزز هذا الذى يتناوله ستانلى فلا دليل ولا برهان واحد على ألوهية المسيح لا من قريب ولا من بعيد وإنى أسأله وأسأل كل من يعتقد فى ألوهيته إذا كان خلق كل شيء فمن خلقه هو؟! وأكون ممتنًا لو أجابنى أحد عن ذلك . (المترجم)

وكنت أرى وأنا أطالع كتيبات أحمد ديدات التى كتبها وبها عبارات مثل : « لا حاجة بكم إلى أن تقرءوا الإنجيل ، اقرءوا كتبى فقط[١] لأننى أفهم الموجود بالإنجيل ، لا تقرءوا الإنجيل يكفى أننى أقتبس منه بعض الاقتباسات »

وأنا الباستور ستانلى شوبيرج أقول لكم : لا تصغوا إلى هذا الكلام ، اذهبو واحصلوا على نسخة من الإنجيل لو كنتم أمناء ولو كنتم تريدون معرفة الحقيقة .

(تصفيق حار من الحاضرين)

لقد اعتبر المسيح نفسه إلهًا[٢] ولقد كان هذا واضحًا وهو سهل جدًا أن يكون مفهومًا لدرجة أن النبى محمد قد اعتبر المسيح إلهًا[٣] واستمعوا إلى الإصحاح الخامس من إنجيل يوحنا :!!

لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى ، كذلك الابن أيضًا يحيى من يشاء ، لأن

---

(١) قد ترجمت بفضل الله ومنته فوق العشرة الأعمال للشيخ الداعية ولم أجد عبارة واحدة فيها هذه الأضحوكة ، فكيف يتسنى للشيخ أن يكون داعيًا إلى الله ومدافعًا عن دينه ثم يقول هذه السخافات الرخيصة التى يتفوه بها ستانلى .

(٢) ما هى صفات الإله فى نظر ستانلى ، للأسف لم يخبرنا فى المناظرة ولكن هل هناك إله به أوصاف كهذه وبنص الإنجيل

(أ) « فبعد ما صام أربعين نهارًا وأربعين ليلة جاع أخيرًا ..

هل يجوع الإله المعبود (متا ٤ (٢)

(ب) « وكان هو فى المؤخرة على وسادة نائمًا » (مر ٤ / ٣٨)

هل ينام الله وإذا نام فمن يدير أمر الكون؟! حاشا وكلا!!

(ج) « بكى يسوع » (يو ١١: ٣٥)

أينتحب ويبكى الله!! وعلام يبكى؟ يا له من إله!!

(د) « وظهر له ملاك من السماء يقويه » (لو ٢٢)

أمحتاج إلى عون لدرجة أن ملكًا من السماء جاء ليشد من أزره!!

(هـ) « حينئذ بصقوا فى وجهه ولكموه » (مت ٢٦: ٦٧)

أهى مشاجرة شعبية فى الشارع!! ما هذا السخف .

انظروا إلى أناجيلكم وما فيها ثم تعالوا بشروا بيننا بما تسموه « التبشير بالنصرانية » فأين هى!!

(المترجم)

(٣) ما هذا السخف الرخيص الذى يقول به ستانلى ، فلم يتفوه رسول الله لا تصريحًا ولا تلميحًا بأن المسيح إله ، لا فى القرآن الكريم ، ولا فى سنته الشريفة إن هذا إلا إفك مبين » (المترجم)

الآب لا يدين أحدًا بل أعطى كل الدنيوية للابن . (يو : ٢١ - ٢٢)

إن هذا النص رائع ، لأن يسوع مساو لله وقد منح نفسه السلطة التى لله ، ومن الواجب عليكم أن تكرموا الابن كما تكرموا الآب ، ومن لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذى أرسله وإذا لم تكرم يسوع فإنك لا تكرم الله .

وفى استطاعتى أن أعطيكم نصوصًا مقتبسة من الكتاب المقدس وأنتم تعرفون أن هذا هو ما قاله يسوع ، وهذا ما يأمر به الإنجيل وأنا أعجب أحيانًا عندما يقول شخص ما : أننى مؤمن بالمسيح وأننى كمسلم مؤمن بالمسيح فهذه أكذوبة ، وهذه أكذوبة ، ثم تسخر مما قاله وفعله يسوع ، إننى أعتقد يا سيد ديدات أنك لا تؤمن بالمسيح ، لأنه إذا كان عيسى نبيًا فإن ما يقوله يلزمك الإيمان به ، ولقد أخبر يسوع أن لديه سلطة إلهية وأنه مساو لله ، ومن خلال يسوع قد خلق كل شيء فى هذا العالم .

أن يسوع كان إلهًا لأنه كان يتنبأ بالمستقبل ، قد خلق كل شيء فى هذا العالم .

إن يسوع كان إلهًا لأنه كان يتنبأ بالمستقبل ، وفى استطاعتك أن تقرأ ما قاله عن المستقبل .

وعندما تتأمل ما يحدث اليوم فى عالمنا المعاصر فمثلًا :

(١) عندما يعود اليهود إلى إسرائيل فى أرضها .

(٢) وعندما تتحد الصراعات على وجه الأرض .

(٣) وعندما تعم الزلازل وينتشر اللهب .

(٤) وعندما تغيم الشمس فوق الكويت بعد الحرب[1] .

وهذا هو ما تنبأ به يسوع تمامًا ، بل أن كل هذه الأحداث المفزعة سوف تحدث قبل المجئ الثانى للمسيح ، عندما يظهر مجده مرة ثانية ، ويعود إلى الحياة ليحقق السلام .

والآن ، وأنا احترم الأخوة والأخوات المسلمين والمسلمات الذين يسألون : - « هل فى استطاعة الله أن يكون له ابن؟!

---

(١) لم يشر أى من باحثى مقارنة الأديان لا من قريب ولا من بعيد أنهم قرءوا عن لفظه « الكويت » التى تنبأ بها يسوع فى الإنجيل ، أى هراء هذا الذى ينطق به ذلك القس أهى مناظرة أم محاضرة عن التلفيق المنسوب زورًا ليسوع ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ (المترجم)

بل كيف حصل على ابن؟ إننا معشر المسيحيين لا نعتقد بوجود ثلاثة آلهة ، بل أنتم تدركون أن يسوع ليس ابن الله بنفس الأسلوب الذى أصبحت به « أنا » ابن أبى ، ويجب أن تدركوا أن الله فوق مستوى أفهامنا وعقولنا .

ويقول الإنجيل : إن الله عظيم ولا نستطيع أن نعيش إلا بمساعدته وتدركون أن الله أعظم من كل تصوراتنا ، والمسيح جزء من مجمل الله ، حتى أن السيد ديدات يخبرنا فى كتبه أن الله يتحدث عن نفسه بصيغة الجمع[1] عندما يتحدث الله عن نفسه بسفر التكوين هكذا « وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا » « تك ١ : ٢٦» وتدركون أن الله لا يحده عرش لأنه ليس محدودًا .

ولقد قلت ذلك الليلة البارحة ولابد أن أكرره ههنا .

فلو صليت لله من مسجد فى مكة أو فى منزل صغير بجوار استوكهولم ولو كانت هناك سيدة من أفريقيا وهاجرت إلى اسكندنافيا (ثم لم يكمل بقية حديثه المتتابع فلم نعرف ماذا كان يريد أن يقول) .

ولو قلت يا رب أنقذنى ، فتلك معجزة من الله وتتلخص فى كونه ليس فردًا محدودًا ، إن الله يستطيع أن يسمع شكوى شخص باكستانى أو سعودى ، ويستطيع أن يسمع صلاة الإفريقى والاسكندنافى فى نفس اللحظة .

وتعلمون أن الحقيقة سهلة ومن الممكن إدراكها ، والعلم قد أثبت أن معرفة الحقيقة أعلى من مداركنا فى كل شيء .

فلنتكلم مثلًا عن الذرة : لقد قال العلماء إن الذرة هى أصغر جزء ولا يمكن للمرء أن يصل إلى أصغر من ذلك ، ثم أتى العلم وأثبت أنه من الممكن للذرة أن تتجزأ إلى ملايين الجزئيات بل والأغرب أن بداخل الذرة عالمًا فسيحًا كعالمنا الذى نعيشه .

إخوانى : لا تحدوا الله بحدود هل تدركون؟ أتمنى أن تدركوا وعند حديثنا عن يسوع ، وأننى أعلم أنكم تقولون إن الله عظيم جدًا ومن المستحيل أن الله (أيضًا لم يكمل بقية حديثه) .

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن هذه الجزئية عن « صيغة الجمع للفظ الجلالة » يرجى الإطلاع على كتاب الشيخ ديدات ما اسمه « What is his Name» (المترجم)

أن معى كتابًا لأحمد ديدات ، وبه العديد من الأشياء الساخرة ، إنه يسخر من عقيدتنا ، ويهزأ ، ويسب .

أنه يقول : هل الله هكذا؟ هل يتعب الله مثلما تعب يسوع[١] .

هل يجلس الله ويأكل ويشرب مثلما كان يسوع يفعل؟! هل هذا إله؟

والآن دعنى أخبرك إنها عظمة ، وعندما فكر الله فى لاجئى فلسطين إنهم دون منازل تأويهم ، يقاسون الحر والبرد قرر الله أن يتفهم الإنسانية[٢] .

وبناء على ذلك قرر الله أن ينزل عن مستواه لفرط محبته[٣] من خلال السحائب العظيمة من أجل إفهامنا ، لأن الله قد أحب العالم حتى أنه أرسل ابنه الوحيد المولود له ، ومعنى المولود أنه كان وسيكون إلى الأبد .

ولقد كنت تسأل - سيد ديدات - عن قولنا : مولود وليس مخلوقًا . حسنًا إن هذا هو المعنى ، إنه لم يحدث شيء فى رحم مريم ، لا ، لقد أعطى الله شيئًا من نفسه لكى يتقرب إلى الإنسانية وكل هذا بسبب يسوع .

وهذه هى رسالة الإنجيل ، فأنت ترتكب الخطيئة .... (ثم لم يكمل حديثه) ولقد سمعنا السيد ديدات يتحدث عن عذاب النار الذى سيصيب بعض الناس وأننا نشعر بالخوف الشديد من عذاب الله وذلك لضعفنا ، ومن عنده القوة لدرجة أن يكون مؤهلًا لدخول الجنة ويخاطب الله قائلًا : إنى رجل صالح .

---

(١) هذه المقولة ذكرها الشيخ ديدات فى كتاب له بعنوان أى الإله الذى لم يكن؟ The God that Never was ? وهو موزع بالإنجليزية عن طريق الـ « JPCI» بجنوب أفريقيا وقد ترجمناه وتطبعه وتوزعه « دار السلام للطبع والنشر ١٢٠ ش الأزهر - القاهرة » . (المترجم)

(٢) عجيب أمر هذا القس ، مع أنه كرجل دين وكبير من أكابر العلماء المسيحيين وألفاظه تدل على عدم تأدبه عند حديثه عن خالقه؟ أالله محتاج ليتفهم مخلوقاته؟ أالله محتاج لأن يتفهم عبيده ويعرف من الذى يوجه!! إنه العجب العجاب!! يتناولون الحديث عن الله كأنهم يجلسون فى مجلس عربى يحتسون فيه أقداح القهوة ويتسامرون « تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا » (المترجم)

(٣) من البدهى أنه إذا خلق إنسانًا شيئًا مثلًا فمن المفروض عليه أن يفهم الشيء الذى صنعه بيده فما بالك بالله « تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا » أيعجز الله أن يفهم خلقه؟ وبناء على ذلك قرر أن يتنزل من عليائه للأرض ليعرفهم عن قرب . من أسخف السخافات هذه الأقوال االتى يرددها القس . (المترجم)

ولقد تعاملت مع زوجتى برقة وعذوبة ومددت يدى إلى الفقراء والمحتاجين وصليت فروضى وصمت طوال النهار من الفجر حتى الغروب وامتنعت عن الأكل والشراب سرًا فى الخفاء عن الناس؟ من الذى يستطيع أن يقول ذلك؟

إننى أعرف نفسى وأعرف ضعفى ، لا أحد منا مؤهل لذلك ، وإنكم تدركون أن الله ليس وحده ، هنالك الشيطان والإنجيل يصف الشيطان بأنه يطاردنا بقوته ، وتعرفون كم يسبب الشيطان من شرور لهذا العالم ، ويخبرنا الله أن الشيطان يريد أن يخرب عقولنا ، إنكم تدركون أن يسوع يمثل النوع البشرى لأنه خلقنا[١] .

ولأنه استطاع أن يموت على الصليب وبهذا تحمل عنا كل خطايانا[٢] ثم مات . وهنا المشكلة برمتها .

---

(١) فلنسأل ستانلى بدورنا : هل يسوع خلقك أنت شخصيًا؟
فإذا قال نعم وإنى آسف فهو قطعًا معتوه مخبول العقل
أما إذا قال « لا » فهنا وقفة معه ليس مجالها هنا . (المترجم)

(٢) لقد قال العلماء الشيء الكثير عن مسألة الصلب هذه قديمًا وحديثًا حتى أن بعضهم قد أفرد لها كتابًا خاصًا وههنا نذكر دلائل وقرائن تثبت أن المصلوب غير يسوع وبالتالى فيسوع برىء براءة الذئب من دم ابن يعقوب فنقول والله المستعان .

الدليل الأول : صرحت الأناجيل الأربعة بان المسيح عليه السلام لما استحس بإصرار اليهود على قتله صار يتضرع ويدهش وعرقه نازل كالدم وهو يخر للأرض ساجدًا يستغيث من الله أن يخلصه من كيد اليهود والموت فسمع الله دعاءه وخلصه من الموت كما نص على ذلك القديس بولس فى رسالته إلى العبرانيين إصحاح ٥ = عدد ٧ هكذا

« الذى فى ايام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه »

الدليل الثانى :

قد روى يوحنا فى إنجيله بالإصحاح ١٨ : أن الذى قبضوا عليه فى بستان بوادى الأردن قد رج إليهم المسيح حين قرعوا الباب وقال لهم من تريدون فقلوا يسوع وقد رأوه بأعينهم ويهوذا واقف لم يتفوه بكلمة واحدة ، فسألوه ثانية وأعاد عليهم الجواب وهذا دليل وقوع الشبه إذ كيف لا يعرفون شخصه وهو ناشئ بين أظهرهم وكانوا أعرف الناس به .

الدليل الثالث :

ورد فى إنجيل يوحنا : أن المحكوم عليه بكفر هو يسوع وكان الحاكم عليه هو « قيافا » النبى على مذهب القديس يوحنا ، فقد حكم هذا النبى بقتل إلهه مصلوبًا بمقتضى التوراة .

الدليل الرابع : =

وإننى أعرف أن السيد ديدات سوف يصرخ : هل مات الله؟

ما نوع هذا الإله الذى يموت؟ كيف يعتقد المسيحيون فى هذا؟

وأننى أعرف أنكم أيها المسلمون تدركون ما المقصود من موت يسوع ، آسف يا إخوتى فعندما مات يسوع كان هذا أشبه بدخول مملكة الموت .

والآن عندما أراد يسوع أن ينقذ البشرية[1] وأظهر الحب ، مات لأنه تحمل عقوبة الموت ، والمشكلة أن الشيطان كان هناك ، مثل ملك الموت وأبواب مملكة الجحيم – كانت تحت سيطرته ، ولزم أن يموت يسوع ليس لمجرد الموت فقط ولكن ليقتحم أبواب هذه المملكة وليصل إلى الشيطان هناك .

(تذمر وهمهمة من الحاضرين تنم عن عدم الارتياح لهذه السخافات)

انظروا الآن ، فقد وصل إلى الشيطان الذى يطاردنا ، وانتزع القوة من بين يديه ، وفتح سبل الحياة للذين يؤمنون به _ بيسوع - لكى ينقذهم من الجحيم ويفتح لهم السماء عندما يذهبون إليها .

وأنا أتحداكم جميعًا ، فهذه رسالة يسوع ، فأى ضمانه لكم عندما تذهبون إلى السماء؟ إنكم بحاجة إلى عناية الله .

فقط اقبلوا يسوع المسيح وهو يفعل من أجلكم الكثير فعندما تواجهون أى متاعب فى حياتكم العائلية أو تجاه أعدائكم أو تجاه شخص تكرهونه فلماذا لا تطلبون العون من

= قد صرحت الأناجيل بأن عيسى قال للكهنة « ستطلبوننى ولا تجدوننى وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا »

والظاهر أن اليهود بعد ما قال لهم هذا طلبوا أن يمسكوه ويقتلوه فلم يجدوه ولم يقدروا أن يصلوا إليه وإذا أصر النصارى على أن اليهود طلبوه وأمسكوه وصلبوه فحينئذ يلزم تكذيب عيسى وحاشاه من ذلك .

ومن أراد المزيد فليرجع إلى الكتاب الشيق : الفارق بين المخلوق والخالق للعلامة عبد الرحمن الباجه جى زاده ففيه ما يربو على العشرين دليلًا . أ. هـ . (المترجم)

(١) آسف جدًا ، فالمسيح جاء لطائفة خاصة فقط ، فقد أرسل إلى خراف بنى إسرائيل الضالة فقط وقد نصت النسخة الإنجليزية « New English Biblc» على هذا النص ، وبناء على ذلك لم يرسل إلى أى آخر غير هذه الطائفة فقول القس أنه جاء لإنقاذ البشرية قول سفيه ليس له أى دليل ويكفينا النص الوارد فى إنجيل متى الإصحاح ١٥ عدد ٣٤ «لم أرسل إلا إلى خراف بنى إسرائيل الضالة » . (المترجم)

يسوع المسيح؟! لماذا لا تجربونه[1]

أنه يتفهمكم ، وذلك لا يستغرق سوى دقيقة ، حاولوا التجربة ، وفى استطاعتنا المناقشة ، وربما نغضب لأننا نتناقش بالعقل ولكن الإنجيل يخبرنا أن الله عظيم لدرجة أننا لا نستطيع أن نفهمه ولكن جربوه .

إننى أعرف أن السيد ديدات لا يحب معجزات المسيح ، وهو يعتقد أن موسى أعظم من عيسى لأن موسى استطاع أن يقلب العصا التى بيده إلى حية تسعى ، وهو شيء مرعب ، وعندما جاء عيسى كانت أول معجزاته أنه حول الماء إلى خمر ، وإنك قلت فى كتابك أن عيسى جعل من المسيحيين قوم سكارى ولكنك لم تذهب إلى إسرائيل ، إن الإسرائيليين قد اختلقوا نوعًا لذيذًا من الخمور وهو نقى وجميل ولا يوجد فيه أى نوع من الكحول وإننا نستخدمه فى حفلاتنا المقدسة .

هل تعتقد - سيد ديدات أن يسوع جعلنا سكارى؟ « لا « لا » وعندما حول يسوع الماء إلى خمر فى عرس - فى الجليل - الذى حضره ، فإنه حضر ليدخل السرور إلى قلوب الناس وليجمع القلوب على المحبة والوئام .

إن عيسى أعظم من موسى ، وليس موسى أعظم من عيسى كما قلت ، لأن موسى قدم حية وهمية مرعبة من عصاه ، وأراد بهذا الفعل أن يخبر فرعون بقوله : لا تتبع طريق هذه الحية ولا تصنع كما صنع آدم وحواء فى الجنة وكان هذا الفعل عقوبة لشعب مصر أن عيسى كان أعظم من موسى .

سيد ديدات لقد تحدثت فى واحد من كتيباتك[2] ، إن موسى عندما تحدث عن نبى ما يأتى بعده ، وإن هذا النبى هو محمد .

إنه لا يمكن أن يكون محمد ، لأنه عندما يذكرنا موسى بعيسى ولكن عيسى أعظم من موسى ، لأن موسى هرب بالناس من مصر ولكن .. ولكن عيسى جاء لخلاص العالم

---

(١) إذا كان يسوع إله الكون - على زعم النصارى - وهم يؤمنون به أشد الإيمان فلماذا التجربة ، فالتجربة من الله شك إذ إن الإنسان إذا وثق فى خالقه ، ما دعاه فإنه يدعو سميعًا بصيرًا لا أصمًا ولا غائبًا . (المترجم)

(٢) هذا الكتاب اسمه « ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد وبالإنجليزية What the Bible say's abaut Mahammed? (المترجم)

كله من العبودية ، ولقد كان موسى مستعدًا أن يضحى بحياته لينقذ شعبه ولكن لم يفقد حياته ، والأمر يختلف بالنسبة لعيسى الذى ضحى بحياته لكى ينقذ العالم ، وإنكم تدركون أن محمدًا لا يمكن أن يكون هو النبى الذى تحدث عنه .

موسى فى سفر التثنية ١٨ : ١٨[1] لأن موسى كان يحب بنى إسرائيل ولكن القرآن

---

(١) النص الكامل هو : « أقيم لهم نبيًا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوحيه به » (تث ١٨: ١٨)

وأسوق إلى أخى القارئ عددًا من بشارات الكتاب المقدس الدالة على نبوة محمد ﷺ فى أسفار متعددة ولنر ما لدينا :

سفر التكوين :

(–) « لأنه باسحق يدعى لك نسل وابن الجارية أيضًا سأجعله أمة لأنه نسلك » (تك ٢١: ١٣) .

(ب) فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها : ما لك يا هاجر لا تخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو – قومى احملى الغلام وشدى يدك به لأنى سأجعله أمة عظيمة . .» (تك ٢١: ١٧ – ١٩) .

سفر التثنية : « قال جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير واستعلن من بل فاران ومعه ألوف الأطهار فى يمنه ستة من نار ، أحب الشعوب جميع الأطهار بيه . .» (تث ٣٣: ٢) .

المزامير : « أنت أبرع جمالًا من بنى البشر ، انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الأبد وتقلد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك وبهاؤك ، وبجلالك اقتحم اركب من أجل الحق والدعة والبرفتريك يمينك مخاوف نبلك المسنونة فى قلب أعداء الملك شعوب تحتك يسقطون » (مز ٤٥: ٣ – ٥) .

نبوءة إشعياء : « وحى من جهة بلاد العرب ، فى الوعر تبيتين يا قوافل الرادنيين ، هاتوا ماء لملاقاة العطشان وخبزة للهارب من أمام السيوف يا سكان أرض تيماء » (اش ٢١: ١٣) .

« هوذا عبدى الذى أعضده ، مختارى الذى سرت به نفسى ، وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم ، لا يصبح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته قصبة مرضوض لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفى . إلى الأمان يخرج الحق . لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته » (إش ٤٢: ١ – ٤) .

سفر حيقوق : « الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران سلاه . جلاله غطى السموات والأرض امتلأت من تسبيحه ، وكان لمعان كالنور له من يده وشعاع وهناك استتار قدرته – قدامه ذهب الوبا وعند رجليه خرجت الحمى – وقف وقاس الأرض نظر . ...» (حب ٣: ٣ – ٦) .

إنجيل مرقس : « وكان يكرز قائلًا : يأتى بعدى من هو أقوى منى ، الذى لست أهلًا أن انحنى وأحل سيور حذائه ...» (مر ١: ٧) . (المترجم)

وأحيل القارئ للمراجع الآتية ففيها المزيد :

١– الأجوبة الفاخرة – للقرافى الصنهاجى .

٢– محمد فى الكتاب المقدس – البروفيسور عبد الأحد داود وترجمتنا .

يخلق العداوة والبغضاء نحو اليهود ، ويجوز أن يكون لكم الرأى السياسى إذا كنتم تكرهون اليهود ، وإننى لا أستطيع فعل شيء لكم تجاه ذلك .

وبالأمس كنت أقرأ أن القساوسة المسلمين - يقصد الشيوخ - يقولون فى مجمع بحوث القرآن إن اليهود ليسوا من عامة البشر ، أن يسوع كان يحب الإسرائيليين ، ولكن محمدًا لم يحب الإسرائيليين[1] ولذلك فإن محمدًا ليس مثل موسى .

وعندما نتحدث عن يسوع باعتباره مساويًا لله . ثم يأتى ديدات ليقول لنا عن محادثة حدثت عندما ادعى يسوع أنه ابن الله وغضب اليهود منه فأجابهم يسوع لا تنزعجوا هكذا فأنتم جميعًا آلهة .

ولقد أشار السيد ديدات إلى أن العهد القديم فيه آلهة كثيرون وهذا كل ما فى كتابك ولا شيء جديد يمكن أن تقرأه ، واقرءوا الإنجيل فيوجد آلهة كثيرون أيضًا وأنتم جميعًا آلهة وأبناء الكائن الأسمى ولكنكم ستموتون كالبشر .

وإننى أتحداك أن تشير إلى نص واحد بالإنجيل يزعزع عقيدتى إن يسوع ليس إلهًا .

وبالأمس لم أجبْ على بعض تساؤلاتكم لسبب الوقت وأطلب منكم الآن أن تعطوا ما تريدون إلى سكرتاريتى الخاصة لأجيب عنها .

ولا يستطيع أحد بعد هذه الليلة أن يدعى أننى لم أجب على أى تساؤل أثير من جانب السيد ديدات ، إننى قادر على الرد عن أى سؤال وإجابته ، ولقد أجبت عن سؤال ، إذا كان يسوع ابن الله!!

وقبل أن أنهى حديثى (وإننى لم أستنفد كل الوقت) دعونى أخبركم بأمانة أنه على المستوى الفكرى من الجائز ألا نتفق ، وفى اعتقادى أن كلماتى ربما تغضب البعض منى ولا يقتنعون بها .

٣- المنتخب الجليل - لأبى الفضل المسعودى - مخطوط - بتحقيقنا .

٤- محمد ﷺ فى التوراه والإنجيل والقرآن - محمد عزت الطهطاوى .

٥- هداية الحيارى - لابن قيم الجوزية . (المترجم)

(١) لم تثبت كتب السيرة النبوية أو الشمائل المحمدية أن رسول الله ﷺ كره اليهود أو غيرهم أو قال ذلك أو أشار إليه وما هى إلا أقوال واهية للنيل من محمد كما هى عادة القسس والمبشرين . (المترجم)

ولكن أملى أن نصبح إخوة ، وإذا احتجتم إلى شيء فاتصلوا بى وأعدكم إننا سنكون إخوة حتى ولو لم تكونوا مسيحيين وأنا سأحبكم كأخوة .

(تصفيق حار جدًا) .

ودعونى أخبركم بما يلى : لو كانت عندكم مشاكل كبيرة متفاقمة ، وجربتم جميع الديانات ففى مقدوركم أن تجربوا يسوع ... لم لا؟[1]

إنه لن يكلفكم شيئًا ، ولا تخبروا أحدًا بذلك ، فقط أخبروا يسوع سرًا ، ففى استطاعتكم أن ترسلوا إليه فى عالم الفكر أدنى كلمة لأنه ورد فى سفر يونان :

أنه ظل يونان - يونس بلغة القرآن - فى بطن الحوت يدعوا الله سرًا وهو يقول : يا رب انقذنى ، وبناء عليه ليس عليكم إلا أن تقولوا يا يسوع لو أنك هناك ، لو أنك حى ، لو أنك مساوٍ لله ، ساعدنى ، أعطنى الشفاء لأمراضى ، وأنقذنى من تعاطى المخدرات حتى أنقذ أبنائى من الضياع فى هذا البلد السويد .

وإننى أعرف أن السويد قد دمرت الكثير من الشباب - يقصد الشباب المسلم - ولكن يسوع فى إمكانه أن يغير حياتهم .

ودعونى أبرهن لكم أن فى هذه الكنيسة شاهدنا عددًا كبيرًا من الشباب جاءوا وكانوا مجرمين وكانوا مدمنى مخدرات وشاربى خمور ، ثم جاءوا إلى كنيستى وصلوا قائلين : يا يسوع أنقذنا ولقد أنقذهم وعادوا إلى المجتمع سالمين يتحملون المسئولية ويكدحون وتزوج بعضهم وهم قوم منتجون فى هذا المجتمع ، وفكروا وأنتم فى بيوتكم ماذا بشأن يسوع ، فلو لدينا أعلى نسبة من حالات الشفاء لمدمنى المخدرات وشاربى الخمور فالفضل يرجع ليسوع ، لأن يسوع لم يجعل أى شخص مدمنًا للخمر وينقذ أى إنسان يريد إنقاذ نفسه من الخمر .

(تصفيق حار)

---

(١) وإنى أسأل الباستور لماذا يتخبط الغرب المسيحى فى متاهات الرذيلة وانحطاط الجنس والتردى إلى الانهيارات الخلقية وعلى رأسها مرض الإيدز اللعين؟ فإذا كان ما يدعى صحيحًا من الناحية العقائدية فلماذا لم يخاطبوا يسوع سرًا كما يقول ليرفع عن أمته شرور هذه الأمراض الفتاكة؟ إنى لأسأله ويا حبذا لو أجاب ..

وإننى أشعر بالإرهاق الآن ويجب أن أجلس

مديرة أعمالى ستانلى السيدة ماريا نيلسون قائلة :

نشكر الباستور ستانلى شوبيرج .

وليتفضل السيد أحمد ديدات ليلقى بكلمته .

(تصفيق شديد)

كلمة الداعية الاسلامى أحمد ديدات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (المائدة : ٧٥) .

السيد مدير الجلسة / سيدتى / أيها الأخوة والأخوات الأعزاء : لقد تلوت عليكم الآن الآية الخامسة والسبعين من سورة المائدة وهى تعتبر فى ترتيب سور القرآن الخامسة .

وفى سياق الآية القول الفصل فى القضايا التى نناقشها هنا ، ولقد أثار باستور ستانلى بعضًا من القضايا ولقد اعترف البارحة أنه كان مضطربًا وكانت يداه ترتعشان ، وإنى ألتمس له كل العذر ولكنه وهو فى تلك الحالة تفوه ببعض الأباطيل عن النبى محمد ﷺ فقال : إنه – ينكر أن المسيح هو عيسى بن مريم وهذا غير صحيح . ولقد قلت لكم مرات عديدة إننا معشر المسلمين نؤمن بالمسيح كرسول من أولى العزم من الرسل . كما أننا نؤمن أنه ولد بطريقة معجزة من أمه العذراء مريم دون أن تتصل برجل . ونؤمن ان عيسى هو المسيح ويطلق عليه لقب (Christ) « كرايست » فى اللغات اللاتينية الحديثة ، ونؤمن أيضًا أنه كان يشفى المرضى ، ويحيى الموتى بإذن الله من خلال السلطة التى حباها الله به لتكون تلك المعجزات دليلًا واضحًا على صدق رسالته ، وذلك هو ما تفوهت به بالنسبة للمسيح ، ولكنى لم أقل أن المسيح هو محمد ، فهل قلت أنا إن المسيح هو محمد؟

لقد قلت إن عيسى هو المسيح . إن رسولنا الكريم محمد لا ينكر أن عيسى هو المسيح .

ولنتأمل أيها الأخوة الأعزاء ما قاله القرآن الكريم عن المسيح فى الآية التى استهللت حديثى بها ، ولقد أوضحت هذه الآية أن عيسى بن مريم هو المسيح وأنه رسول من الله ولكنه ليس إلهًا ، كما بينت الأسباب التى يستحيل معها كون المسيح إلهًا ، أو أن تكون أمه إلهة لأنهما كانا يأكلان الطعام .

ويقول الله تعالى أيضًا : ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ (آل عمران : ٤٥) .

وفى هذه الآية الكريمة نجد أن عيسى بن مريم هو المسيح ، وقد أعطاه الله الوجاهة فى الدنيا والآخرة وجعله من المقربين ، ولكنه ليس إلهًا يتوجه إليه بالعبادة ، وليس معنى القرب إلى الله أن يجلس عن يمينه كما يزعم المسيحيون ، لأن الله بعيد تمامًا عن المحدودية والجغرافية والفسيولوجية ، ولأن الله لا يجلس على كرسى وعيسى عن يمينه « لا » ، إن عيسى بن مريم من المقربين إلى الله .

فكما تقول عن رجل يساعدك فى عملك : إن هذا الرجل هو الساعد الأيمن لى .

إن عيسى لم يقل للناس : « أنا الله » وقد سمعتم من أن باستر ستانلى يقول إننى أتحداه ، كلا ، فأنا لا أتحدى أحد .

أيها الأخوة والأخوات : لو كان عيسى اطلعونى على أى عبارة من الكتاب المقدس يقول فيها ذلك بنفسه أنا إله أو يقول « اعبدونى » وأقسم لكم بالله إننى لم أجد ما أبحث عنه حتى هذه اللحظة .

(تصفيق حار من الحضور) .

بل أكون سعيدًا لو فتح باستور ستانلى إنجيله فى أى وقت وقال لى : (اقرأ – مثلًا إنجيل يوحنا يقول فى أول عبارة فيه من الإصحاح الأول على لسان عيسى : « أنا إله » أو يقول : « اعبدونى » إن هذا مستحيل .

فماذا يقول يوحنا فى بداية إصحاحاته؟ هل يقول على لسان عيسى : « أنا إله » أو « اعبدونى »؟ كلا إنه يقول : « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة

الله « فما هى قصة هذه العبارة؟ من الذى أول من تفوه بها؟ إن أول من قالها هو « فيلون[١] Philo اليهودى » الذى كان أول من صاغ هذه العبارة : « فى البدء كان الكلمة وكان الكلمة عند الله وكان الكلمة الله » وتلك العبارة هى التى استفتح يوحنا إنجيله بها .

إننى الآن سأوجه بعض الأسئلة إلى باستور ستانلى : إنك حاصل على دكتوراه فى اللاهوت وتعرف اللغة اليونانية القديمة التى كتبت بها النصوص الأصلية للكتاب المقدس خاصة « العهد الجديد » .

وسؤالى هو : ما هى الكلمة اليونانية المقابلة للفظ الجلالة « الله »؟

ويقف شخص من الجمهور قائلًا : « إلوهيم » ويرد عليه الشيخ ديدات بقوله : لا يا سيدى إن هذه كلمة عبرية وليست يونانية .

(تصفيق حار جدًا من الحضور)

ما هى الكلمة اليونانية المقابلة للفظ الجلالة الله »؟ أرجو ألا يغضب أحد!! وأرجو أن يسود الهدوء لو سمحتم .

إن الكلمة اليونانية التى تعنى « الله » هى : « هوتيوس Hotheos» ولكن عندما يكون الإله لا يستحق أن يفيد فاليونانيون يستخدمون لفظه « تونثيوس Tontheos» .

وعندما ترجم إنجيل يوحنا من اليونانية القديمة إلى الإنجليزية فى أول عبارة ، قام المترجمون باستخدام الحرف الكبير عند ترجمتهم عبارة « وكان (الكلمة) الله » فى حين

---

(١) فيلون (٢٠ ق . م ٤٠م) هو فيلون الأسكندرى . أكبر ممثل للفكر اليهودى المثقف باليونانية فى عصره ، لا تعرف شيئًا عن حياته سوى أنه من مواليد الإسكندرية ، وبها عاش وتعلم ، ودراسته يونانية كلها ، وكان وثيق الصلة بالفلسفة اليونانية وخصوصًا عند أفلاطون ...

وكان كثير الاعتزاز بيهوديته حتى أنه عرف بين المثقفين بفيلون اليهودى ، وقد تصدى فيلون لشرح التوراة باليونانية .

وذهب فيلون إلى تأويل « سفر التكوين » بأن الله خلق العقل الخالص فى عالم المثل وهو الإنسان المعقول . ثم صنع على مثال هذا العقل عقلًا أقرب إلى الأرض ، هو آدم ، وأعطاه الحس وهو حواء معونة ضرورية له فطاوع العقل الحس وانقاد للذة ، وهى الحية التى وسوست لحواء فولدت النفس فى ذاتها الكبرياء وهو قابيل وجميع الشرور وانتقى منها الخير وهو هابيل ، وأول البحر الأحمر وعبوره بأنه الحياة الحية والنفس وقد انتصرت عليها واجتازتها » .

انظر الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية - دكتور عبد المنعم الحفنى » . (المترجم)

أن الكلمة فى الأصل اليونانى هى « Tontheos» وليست « Hotheos» وكان من الضرورى والملزم أن تكتب الكلمة التى تدل على لفظ الجلالة god وليس God كما فعل ذلك المترجمون دون أى وجه حق .

وإنى أتساءل لماذا استخدموا (G) بدلًا من (g)؟ إنكم بهذا الفعل تخدعون الناس .

وعندما قام المترجمون بترجمة الجملة الرابعة من الإصحاح الرابع من الرسالة الكاثية إلى أهل كورنتوس وقابلوا كلمة فى « Tontheos» الأصل اليونانى ترجموها باستخدام g صغيرة ، وهكذا يظهر تلاعبكم فى ترجمة أصول كتابكم المقدس ، لأنكم تترجمونها حسب أهوائكم الشخصية .

ولقد جاء فى سفر الخروج نص هكذا « أنا جعلتك إلهًا لفرعون » (خر ٧: ١) .

وقمتم بترجمتها إلى الإنجليزية هكذا :

« I Have made you a got to pharoah» .

وهذا يدل على أنكم تميزون بين الإله المعبود بحق والإله غير الجديرة بالعبادة ، فلماذا لم تلتزموا الدقة عند ترجمة كلمة « Tontheos» عندما جاءت فى أول إصحاحات إنجيل يوحنا؟!

إن هذا ما تريدون اعتقاده للناس وتريدونه لأنفسكم أيضًا إن هذه ليست ترجمة دقيقة للمعنى المراد .

إن عيسى عليه السلام يقول : وأنا اقتبس ما يقوله تمامًا : « أبى أعظم منى » (يو ١٤: ٢٨) ويقول فى موضع آخر : « أبى أعظم من الكل » (يو ١٠: ٢٩) ويقول فى مكان آخر : « أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئًا (يو ٥: ٣٠) .

هل أنا يا سيدى اقتبس من الإنجيل أم لا؟! (لا أحد من الحاضرين يجيب أو ستانلى) .

وعندما كنتم تقبسون فى محادثتكم كانت نصوصكم التى تستشهدون بها كلها من الرسائل إلى العبرانيين أو الكورنشيين وكلها للقديس بولس ، ولم تستشهدوا بأى قول للمسيح عيسى بن مريم ، فبمن استشهدتم فى أقوالكم؟ هل استشهدتم بأقوال يسوع فى الإنجيل؟ أم بأقوال منسوبة إلى بولس؟ إننى أريد أن أعرف ما قاله السيد المسيح؟ أحب ما

قاله عيسى بفمه واحترم كل قول صادر منه ، لا الأقوال التى صدرت عن شخص آخر .
إننى أريد معرفة ما قاله المسيح بنفسه ، فضلًا أعطنى كلماته ، لقد قال فى الإنجيل : « أبى الذى أرسلنى » أى بمعنى لقد أمرنى الله بما يجب أن أفعله وأن أقوله ولذلك كل ما قاله عيسى ﷺ هو الحق ، وكل ما فعله الحق لأنه كان بأمر الله الذى أرسله .

وربما تكونون تفهمون بطريقة ما ولكنى أضع نفسى تحت مقصلة لو اطلعتمونى على نص واحد قال فيه عيسى بنفسه « أنا إله » أو قال : « اعبدونى » .

سيد باستر ستانلى ، أمنحك عشر دقائق لكى تبحث لى عما طلبته منك فى الإنجيل الذى معك ، فأنا أريد لغة إنجليزية بسيطة لأننى أتكلم لغة إنجليزية بسيطة وأريد كلمات عيسى نفسه ويكون مفادها أنه إله و مطلوب من الناس أن يعبدوه فضلًا أرنى نصًا واحدًا قال فيه عيسى « أنا إله » أو قال « اعبدونى » وعندما تعثر عليه سأكون مستعدًا لتقديم رأسى للمقصلة . (تصفيق شديد) .

والآن وإلى أن يعثر ستانلى على النص المناسب خلال عشر دقائق ، ولن يفلح ، دعنا نتأمل ما قاله عيسى واصفًا نفسه كما يروى ذلك إنجيل متى : « وإذا واحدٌ تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية فقال له لماذا تدعونى صالحًا ، ليس أحد صالحًا إلا واحد هو الله » (مت ١٩: ١٦ - ١٧) .

إن عيسى يرفض وصفه بكلمة صالح ، فكيف يعقل أن يزعم أحدكم أنه إله . (تصفيق شديد) .

ويتضح أن عيسى يرفض نهائيًا أن يصفه أحد أنه إله ويرفض ذلك بموجب نص يصف كلماته .

يقول فى موضع آخر : « قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن » (يو ٨: ٥٨) .

لقد ظن اليهود فى زمنه أنه يتكلم عن وجوده الحسى بالروح والبدن عندما قال لهم بتلك العبارة السابقة .

ولقد وقع اليهود فى حيرة لفهم كلمات عيسى التى كان يوجهها لهم . فمثلًا يحدثهم عن خلود الإيمان فيظنون أنه يتكلم عن خلود الأبدان ، فيقولون له : « قد مات إبراهيم والأنبياء وأنت تقول إن كان أحد يحفظ كلامى فلن يذوق الموت إلى الأبد ،

لعلك أعظم من أبينا إبراهيم الذى مات والأنبياء ماتوا . من تجعل نفسك؟ » (يو ٨: ٥٢ - ٥٣) .

وكلام اليهود بهذه الطريقة ليدل على عدم معرفتهم بكلام المسيح وعدم تفهمهم له عن قدرته العظيمة ولكن المسيح يقول لهم : « تقولون أنتم أنه إلهكم ولستم تعرفونه وأما أنا فأعرفه » . (يو ٨: ٥٤ - ٥٥) .

وطرح اليهود سؤالًا ليبين عن سوء فهمهم إذ إنهم ظنوه يتحدث عن الوجود الحسى فبادروا بقولهم :

« ليس لك خمسون سنة بعد ، أفرأيت إبراهيم » (يو ٨: ٥٧) . وفى هذه النقطة قال لهم عيسى :

« الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن » (يو ٨: ٥٨) . وهو بذلك يقول لهم إن الله الذى خلق إبراهيم وخلق كل الخلق قد أوجد المسيح قبل أن يولد فى عالم الحس شأنه شأن كل مخلوقاته ، ولكن اليهود لم يدركوا كلامه ثم ليكمل « فرفعوا حجارة ليرجموه » . (يو ٨: ٥٩) .

وإذا كان الإنجيل يعيب على اليهود سوء فهمهم الذى أودى بهم إلى الخلط بين وجود المسيح كمشيئة الله وبين الوجود الحسى ، فمن المستحيل أن يكون حملة الإنجيل اليوم لهم نفس إدراك يهود الأمس وفهمهم لكلمات المسيح عندما يفترضون جدلًا أن وجود المسيح الجسمى كان سابقًا للوجود الفعلى لإبراهيم ، لكى يصلوا فى النهاية إلى أن عيسى إلهٌ . وينسبوا إليه الألوهية ، ولكنه ينفيها عن نفسه مؤكدًا لهم أنه بشر مثلهم دون أن يعنى ذلك أنهم آلهة ، أو أنه هو إله ، ونحن الآن فى عام ١٩٩٢ من الميلاد وقبل هذا التاريخ لم يكن عيسى عليه السلام موجودًا إلا جنينًا فى بطن أمه السيد مريم العذراء كما يوجد الناس جميعًا ، أما فيما يتعلق بمشيئة الله فوجود البشر يرجع إلى ما قبل الخلق .

إن التصور بأن عيسى نفسه جسمًا وروحًا كان موجودًا مع الله قبل بدء الخلق ثم قال له الله اذهب يا ابنى فى بدء العام الأول للتاريخ الميلادى . وهيا اخرج من رحم العذراء مريم وليكن كذا إن هذا التصور غير منطقى .

فهل كان الأمر فى أذهانكم هكذا؟ كيف كان يسوع موجودًا مع الله قبل بدء الخلق؟ هل كان موجودًا معه جسمًا وروحًا؟ كيف يمكن تصور هذا؟

وهل كان موجودًا كمولود؟ أم كطفل؟ أو شاب جلد؟ أم كان شيخًا هرمًا مكتمل الرجولة عندما كان مع الله قبل بدء الخلق وقبل وجود إبراهيم؟

ولقد ورد فى سفر نحميا عبارة تقول « أنا أعرفك قبل أن تكون فى رحم أمك » فكيف يكون ذلك؟!

ومعنى ذلك يقول كاتب سفر تحميا : أنا تنبأت بوجودك قبل أن تولد وجعلت من ميلادك المعجز نبوءة .

وأريد أن أعرف هل يوجد نبى قبل أن يخلق فى بطن أمه؟

فيقولون كان مع الله؟ كيف ذلك؟ كيف تتعاملون مع كلام كتابكم المقدس؟ إن الكتاب المقدس ملئ بالمجاز والاستعارة والكناية والسجع والطباق ، فهل تقفون عند الحروف؟ فيجب عليكم أن تنظروا إلى التوراه وكلامها كما كان ينظر إليها أهل المشرق .

إن مدارك الرومان والجرمان لمدارك يغلب عليها الطابع الحسى ، فعندما تنظرون إلى كتاب اليهود كما يفعلون لا توجد مشاكل فى فهم التوراه .

ولذلك من سوء فهمكم واعتقادكم الخاطئ تعتقدون أن يسوع كان إلهًا وأنه كان مع الله . وأنا أستطيع أن اقل لكم أن محمد ﷺ كان مع الله ، وهتلر كان مع الله ، وكل الناس مع الله الصالح والطالح فجميع الخلق مع الله .

(تصفيق حار جدًا من الحضور)

وعندما يقول شخص : « كن مع الله » فالمعنى السليم لهذه العبارة إننا جميعًا مع الله؛ أى فى علم الله ، إن باستر ستانلى هناك وهتلر هناك وأحمد ديدات هناك .

(تصفيق شديد)

ولقد قال ستانلى إن النبى محمد قد أمرنا باحترام الإنجيل ، نعم هذا صحيح ولكن أى إنجيل تقصد؟ إن الإنجيل الذى أمرنا أن نحترمه هو إنجيل عيسى ، ولكن الموجود

اليوم ليس بإنجيل عيسى . وأمرنا أن نحترم ما أنزل على عيسى لا إنجيل متى ، أو مرقس ، أو لوقا ، أو يوحنا .

فهل لدى أحد منكم إنجيل عيسى؟ هاتوا لنا إنجيل عيسى ونحن نحترمه .

وإذا كان ستانلى يدعى بقوله إن عيسى قد ادعى أنه الله فليتفضل ويرينى ذلك ، لو سمحت أطلعنى عليه ، أرنى أين قال عيسى « أنا إله » أو « اعبدونى » .

(تصفيق حار لمدة خمس دقائق)

سيد ستانلى لقد قمت بخداع زائف وهو أنك أظهرت للناس كتابًا وزعمت أنه منسوب إلى وعنوانه هو « الإله الذى لم يكن » أو The God That Neoer was?

وإنك تقول إن أحمد ديدات قد ألف هذا الكتاب ولكنى أقول إن هذه فرية عظيمة لأننى لم أكتب نص هذا الكتاب ولم أمله على أحد . إن الغلاف الخارجى مكتوب عليه « وفقًا لآراء أحمد ديدات » .

(A Ccording to Ahmed Deedat)

ليس تأليف أحمد ديدات .

إن جميع مؤلفاتى مكتوب عليها تأليف أحمد ديدات إلا هذا الكتاب مكتوب عليه « وفقًا لآراء أحمد ديدات » سيدى إن هذا الكتاب لا يحمل اسمى ولم أقم بتأليفه ولم أكتبه .

(تصفيق حار وترديد هتاف الله أكبر)

والآن! انظروا إلى هذا الكتاب إنه الإنجيل The Gospel المفروض أن الروح المقدس قد أملاه ، وأنتم تؤمنون ، بأن الأب إله ، والابن إله ، والروح القدس إله ، وهذا هو الروح القدس وهو إله وقد أوحى إليهم ، فلو كان هذا الإنجيل هو الوحى المنزل من الروح القدس ، ويخبرنا أن الابن وهو إله أيضًا ولكنه جاهل فى نظركم ، إذ إن الروح القدس قد أوحى إلى القديس مرقس ان يكتب فى إنجيله العدد ٣٢ من الإصحاح ١٣ هكذا : « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلا الأب » (مر ١٣: ٣٢) .

ويتضح من النص السابق أن الابن وهو إله فى زعمكم يجهل موعد القيامة! فهل يجوز أن يقبل أحد هذا التصور عن الله؟ أيكون إلهًا ويجهل موعد قيام الساعة؟

وقياسًا على ذلك ، هل يجهل الإله فصول السنة وموعد جنى الثمار؟ هل يجوع الله[1] فما رأيكم بإله جوعان؟ أنا يا سيدى لا أسخر من إلهكم فالإنجيل هو الذى يقول ذلك ولست أنا .

إن الروح القدس هو الذى أوحى إلى القديس مرقس أن يكتب ذلك فى إنجيله .

« وفى الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع ، فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئًا فلما جاء إليها لم يجد فيها شيئًا إلا ورقًا لأنه لم يكن وقت التين » (مر ١١: ١٢ - ١٣) .

ويقول الإنجيل عن يسوع الإله العظيم إنه عاجز أن يفعل شيئًا من تلقاء نفسه كما ورد ذلك بإنجيل يوحنا هكذا : « أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئًا » (يو ٥: ٣٠) . إن اللاشيء هو اللاشيء ، إن يسوع ليست بيده القدرة على أن يفعل شيئًا من تلقاء نفسه ، إن القدرة على الفعل ليست منى ولكنها معطاه لى من الله الذى أرسلنى .

ولو تذكرتم أقصر جملة فى الإنجيل ، تطلعنا على الإله الباكى ، فهل رأيتم إلهًا يبكى؟ إننا نجد هذه الجملة فى الإصحاح الحادى عشر عدد خمسة وثلاثين من إنجيل يوحنا هكذا : « بكى يسوع » وهى أقصر جملة بالإنجيل وأنكم تذكرتموها : « فلما رآها يسوع تبكى واليهود الذين جاءوا معها يبكون انزعج بالروح واضطرب وقال أين وضعتموه ، قالوا يا سيد تعال وانظر بكى يسوع فقال اليهود انظروا كيف كان يحبه » . (يو ١١: ٣٣ - ٣٦) .

ولقد قال ستانلى بغير حق إننى قلت إن موسى أعظم من عيسى فهذه فرية أخرى ، وفى هذه اللحظة انتفض باستر ستانلى من مقعده قائلًا : لا سوف أثبت العكس فقال الشيخ ديدات له : سوف تحظى بعشر دقائق يا سيدى لتقل ما تريد أن تقوله » .

---

(١) لمزيد من الإيضاح عن هذه النقطة يرجى الإطلاع كتاب « الإله الذى لم يكن » بترجمتنا لدار السلام للطبع والنشر - ١٢٠ ش الزهر - القاهرة . (المترجم)

ثم استمر الشيخ ديدات قائلًا : « إننى أريد الدليل على أننى قلت أن موسى أعظم من عيسى ، إننى لم أقل ذلك .

أرجو أن تأتى بما قلته بالضبط ، فلقد قلت إن « معجزة موسى » أعظم من « معجزة عيسى » وشتان ما بين التعبيرين .

لقد مات « لعازر » ، وكان صديقًا ليسوع . وجاءت أخته « مرثا » إلى السيد المسيح ، وقالت له إن صديقك لعازر مات وأنت تحيى الموتى ، وما دامت له مثل هذه الخوارق فلماذا لا يحييه .

ولكن السيد المسيح لم يكن مر من قبل بمثل هذه التجربة القاسية فقال لها على الفور : لو كان عندك إيمان فسوف يحيا ، وذهب معها إلى منزلها والإنجيل يخبرنا أن يسوع كان « يئن » كيف؟ ولماذا كان يئن؟ إنه فى الحقيقة كان يدعو الله ويتوسل إليه أن يعطيه القدرة على النجاح فى تلك المهمة غير العادية .

ولقد كان يسوع يدعو الله فى سره أن يرد الحياة إلى لعازر . والناس لم يفطنوا إلى ما يقوله فظنوه أنه كان يئن ، ولكنه فى الحقيقة كان يتضرع إلى خالقه ، وكان يصلى قائلًا : يا رب أعطنى القدرة كى أتم ما طلب منى ولسان حاله يقول يا رب : لو أعطيتنى هذه القدرة سوف يصدق الناس إننى مرسل من قِبَلك ونادى عيسى عليه السلام على « العازر » قائلًا : يا لعازر اخرج ، وخرج لعازر كما لو كان مغمى عليه وكأنه لم يمت هللوا يا! أى يا الله ، ويقول مئات الملايين من النصارى أن عيسى قد منح الحياة إلى هذا الميت . كلا إن قدرة الله وحدها التى حباها الله إلى عيسى عليه السلام هى التى قد ردت الحياة إلى لعازر ويقول القديس بطرس فى سفر أعمال الرسل .

« إن يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب صنعها الله بيده فى وسطكم كما أنتم أيضًا تعملون » . (أع ٢: ٢٢) .

فمن الذى صنع تلك العجائب والقوات؟ صنعها عيسى بقدرة الله ، فلقد كان يئن ويتضرع إلى الله ويدعوه أن يمنحه القدرة على هذا العمل .

إن عيسى عليه السلام كان ينام ، فهل ينام إله؟! إن الله الحقيقى لا تأخذه سنة ولا نوم ، وأنا أقتبس من إنجيل متى ما يأتى : « ولما دخل السفينة تبعه تلاميذه ، وإذا اضطراب عظيم قد

حدث فى البحر حتى غطت الأمواج السفينة وكان هو نائمًا فتقدم تلاميذه وأيقظوه ....» (مت ٨: ٢٣ - ٢٥).

(تصفيق حار من الحضور)

ولو كان عيسى إلهًا فهو يعطش ويتعب كما يصور ذلك إنجيل يوحنا إذ يقول : « فإن يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر وكان نحو الساعة السادسة ، فجاءت امرأة من السامرة لتسقى ماء فقال لها يسوع أعطنى لأشرب » . (يو ٤: ٦ -٧).

ولو كان عيسى إلهًا فهو يحزن ويكتئب كما يقول بذلك إنجيل متى : « ثم أخذ معه بطرس وابنى زيدى وابتدأ يحزن ويكتئب » (مت ٢٦: ٢٧).

والآن ننتقل إلى المناقشة عن التنبؤ بالمستقبل وليكن فى معلومنا أن مظاهر المدنية الحديثة والتقدم الحضارى لم تكن على أيام عيسى ﷺ ..

فلم يكن فى عصر المسيح سيارات أو قطارات ولا طائرات ولا صواريخ ، ولكن النبوءة يرددها النصارى منذ ألفى عام دون أن تتحقق ، فما هى النبوءة :

فهى فى إنجيل مرقس هكذا : « وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيًا فى سحاب بقوة كثيرة ومجد » (مر ١٣: ٢٦).

إن المسيحيين ينتظرون طوال الألفى عام أن تتحقق نبوءة الإنجيل ويأتى إليهم ابن الإنسان مرة ثانية من بين السحاب ولكنه حتى الآن لم يأت ، مع أن الإنجيل قد حدد وقتًا قصيرًا لإنجاز هذه النبوءة ، يقول مرقس فى إنجيله « الحق أقول لكم لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله » . (مر: ١٣: ٣٠).

فماذا يفهم الناس من هذه الأقوال؟ إنهم يفهمون ما تقوله الكلمات ، إنهم ينتظرون أن يأتى المسيح فى أى وقت ففى عام ١٩١٥ يسوع قادم ، فى عام ١٩٦٠ يسوع قادم ولم يأت يسوع ، مضت ألفان من الأعوام ولم يأت يسوع .

وجاء بإنجيل متى : « وسيسلم الأخ أخاه إلى الموت والآب ولده ، ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم . وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى . ولكن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص ومتى طردوكم فى هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى ، فإن

الحق أقول لكم لا تكلمون مدن إسرائيل حتى يأتى ابن الإنسان » (مت ١٠: ٢١ - ٢٣) .

ولقد هرب أتباع المسيح وبالغوا فى هروبهم إلى كل مكان ولقد بليت عظامهم ومضى ألفان من السنين ولقد ذهب أبناؤهم وأحفادهم فى جميع مدن الأرض وليست مدن إسرائيل وحدها حتى وصلوا إلى السويد ولكن لم تتحقق النبوءة ، وهناك من يدعى أن يسوع قد حدد لتحقيق النبوءة وقتًا وهو جيل ، وهناك من يدعى لتحقيق النبوءة هروب أتباعه إلى مدن إسرائيل ولكن لم تتحقق النبوءة .

لقد لعبت هذه النبوءة برءوس كثير من العامة ، وجعلت بعضًا منهم يرتكبون جريمة الانتحار الجماعى كما فعل أتباع أحد القساوسة بأمريكا إذ إنهم بعد ما سكروا حتى الثمالة انتحروا جماعة - فهل يستطيعون أن يعقلوا ذلك ، ولقد حدث هذا بالفعل فقد انتحر أكثر من تسعمائة مسيحى لتلتقى أرواحهم بالأرض المقدسة وليكون وجودهم مع المسيح أفضل ، وانقضى ألفا عام على ذلك ولم تتحقق النبوءة . ولهذه الأسباب سالفة الذكر ولا يستطيع المسلم أن يقبل فكرة أن عيسى إله ، ولكن نؤمن به نحن المسلمين كرسول من أولى العزم من الرسل أو كإنسان نحترمه ونبجله ونعظمه - ولكن كإله فلا . وكخالق السموات والأرض فلا .

فهل قال عيسى ذلك؟ هل قال عيسى : « أنا الذى خلقت السموات والأرض »؟ لا لم يقل عيسى ذلك .

وإذا كان عيسى إلهًا فكيف كان الإله مدة بقاء عيسى فى الأرض من حوالى ثلاثة وثلاثين عامًا؟

لقد كان عيسى عليه السلام نجارًا كما يخبرنا بذلك إنجيل مرقس : « ولما كان السبت ابتدأ يعلم فى المجمع .... أليس هذا هو النجار ابن مريم وأخو يعقوب وموسى ويهوذا وسمعان » . (مر ٦: ٢ - ٣) .

ذلك هو عيسى عليه السلام ، إنسان عاش على الأرض وعرفه الناس يمسك بالسوط ويضرب المرابين والصيارفة من معبد سليمان حتى لا يهينوا قدسية المعبد ، لقد سار هو وتلاميذه إلى أورشليم ، وهم يصيحون من حوله : « أوصنا فى الأعالى .... مبارك الآتى

باسم الرب » أو « مبارك الملك الآتى باسم الرب سلام فى السماء ومجد فى الأعالى » (لو ١٩: ٣٨) .

ولقد رآه الناس عند دخول أورشليم ، إنسانًا يحيط به أتباعه من كل ناحية فقال الفرنسيون .... انظروا إنكم لا تنفعون شيئًا هو ذا العالم قد ذهب وراءه » (يو ١٢: ١٩) . والإنجيل يروى حادثة عند قوله : « أما أعدائى أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامى » (لو ١٩: ٢٧) .

ولقد قال المسيح فى موضع آخر : « لقد أرسلت إلى خراف بنى إسرائيل الضالة » فهل أنتم خراف من بنى إسرائيل الضالة؟ هل الفرنسيون والإيطاليون والإنجليز والسويديون هم اليهود من بنى إسرائيل؟ والمسيحيون يتباهون بأن منهم من يبرئ الأكمه والأبرص والأعمى باسم يسوع وعند ذلك . (صاح باستر ستانلى فى مقعده : نعم إنه إله) ثم يستمر الشيخ ديدات بقوله : انظر ما يقوله المسيح عنكم يوم القيامة حسب إنجيل متى : « ليس كل من يقول يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات ، كثيرون سيقولون فى ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة فحينئذ أصرح لهم إنى لم أعرفكم قط ، اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم » . (مت ٧: ٢١ - ٢٣) .

مستر ستانلى إنك تدعو الناس فى السويد وإفريقيا وبنجلاديش أن يتصلوا بك للخلاص من متاعبهم ومتاعب أسرهم ويسوع يقول لك : يا سيد ابتعد عنى ، إننى لا أعرفك ، أنا لا أريد أن أعرفك .

(تصفيق حاد لمدة ١٠ دقائق)

والمسيحيون يتباهون بالمعجزات ولكن إنجيل متى يقول : « احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذلك ذئاب خاطفة » . (مت ١٧: ١٥) .

ويحذر المسيح ممن يدعون القدرة على عمل المعجزات لكى يضلوا الناس الذين يتبعونهم ويخدعون بها .

ونصل إلى سؤال الليلة الماضية ، فالشاب كان لديه سؤال معقول ليختبر به صدق

الإنجيل وصدق من يؤمن به فلقد تحدث إنجيل مرقس عن المؤمنين بالإنجيل فقال واصفًا إياهم : « يحملون حيات وإن شربوا شيئًا مميتًا لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرءون » (مر ١٦ : ١٨) .

والشاب صاحب السؤال أراد أن يتحقق من صدق الكلام الموجود بالإنجيل ، وهذه المحاولة فى حد ذاتها ليست جريرة أو ذنبًا .

إن أعظم علماء المسيحية يفعلون ذلك بعد اختبار صدق الكلام الموجود فى الإنجيل ويحذفون ما لا يعقل منه ولا يصح ، ويتم ذلك بناء على مقاييس عندهم ، بل ويصدرون طبعات منقحة من الإنجيل .

ومن العجيب أن الجملتين التاليتين للجملة موضع السؤال فى نفس الإصحاح من إنجيل مرقس ، قرر علماء المسيحية حذفهما رغم أهميتهما من حيث الموضوع وهى :

« ثم إن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله وأما هم فخرجوا وكرزوا فى كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة » . (مر ١٦ : ١٩ - ٢٠) .

ولقد قرر العلماء المسيحيون حذف هاتين الجملتين فلماذا إذن هذا الضجيج على سؤال الشاب الذى كان يحتاج إلى إجابة شافية واستجلاء الغموض الذى فيه؟ ولم يكن الشاب بحاجة إلى من يتهمه بأنه شيطان ، إنه شاب فى مقتبل العمر ، ولم يكن يريد أن يقتل أحدًا ، فهل يقول من يقتل أحدًا إن هذا الشراب مسموم ويكتب على الزجاجة من الخارج وبحروف كبيرة كلمة « سائل مسمم »؟ وبالطبع فالشاب الذى ينتهج هذا النهج لا يصح أن يكون قاتلًا .

فإننى أتلقى مئات الخطابات فى جنوب أفريقيا من اليهود والمسيحيين وحتى من المسلمين تهددنى بالقتل وتصلنى فى كل مكان .

ولكنى أعتذر لأصحابها وألتمس لهم الأعذار لأن هذه هى طبيعة عملنا .

فلماذا لا نعطى معارفنا للناس؟

لقد كان السؤال اختبارًا للإيمان فلو كان عندك إيمان فاثبت ذلك ، فليس الإيمان مجرد ادعاء ، إنك اتهمت الشاب بأنه شيطان ، وجعلته يتململ فى مقعده من الخوف

وكل الذى كان يطمح فيه هو إيضاح بسيط ، فأنتم تزعمون أنكم قادرون على طرد «الأرواح الشريرة» مثل قبائل الزولو ، هل تستطيع أن تتكلم لغة الزولو . (ثم ينطق الشيخ بضع كلمات من لغة الزولو) .

(تصفيق)

وأنا أعرف أيضًا لغات كثيرة ويجب أن نشارك معارفنا مع الناس ففى مقابل كل لغة يعرفها ستانلى أعرف ثلاث لغات وبدون مساعدة من الروح القدس .

كلمة باستور ستانلى

بعد أن فرغ الشيخ أحمد ديدات من حديثه المطول قامت السيدة « ماريا نيلسون » مديرة أعمال باستور ستانلى لتعلن أنه سوف يتحدث لمدة عشر دقائق ..

قال الباستور ستانلى : إن الرجل صاحب السؤال الذى كان قد قدم إلى السائل المسموم ، قد تغير لونه واعتنت به إحدى الأخوات وأخبرته أن الله يحبه وظلت بجانبه حتى عوفى وهدأ .

(تصفيق من الجمهور)

وأنا واثق أنه لن يقتلنى لأن الشيطان طرد وأخرج نهائيًا .

والآن سيد ديدات إن هذا الكتاب قد قام بنشره المركز الإسلامى الدولى للدعوة بديربان وليس عليه اسمك ، ولكن للدهشة الكبيرة أن له نفس سمة الموضوع وأيضًا عنوانه .

والآن سوف اقتبس نصوصًا من الإنجيل تفيد أن يسوع إله .

١- « عندما يوجد اثنان أو ثلاثة سويًا باسمى فأنا موجود بينهما » (مت ١٨ : ٢٠) .

فها هو يسوع يعطى لنفسه صفة الألوهية باعتبار أنه موجود كإله .

٢- « كل القوة قد أعطيت لى فى السماء والأرض »

هل يمكن أن يكون شيء أكثر وضوحًا من ذلك؟

٣- « لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى كذلك الابن أيضًا يحيى من يشاء لأن الآب لا يدين أحدًا بل قد أعطى كل الدينونة للابن » (يوه : ٢١ - ٢٢)[1] .

إن يسوع يخبرنا أنه إله لأنه سيحاسب البشر .

٤- « لكى نجثو باسم يسوع كل ركبه ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت

---

(١) يظهر أن ستانلى ضعيف جدًا فى القواعد الإنجليزية فالنص يشير إلى أن القوة التى يتحدث عنها يسوع قد أعطيت له بصيغة المبنى للمجهول وليست هذه القوة من تلقاء نفسه! من كان له عقل فليتدبر » . (المترجم)

النص الصحيح هو : « لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم » . (مت ١٨ : ٢٠)

الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الأب » (فى ٢: ١٠) .

وبناء على هذا النص فإن يسوع سيعبد .

٥- « لا تقولوا « أنا الأول والآخر » أنا الذى يعيش ، لقد مت ولكن اسمعوا . أنا حى لمدة أطول ، إنسان ومعى مفاتيح الجحيم والموت » . (رؤ ٢٢: ١٣) .

إن يسوع يعلن عن سلطة إلهية .

لكن عندما ظهر المسيح كان فى عصره كثير من الأدعياء الذين ادعى كل منهم باسم « المسيح » . وبناء عليه فقد خط لنفسه طريقه لكى يعبر عن نفسه ، فلقد صنع أشياء يصنعها الله وترك للناس أن يعرفوا من هو؟ ولكنه فى نفس الوقت تفوه بها .

والآن يا أحمد ديدات ، إنك تأكل بلسانين دائمًا ، وإنى آسف أن أقول ذلك ، لأنك قلت فى البداية أنك جئت تتحدانى ، ولكن اتضح من المناقشة أنك تعتبرها كمباراة فى الملاكمة ، وتقول إنك تؤمن أن عيسى هو المسيح ثم تأخذ فى السخرية من يسوع الذى يخصنا لمدة ساعة ، وهناك شىء مهم جدًا وأنت لا تدركه ، فلقد أثرت ثلاثين سؤالًا وهذا هو تكتيككم كمسلمين فى مثل هذه المناظرة لأنك جئت متحديًا عقيدتنا المسيحية .

ولقد أخبرنى المسلمون : لا أقل شيئًا عن القرآن ، ثم تقول لى : ليكن دورك يا ستانلى قبل دورى فى الكلام ، ثم تناولنى ثلاثين سؤالًا كى (أجيب عنها فى غضون عشر دقائق إن هذا ليس عدلًا) .

(تصفيق)

ولكنى أريد أن أقول لك أن كل شيء لا تتفهمه هو ما يقوله الإنجيل ، وهو الحب العظيم لله - إنه يقول هكذا ... إن يسوع مساو لله ... فى هيئة الله[1] .

ولقد اتخذ لنفسه صورة إنسان ، فلماذا تهزأ وتسخر من يسوع الذى جاء وبكى مع الناس؟

---

(١) أرجو أن لا يتهمنا أحد بتفكك الصياغة للعبارات فالرجل يتحدث هكذا وليس عنده أى ترابط يذكر . (المترجم)

لماذا تدعى حكايات عن يسوع عندما جاء وأراد أن يأكل من الشجرة - شجرة التين التى كانت قاحلة؟

إن المسلمين لم يعملوا شيئًا لمساعدة اللاجئين، والمسيحيون هم الذي ساعدوهم .

(تصفيق)

لقد كان يسوع يريد أن يكون إنسانًا عاديًا يحس ويشعر بالألم، وكان ينام، وكل هذا صحيح تمامًا، وإنك يا سيد ديدات عندما تكلمت عن شجرة التين ظهر للعيان أنك لم تتصفح الإنجيل، وهذا ما أقوله دائمًا لأنك لو عرفت الإنجيل لعرفت يسوع عندما تحدث عن شجرة التين، لأنها تذكر فى العهد القديم .

ولقد تنبأ يسوع ضد شعب إسرائيل فى ذلك الوقت . وعندما قلت أن عيسى عنصرى أصابنى الهلع لأنه قال فى الإنجيل « اذهبوا إلى كل العالم واجعلوا الناس تلاميذ » .

وقد بدءوا من أورشليم ثم السامرة ثم ذهبوا إلى كل العالم أجمع .

وإذا كان لى أن أتحدث عن شعب السويد فإننى أخبرك أننا أعطينا « إرتريا » مليون كيلو من القمح، وإذا كنت قد قلت فى البداية إننا أرسلنا خمسة وعشرين كيلو فإننا أرسلنا بعدها وبعدها، فلقد قال يسوع أنا قد جئت إلى الإسرائيليين ويجب أن أقف هنا، وفى أورشليم، وفى يهوذا، وفى السامرة .

وأنت يا سيد ديدات تصمت عما يقوله الإنجيل فى حديثه وهذا هو التكتيك الذى تتبعه حول العالم .

لقد قال يسوع « إنى أحب العالم كله » لقد مضى الوقت : وهذا مطابق تمامًا أسئلة كثيرة ولا وقت مناسب للإجابة .

وتعلن مديرة أعماله « ماريا نلسون » عن بدء الأسئلة والأجوبة .



الأسئلة والأجوبة

السؤال الأول :

إلى السيد باستر استانلى :

توجهت سيدة سويدية قائلة : أنا سيدة سويدية تحولت إلى الإسلام لأنه عندما كنت أصلى لم أكن أعرف لمن أصلى لله؟ أو ليسوع! وهل صلاتى ليسوع أم لله؟ لم أكن أعرف ، وكنت مضطربة التفكير بهذا الشأن واختلطت على عقلى الأمور ، ولكن عندما هدانى الله للإسلام أصبح الأمر بسيطًا سهلًا ميسورًا ، وأصبحت متيقنة أننى أصلى لإله واحد لا شريك له ، فأنا مؤمنة أن يسوع كان موجودًا ولكن وجوده كوجودى كلحم ودم وقبل كل البشر ، أرجو أن تتفضل بالإجابة وأن يكون سؤالى بسيطًا واضحًا؟

الإجابة

سيدتى ، إننى أفهم سؤالك تمامًا ، والإنجيل يقول لنا يجب أن نصلى لله ولا يوجد صراعات داخل الأقانيم الثلاثة لأن الله الأب والابن والروح القدس ، إنهم واحد لأن الله واحد ، ولو تحدثت إلى الله الآب أو إلى يسوع - الابن - أو طلبت الهداية من الروح القدس فإنك تحدث إلهًا واحدًا[١] ولكن يسوع جاء إلى العالم ليصالح البشر مع الله[٢] .

وهذا هو السبب إننا نصلى ليسوع لأنه عندما قام من الأموات قام بجسد سماوى ،

(١) لا أدرى ما هذا الخلط فى القول كيف يكون ثلاثة فى واحد وواحد فى ثلاثة ... لمزيد من التفاصيل يرجى الإطلاع على :

١- الأقانيم الثلاثة - دكتور أحمد السقا .

٢- لغز الثالوث المقدس - أرس - جومال رئيس تحرير جريد البلاغ الإسلامية - جوخانبرج - جنوب أفريقيا ونحن نقوم بترجمته حاليًا .

٣- الفارق بين المخلوق والخالق - عبد الرحمن الباجه جى زاده وكتب أخرى . (المترجم)

(٢) من المعروف أن يسوع المسيح جاء خصيصًا إلى طائفة مخصوصة هم « الخراف الضالة من بنى إسرائيل » وقال قولته الشهيرة : « لم أرسل إلا إلى خراف بنى إسرائيل الضالة » إذن رسالته محدودة جدًا لطائفة معينة وليس للبشر جميعًا كما يزعمون هم » . (المترجم)

وقلتم ههنا إن عيسى لم يكن إلهًا لأنه لما كان يأكل حيث إن الله والملائكة أكلوا من النذر حسب رواية العهد القديم فإن يسوع فى جسده السماوى أصبح إلهًا علمًا بأنه ظهر لتلاميذه ، فيجب أن نصلى ليسوع وهذه هى الطريقة التى نصل بها إلى الله .

السؤال الثانى

موجه إلى السيد / أحمد ديدات

يقول السائل : بداية أشكر لسيادتكم جهدكم الكبير فى جعل أمثالى يقبلون على الإسلام ، أما سؤالى فهو هل يتفضل السيد ديدات بتوضيح عقيدة التثليث إيضاحًا مبسطًا؟ واقصد بذلك نشأتها وتطورها ، مع توضيح النزاع عليها ، وهو نزاع الإسكندرية فى الفترة بين ٣٠٠ و ٣٢٣ قبل الميلاد ، وإذا كان يسوع مولودًا لله فمن البدهى أن يكون أصغر من الله ، وحيث إن الله خالد فهو لم يلد ، نرجو التوضيح التام وشكرًا .

إجابة الشيخ أحمد ديدات

قبل أن أجيب عن تطور عقيدة التثليث أرجو أن أشكر الله أن أنقذ رقبتى ، وذلك أننى طلبت من باستر ستانلى أن يأتى فى خلال عشر دقائق بجملة واحدة من الإنجيل يقول فيها عيسى « أنا إله » أو يخاطب الناس بقوله « اعبدونى » ولم يستطيع أن يأتى بهذا الشيء الذى راهنت عليه برقبتى وأشكر الله . (تصفيق حاد)

وعقيدة التثليث يعتقد فيها الناس أن الله هو الآب والابن والروح القدس - وهم أى النصارى - يعتقدون أن الآب إله والابن إله والروح القدس إله ولكنهم ليسوا بثلاثة آلهة بل هم إله واحد .

وإننى أسأل من يعرفون ويتحدثون الإنجليزية هل من المعقول أن نقول « هذا شخص وهذا شخص وهذا شخص » وهؤلاء الثلاثة ليسوا ثلاثة أشخاص ولكنهم شخص واحد »؟ هل يقبل العقل قولكم « ثلاثة أشخاص شخص واحد » . فاللغة الإنجليزية لا تجيز ذلك . (تصفيق)

فأية لغة هذه التى تتحدثون بها؟ إنها بالطبع ليست لغة إنجليزية ، إنها لغة الشيطان التى تتحدثون بها .

شخص وشخص وشخص ولكنهم ليسوا ثلاثة أشخاص بل هم شخص واحد . فلو

كنتم ثلاثة أشخاص وأنكم شخص واحد كما تدعون وقتل أحدكم شخصًا فهل نشنق الآخرين؟ فنحن الآن أمام أشخاص مختلفين وكل منهم بالضرورة يختلف كل الاختلاف عن الاثنين الآخرين . إذ إن لكل من الثلاثة شخصيته التى يتصورها العقل ، فللآب صورة ، وللابن صورة وللروح القدس صورة ، فعندما تقولون باسم الآب فهناك تصور ذهنى عن الآب ، فأنتم تتصورونه شيخًا ذا لحية بيضاء فى أعياد الكريسماس ، وإذا قلتم باسم الابن فأنتم ترسمونه شابًا وسيمًا وهو ملك الملوك فى نظركم فعيناه زرقاوان وشعره أصفر كالحرير ومظهره أوربى له أنف طويل معقوف كأنوف اليهود . (تصفيق حاد)

فانظروا إلى جميع صوره التى تعلقونها على الحوائط إنها لشاب وسيم أزرق العينين وحول رأسه شعاع من النور يلفها ، فهل وصف الإنجيل ذلك؟

فمن أين حصلتم على هذا التصور الذهنى للابن ، فهل قال الإنجيل إنه يوجد شعاع من النور حول رأس يسوع؟ فأنتم فى هذه المسألة مبرمجون .

فلو طلبتم منا أن نقبل أى أقوال تفوه بها يسوع فسوف نقبلها ، ولكننا لا نقبل فكرة التثليث الذى لم يقل به عيسى نهائيًا .

ولسنا وحدنا الذين نرفض عقيدة الثالوث ولكن معنا أيضًا علماء مسيحيون قد حذفوا شعار – التثليث – تمامًا الذى ورد فى رسالة يوحنا الأولى إصحاح ٥ عدد ٧ وهو الشعار الذى فيه التثليث علانية وجاء هكذا : « فإن الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والابن والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد » . (ايو ٥: ٧)[١] .

وجاء العلماء المسيحيون ليقولوا إن هذه الآية هى شرح قد أدخل إلى المتن الأصلى وليس له أى وجود فى أقدم النسخ ، وقرروا حذف هذه الزيادة التى تدل على أن الثلاثة هم واحد .

---

(١) فلنر ماذا لدينا من نسخ عديدة عربية أو إنجليزية وماذا قالت بشأن دعامة المسيحية الكبرى « عقيدة التثليث » : التراجم العربية :

١- نسخة العهد الجديد للكاثوليك ١٩٨٦: جاء فى التعليق على هذه العبارة « لم يرد ذلك فى الأصول اليونانية المعول عليها والأرجح أنه شرح أدخل إلى المتن فى بعض النسخ » مر ٩٤٣.

٢- ترجمة « البروتستانت » ذات الشواهد ١٩٨٩ تورد النص هكذا « فإن الذين يشهدون (فى السماء) هم ثلاثة (الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد ...») . =

وأصبحت تلك الجملة السابقة فى الطبعات المنقحة للكتاب المقدس ذات كلمات ثلاث هكذا « يوجد ثلاثة شهود » . ولقد تم حذف هذا الشعار باعتباره تزييفًا .

فلماذا حذفوا هذا الشعار الذى هو عماد المسيحية من الإنجيل؟ لقد حذفوه لأنه كان عبارة عن حاشية تكتب فى الهامش بواسطة رجال الدين المسيحى وعندما طبع الإنجيل أدخلوا الهامش فى المتحد الأصلى ، ولقد دخلت الهوامش فى المتون حتى أصبحت كالأصل .

إن عيسى نفسه لم يقل بالتثليث ولم يناديه ويخبرنا القديس متى فى إنجيله أن أحد الشباب سأل عيسى يا سيد أيها المعلم الصالح « أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية فقال له : لماذا تدعونى صالحًا ، ليس أحد صالح إلا واحد هو الله » . (مت ١٩ : ١٦ - ١٧) .

إن عيسى عليه السلام لم يتناد بعبادة الأب والابن والروح القدس وإنما نادى بوحدانية الله كما نادى بها موسى من قبل ولذا لا يوجد شيء اسمه عقيدة التثليث فى أقوال عيسى

= ومعلوم أن القوسين توضع بينهما الألفاظ التى ليست من أركان الكلام الجمل الاعتراضية ومعنى ذلك أن مما بين القوسين ليس من النص الأصلى .

التراجم الأجنبية :

(١) إنجليزية اليوم D Today,s English

أوردت النص هكذا « spirit, the water and - The .There are Three Witnesses the blood ... .!

(٢) مرجع مكوفيلد للكتاب المقدس The New Scofield Studu Blbl

والذى حرره ثمانية من أرفع علماء المسيحية وعلق عليه وكتب حواشيه جاء عند التعليق على هذه الفقرة :

(٥-١) It is generally agteed that this verses has no Ms, anth ority and has been inserted.

ومعنى الجملة أجمع العلماء أن هذه الآية غالبًا لم ترد فى المحفوظة اليونانية الأصلية . بحجة أنها أقحمت فى النص الأصلى .

(3) R - S - V Inter natianal Greek - English .

الترجمة اليونانية / الإنجليزية المنقحة هكذا .

(And the spirit is the witness, bcause the spirt is the truth).

ومعناه « والذى يشهد هو الروح القدس لأن الروح القدس هو الحق » والحمد لله لم نجئ بكتاب واحد خطة مسلم بل كل المراجع مسيحية مليون فى المائة ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ [البَقَرَة: الآية ١١١] . (المترجم)

عليه السلام أو الإنجيل الذى أنزله الله عليه . (تصفيق شديد)

السؤال الثالث

السؤال موجه إلى السيد باستر ستانلى

يقول صاحب السؤال : إننى أشكرك كثيرًا أنك تمد يد العون لكل المحتاجين ، ولقد قلت فى الليلة الماضية أن كنيستك أرسلت مساعدات إلى « إرتيريا » وغيرها من البلاد ، ولم تكترث ما إذا كانت تلك المساعدات تذهب إلى مسلمين أو مسيحيين ، وهذا شيء حسن ، إن حكام هذه البلاد ليسوا من المسلمين لأنهم من صنع أوربا .

(تصفيق)

أما سؤالى فهو : إن الأناجيل تكذب وتقول أن عيسى عليه السلام وورد هذا فى إنجيل يوحنا الإصحاح السابع عدد ٨ - ١٠ هكذا « قال لهم يسوع اصعدوا أنتم إلى المعبد أنا لست اصعد بعد لأن وقتى لم يكمل بعد ، قال لهم ومكث فى الجليل ، ولما كان إخوته قد صعدوا حينئذ صعد هو أيضًا إلى المعبد » .

فهل يجوز أن يغير رأيه وهو الذى تعتبرونه إلهًا ويتنبأ بالغيب وليس هذا فحسب بل إن العهد القديم سفر التكوين ١٩ / ٣٥ جاء به إساءة إلى سيدنا لوط عليه السلام بصورة مشينة .

وتقفز السيدة ماريا نيلسون من مقعدها قائلة للسائل : يكفى سؤال واحد من فضلك فيجيبها صاحب السؤال : إن السؤال واحد فالعهد الجديد يسئ إلى صورة سيدنا عيسى عليه السلام والعهد القديم يسئ إلى صورة سيدنا لوط أيضًا ، كيف يكون هذا فى كتاب مقدس؟ وهذا هو السؤال .

الإجابة

سأكون بالتأكيد قادرًا على الإجابة ، وفيما يتعلق بالمساعدات التى نقدمها فنحن لا نهتم بمسألة إلى من تذهب تلك المساعدات؟ وعندما نساعد بلادًا كباكستان أو إيران أو إلى أكراد العراق فإننى لم أعرف أنكم تجهلون أن هذه الدول يحكمها رؤساء مسلمون وعمومًا لم نهتم إذا كانت الدول يحكمها رؤساء مسلمون أو لا ، ولم نسأل ما إذا كان الأكراد مسلمين أو مسيحيين .

وإننا نرسل المساعدات بصرف النظر عما إذا كان هذا الشعب يحكمه رئيس مسلم أو غير مسلم . (تصفيق)

أما فيما يتعلق بالسيد ديدات فإننى غضبان جدًا لأننى أرى مسلكا غير شريف ، فهو يتصرف كأحد ضباط النازى . نعم إنه يتصرف كضابط نازى يستجوب أسيره .

فإنكم تطلبون من يسوع أن يعرّف نفسه للناس من خلال مفرداتكم اللغوية . إن يسوع أعظم منك لأنه إله ..

والإنجيل يقول إن الجميع تحت أقدامه وحتى الطفل يفهم أن قوله « القوة قد أعطيت لى » تفيد أنه إله ويجب أن تعبدوه وتصلوا له (يصفق شخص واحد فقط) . ويستمر قائلًا : أما فيما يتعلق بيسوع فأنت تقول : أى أحمد ديدات - إنك تحترمه ثم تنتقده ، وتريد أناسًا آخرين أن ينتقدوه ، إن الإنجيل يتحدث عن شخص سيأتى ويدعى أنه المسيح المنتظر ولكنه ليس هو لأنه نبى زائف .

والآن لماذا تقولون أن يسوع يكذب من واقع الاقتباس الذى جئتم به من الإنجيل؟ ويفسر ستانلى الجملتين اللتين جاء بهما السائل فيقول : إن يسوع قال لإخوته اذهبوا أنتم ، أما أنا فلن أذهب إلى الحفل « لأننى غير مستعد روحيًا وعندما أكون مستعدًا روحيًا بعد أن أصلى سأذهب أنا أيضًا للحفل ، وبعد أيام ذهب يسوع إلى أورشليم وبارك الناس كإله .

ولا تقولوا إن « يسوع » يقول الأكاذيب إنه لا يكذب .

السؤال الرابع

سؤالى موجه إلى السيد ديدات وهو :

عرفت مشروعية القصاص فى القتل فى العهد القديم وهى العين بالعين والسن بالسن وهكذا كان مذكورًا فى التوراة .

ثم جاء عيسى وعلمنا أن نؤمن بالله وأنه عادل وأنه يعلم الغيب حاضرًا ومستقبلًا ، ولا يغير الله رأيه

وسؤالى هو : علمنا عيسى أنه لو ضربك أحد على خدك الأيمن فأدر له الأيسر ، أنه الحلم والعطف ، وتجنب العنف وحب الخير ، وعلمنا أيضًا إذا طلب شخص منك أن تمشى معه ميلًا فامش معه ميلين ، ولو طلب منك خرقة فأعطه ثوبًا ، وعندما طلب يسوع من تلاميذه أن يعلموا العالم قال لهم : لو قبلوا كلامكم سيفوزون بها وإذا لم يقبلوها اتركوهم .

لماذا بعد ستمائة عام ، غير الله الذى تؤمن به أنت وأنا ، رأيه مرة ثانية ، لأن الله الذى تؤمن به يقول لى : إذا ضربك شخص اضربه ثم يقول لى : اذهب وادع إلى سبيل

ربك ، وإن لم يستجب لك الناس اقتلهم ، ولو أخطأت زوجتك أو خانتك اقتلها ، اقتل ، اكره ، عاقب . فلماذا يعاد بنا إلى الوراء مرة أخرى؟

الإجابة

حسنًا فالأخ السائل يقول عن الله كما يتصوره المسلمون « إلهك » أنه فى الحقيقة إله كل الناس ، ورسالة الناس إلى الله واحدة . ولقد جاء فى شريعة موسى أن العين بالعين والسن بالسن ، وقال عيسى عليه السلام فى الإنجيل : « ما جئت لأنتقص القاموس بل جئت لأتممه » وهذا يعطيكم الحق فى الأخذ بشريعة موسى ، ويعطيكم الحق فى أخذ التوراة من أيدى اليهود كما هى بأيديهم .

أما إذا جاء عيسى ليقول لكم : من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر ، ولو قال لكم عيسى لا ترجموا الزانية ومن كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر ، وانصرف الناس عنها ولم يرجمها أحد .

فمن الذى يكون قد بدل وغير رأيه ، أن يسوع كما تتصورونه هو الذى غير رأيه حسب أناجيلكم .

أما بالنسبة للقرآن ، أنت تقول أن القرآن يقول : « من لا يستجيب لكم في دعوتكم إلى الله فاقتلوه » ، خذ ، هذا هو القرآن الكريم ، استخرج لى النص القرآنى الذى تزعم ما نسبته إليه ولو وجدته سوف اقرأه على الناس .

(ثم أعطى الشيخ أحمد ديدات السائل نسخة من القرآن الكريم الذى لزم الصمت) .

(تصفيق طويل مع هتاف الله أكبر)

السؤال الخامس

السؤال موجه إلى باستور ستانلى : يقول السائل

جميل جدًا أن يتمكن الأخوة المسلمون والمسيحيون من الجلوس سويًا ويتباحثوا ، وهذا الأمر قد تحقق الليلة الماضية وهذه الليلة ، وسوف أحاول أن يكون سؤالى سريعًا جدًا .

أحب أن ألفت انتباه باستور ستانلى إلى أنك قلت أن الدول الغنية تساعد بعض الدول الإسلامية التى تحتاج للمساعدة وبعض الدول الإسلامية مثل السعودية والكويت تقدم مساعدات أيضًا ، ونحن نقدر مساعدات أوروبا حق قدرها .

وعند ذلك قامت ماريا نيسلون مديرة الجلسة لتقول للسائل :

من فضلك اطرح سؤالك :

فقال : أنتم تقولون أن يسوع المسيح قد ضحى بحياته ودمه ليمحو خطايا البشر منذ ألفى عام تقريبًا ولقد عمرت البشرية آلاف السنين وزادت خطايا البشرية ، فانظر إلى قارة آسيا ، أفريقيا ، أوروبا ، أمريكا ، الخمور والحبوب المخدرة والقتل والسرقة وجرائم اغتصاب النساء تزداد ولا تقل ، فهل نحن فى احتياج ليسوع آخر ليموت من أجل خطايانا؟ أشكرك

الإجابة

والإجابة هى : أنه عندما يصف الإنجيل معركة بين الله والشيطان أو قوى الخير والشر ، فيوضح الإنجيل أن الله لديه خطة للهداية ، ولكن هذه معركة صعبة بالنسبة لله لأن الناس يعطونها ظهورهم مرة بعد مرة . والآن إن ما فعله يسوع عندما مات على الصليب أنه أعطانا الفرصة ، لكى ننال الخلاص على مر الأجيال عندما نتوب ، والانتصار الحقيقى على الشيطان لم نره حتى الآن .

يقول الإنجيل : «إن الشر قوة لها مقوماتها وهى قوة لا يستهان بها لأنكم أدرتم ظهوركم لله - فلا حاجة بنا إلى يسوع آخر للخلاص من ذنوبنا وخطايانا ، فهناك يوجد خلاص وغفران كل لحظة ، والإنجيل يخبرنا أن يسوع سوف يحيا مرة ثانية فى مجده لا يموت مرة ثانية ، ولكن ليظهر قوته . وعندئذ سوف يزول الشر من على وجه البسيطة ويعم السلام . وهذه هى الإجابة ونحن نصلى من أجل ذلك وأتمنى أن نعمل جميعًا .

(تصفيق)

السؤال السادس

السؤال موجه إلى الشيخ أحمد ديدات :

صاحبة السؤال تقف بعصبية وفى حالة غير مستقرة أمام المذياع قائلة فى لهجة حادة جدًا :

لقد تعكرت نفسى بشدة الليلة الماضية لأنك يا سيد ديدات قلت بقاعة الكنيسة البارحة أن كتابى المقدس إنجيلى هذا هو أخطر كتاب على الأرض ، فعم تتحدث بحق الجحيم؟ وآسفة أن أتفوه بكلمة الجحيم بهذه الكنيسة (وتحاول ماريا نيلسون

مديرة اللقاء أن تلفت نظرها بقولها : أنت سيدة مسيحية ولكنها لا تلق إليها بالًا وتستمر فى كلامها ذو النبرة الشديدة قائلة :

لقد كنت متزوجة من مسلم مصرى طبيب ، وأنا عندى طفلان مسلمان أنجبتهما منه ، وزوج ابنتى أيضًا مسلم ، ولكنهما مختلفان تمامًا عنك ، أنهم يحجون إلى مكة ويقرءون القرآن وإننى أحترمهم لأنهم يحترمون كتابى ، إنك يا سيد ديدات تتكلم عن عيوب يسوع فماذا يمكن أن تقول إن محمد تزوج نساء كثيرة .

ثم تتشنج السيدة لدرجة أن مديرة اللقاء تهرع إليها وتأخذ فى تهدئتها) .

الإجابة

قال الشيخ ديدات وعلى وجهه ابتسامة رقيقة : أختى العزيزة لا أستطيع أن آخذ كل كلامك مأخذ الجد ، لأنك تفترضين بعض الافتراضات ، ومنها أننى قلت أن الإنجيل هو أخطر كتاب على وجه الأرض ، ولكنك لم تتذكرى كلماتى بالتحديد ، سأقول كلماتى بالضبط وتستطيعين أن توافقى أو لا :

لقد قلت : « إن جورج برناردشو قال : إن الإنجيل هو أخطر كتاب كتب على وجه الأرض ويجب أن يوضع تحت القفل والمفتاح » وقلت أن برناردشو هو الذى قال ولست أنا .

« تصفيق حاد طويل »

إن أقوالى كلها مسجلة على شرائط فيديو ، وعندما أعود إلى السويد مرة أخرى أرجو أن تكونى قد تأكدت من كلماتى :

الأخوة والأخوات الأعزاء ، أيها الأخت العزيزة ، إننى أشعر بمنتهى الخجل وأنا أجد فى الإنجيل أشياء غير لائقة به . ولقد تحديت أحد الأصدقاء أن أعطيه مائة دولار لو قرأ إصحاحًا موجودًا بالإنجيل علنًا أمام الجمهور[١] ، وقد خسرت الرهان وأعطيته المائة دولار مع أنه كان يخدع الجمهور وإننى كنت أعرف خداعه فهو أولًا : لم يقرأ من النسخة التى أعطيتها له بل قرأ من النسخة المنقحة .

ثانيًا : كان يقطع الجمل حتى تكون مفككة لا معنى لها هكذا .

(١) هذه الواقعة مذكورة فى مناظرة الشيخ ديدات والقس جيمى سواجرات وقد نقلناها إلى العربية وتوزعها وتطبعها دار المختار الإسلامى فمن أراد التحقق فليطلبها هناك (المترجم)

كان ، امرأتان ابنتاه أم واحدة ، بمصر فى صباهما ، وهناك زغزغت ، ترائب ، عذرتهما

ثالثًا « كان يحذف ما يحلو له أثناء القراءة

رابعًا : كان يقرأ بسرعة كبيرة جدًا تفوق سرعته عند قراءته للإنجيل ورغم ذلك أعطيته مائة دولار .

وعندما رجعت إلى مقر إقامتى سألنى بعضهم أنت طلبت منه شيئًا لأنه كان يغش ، وأعطيته المائة دولار فلماذا؟

ذكرت لهم لماذا أعطيته المائة دولار رغم خداعه ، أننى أشعر بالخجل من الكلام عن زانيات الإنجيل من بلاد كذا وكذا وكيفية ممارسة البغاء .

وإذا كان باستر ستانلى يريد أن يقرأ نصوصًا مخجلة مثل إصحاح ٢٣ فإنى أرشح له إصحاح ١٦ فإننى أعطيه الفرصة .

شكرًا . ....، (تصفيق حار)

السؤال السابع

السؤال موجه إلى باستر ستانلى :

يقول صاحب السؤال : أنا محرج جدًا من توجيه سؤالى إليك لأنك كبير القساوسة ولقد ذكرت بوضوح إنك تساعد المهاجرين المسلمين بالسويد فى حين أنك تبدو أنك بلسانين وذا وجهين ، أنى آسف ، لأننى متعلثم فلم أتعود أن ألقى أى جمهور ، ولقد وصفت غيرك بالنازية وأنتم هنا بالسويد تمارسون معنا أساليب التفرقة العنصرية فهل أمركم ربكم يسوع بهذا؟

الإجابة

أريد أن أعطيكم الإجابة : فلو دعوتنى إلى اجتماع مثلًا تريد أن تتحدى فيه إيمانى وعند حضورى كان يتحتم على أن أدفع بعض المال لحضورى هنا ، فأكون بذلك قد شاركت فى بعض النفقات ثم أحضر عندك فيكون كرم ضيافتك هو أن تقدم سمًا لتقتلنى وأنا ههنا أعلن أننى عندما ألقى المسلمين أعطيهم خبزًا ليأكلوا وكتبًا ليقرءوا .

إننا نعطيهم المال ليرويهم لأن طباعنا غير طباعهم فإننا نغرس الأشجار ونحفر الآبار ، فلماذا أفعل ذلك؟

لأن يسوع يحفر ويهان يأمرنى أن أعطى إجابات ، وإننى أعرف رجالًا من قادة الدين المسيحى قد أعطوا السيد ديدات إجابات وهو مستمر فى ترديد نفس الأسئلة ويضع إصبعيه فى أذنيه وهو لا يريد أن يسمع أى إجابة ، أنه يريد أن يقتل فحسب ، فإنك مخطئ تمامًا سيدى عند تصورك أن الإنجيل يحوى بذاءات وعند قراءة القرآن أمام بناتى فإنهن سيصيبهن الخوف والفزع عندما يسمعون عن الرجال المسلمين سيستعبدونهن كجوار ويجبرونهن على البغاء ويتصور المسلم « أن الله سيغفر له إن الله لا يغفر لأحد إلا بعد توبته إليه » (تصفيق)

السؤال الثامن

السؤال موجه إلى السيد ديدات :

تقول صاحبة السؤال : لقد طلبت يا سيد ديدات نصًا من الإنجيل يقول فيه يسوع للناس أنا إله ولقد قال يسوع : « أنا والآب واحد » ألا يعنى ذلك أنه إله؟

(ويقفز ستانلى من مقعده قائلًا : لا أحد يفسر أو يأتى بنصوص إلا من خلالى أنا »

ثم تستمر صاحبة السؤال ما رأيك بهذا النص يا سيد ديدات؟ من فضلك .

الإجابة

يقول الشيخ ديدات : سوف أكرر نفس الموضوع فيما يتعلق بألوهية عيسى عندما طلبت من ستانلى أن يأتى إلى بنص من الإنجيل يقول فيه عيسى « أنا إله » أو يقول مخاطبًا الناس « اعبدونى » وهو لم ينجح فى ذلك .

والآن أيتها الأخت تقولين لى أن يسوع قال : « أنا والأب واحد » ولا يعنى هذا القول إنه إله!! وأنت تعرفين والأخ ستانلى أن هذا النص موجود فى إنجيل يوحنا الإصحاح العاشر العدد الثلاثين .

ولكنى أتساءل ما هو السياق الذى ورد فيه النص؟ لقد طرحت هذا السؤال على رجال كبار من حملة الدكتوراة فى اللاهوت المسيحى مثل ريفراند ، وباستر وكنت أسألهم عن السياق وأسألهم عن المعنى المقصود بهذه العبارات .

ولا ينبغى أن تمحو جملة من مكانها لتقول لى أن الرجل يقول هذا ، فما هو المعنى الصحيح لما يقوله يسوع؟ فماذا قال بعدها؟

ولو رجعنا إلى بداية الفقرة التى ورد فيها النص نجد الإنجيل يقول :

« وكان يسوع يتمشى فى الهيكل فى رواق سليمان - فاحتاط به اليهود وقالوا له إلى متى تعلق أنفسنا - إن كنت أنت المسيح فقل لنا جهرًا - أجابهم يسوع إنى قلت لكم ولستم تؤمنون - الأعمال التى أنا أعملها باسم أبى هى تشهد لى - ولكنكم لستم تؤمنون لأنكم لستم من خرافى كما قلت لكم - خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى - وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من أبى - أبى الذى أعطانى إياها هو أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبى - « أنا والآب واحد » (يو ١٠: ٢٣ - ٣٠) .

وهذا هو السياق ويدل بوضوح على معنى قوله : « أنا والآب واحد » وهو : أنا والأب غرضنا وهدفنا واحد ، وهو هداية البشر إلى المعتقدات السليمة نحو الله - - وليس معناه الاتحاد والاندماج بالله ومشاركته فى وحدانيته ، ولا يدل على مشاركته فى علمه اللانهائى ، وهو يعنى الوحدة فى القصد ، فعندما يدعو عيسى الناس إلى عبادة الله لواحد ويستجيب البشر إلى دعوته فبذلك يتحقق هدفه وهو هداية الله .

ولكن اليهود كانوا يبحثون عن المشاكل ولا حاجة إلى أن يذهبوا بعيدًا ، وقد فهموه فهمًا خاطئًا فحسبوه إلهًا .

والإنجيل لم يترك عدم فهمهم سدى فقال فى الفقرة - ٣١ هكذا : « فتناول اليهود أيضًا حجارة ليرجموه » (يو ١٠ - ٣١)

وسألهم لماذا ترجموننى فأخبروه عن سوء فهمهم هكذا : « لسنا نرجمك لأجل عمل حسن ، بل لأجل تجديف ، فإنك وانت إنسان تجعل نفسك إلهًا » (يو ١٠: ٣٢ - ٣٣) .

وقد صحح لهم المسيح فهمهم الخاطئ وأثبت أنه لا يقصد بقواته أنه يدعى الربوبية .

فقال لهم كما جاء بالإنجيل : « أجابهم يسوع أليس مكتوبًا فى ناموسكم أنا قلت إنكم آلهة ، إن قال آلهة فأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله » (يو ١٠: ٣٤ - ٣٥) .

ولو كان المسيح يدعى الربوبية فلماذا لم يصرح بها؟ لماذا لا يقول « أنا إله » بدلًا من الاتهامات التى يكيلها له اليهود؟

فأنا مسلم؟ وأقول ذلك صراحة وعلانية دون لبس - وعندما تقولون بالإنجليزية لأحد الأشخاص الذين يحملون درجة وراثية Lord « يا سيدة اللورد » My Lord

فليس معناه إنكم تقولون « يا الله » وليس معناه أن تجعل هذا الشخص إلهًا ، لأن كلمة Lord الإنجليزية تستخدم للدلالة على الله ، وفى أماكن أخرى تستخدم للدلالة على رتبة أو درجة أنه من أكابر القوم .

وهكذا يتضح أن قول عيسى ﷺ : « أنا والأب واحد » أنها لا تعنى إنه إله وهذا شأنه شأن الجمل الأخرى الموجودة بالإنجيل مثل أنا هو الطريق والحق والحياة (يو - ١٤ - ٦) فإنها لا تعنى أنه إله .

ولقد كان عيسى يتحدث إلى تلاميذه عن درجات الله للمؤمنين وكان يوصيهم أن يسلكوا الطريق المستقيم للوصول إلى غايتهم .

وكان المسيح عندما يتحدث عن الطريق المستقيم يظنونه أنه يتحدث عن طريق من طرقات الأرض ، وكان يتحدث عن المعانى الروحية فحسبوه يتحدث عن المعانى الجغرافية .

« قال له توما يا سيد لسنا نعلم أين تذهب فكيف نقدر أن نعرف الطريق » (يو ١٤: ٥)

فقال له المسيح : « أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتى إلى الأب إلا بى » (يو ١٤ - ٦)

إن عيسى ﷺ قد وضح لهم المنهج الذى رسمه لهم وهو طاعة الله ولو ساروا عليه لوصلوا إلى أعلى الدرجات ولقد عاتب المسيح فيلبس عندما فهم قصده عن خطأ فقال له : « أنا معكم زمانًا » هذه مدته ولست تعرفنى يا فيلبس » (يو ١٤: ٩)

إن أقوال يسوع كانت جامدة وثقيلة على أفهامهم ولذلك كان ينعتهم هكذا : « يا لكم من جيل شرير فاسق ماذا سأفعل معكم »

ولقد عبرت عن موقفه معهم فقلت : لو كان عيسى يابانيًا لانتحر على طريقة الكاميكازى اليابانية . أشكركم .

السؤال التاسع

موجه إلى السيد باستور ستانلى :

لقد أسأت معاملة الشيخ أحمد ديدات وأنت رجل دين وتحمل لقب « باستور » وكل الناس سواسية فهل يليق بك أن تصف الشيخ ديدات بأنه نازى وكل الناس

يعلمون أنه ليس ألمانيًا أو نازيًا؟

ولو افترضنا صحة أقوال الإنجيل نجد أن كثيرًا من الناس قد قابلوا المسيح أثناء حياته على الأرض وأنت تقول إن المسيح إله ومساو لله فى كل شيء فهل قابل أولئك الناس الله؟

الإجابة

قال باستور ستانلى : سؤالك يعنى : هل قابلت أنا شخصيًا المسيح ، والإجابة هى نعم هذا صحيح لقد قابلت يسوع شخصيًا ولقد جربته كإله عندما أصلى ولقد جربت عطاياه ، وعندما قال عيسى لليهود أنتم آلهة فلقد كان يسخر منهم ومن شعبهم الذى حوله .

أولئك الذين لا يعرفون اللغة اليونانية التى كتب بها الإنجيل ولا يعرفون أن كلمة إله قد أسئ استخدامها فضباط الشرطة سموا أنسفهم آلهة فى زمن المسيح ولذلك عندما جاء المسيح أراد أن يخبر الناس عن ألوهيته ولكن المسيح لم يستطع أن يفعل ذلك لأن كلمة « إله » أسئ استخدامها وكانت قد أصيبت بإساءة فى فهمها ولذا رغب المسيح أن يعبر عن ألوهيته بكلمات لم تعجب ديدات وبأفعال أخرى ثبت الروح القدس بها أن عيسى إله؟

إن الروح القدس (الباراكليتوس) هو جزء من الثالوث وقد شهد وأعطى المجد ليسوع ، وهو يقول فى الإنجيل أن الله قد وضع العالم تحت قدميه وإذا كان الله يقول عن ابنه أننى قد وضعت كل الأشياء الخاصة كإله لهذا العالم تحت قدميك لأننا فى وحدة واحدة .

ويقول الإنجيل فى وضوح أن يسوع إله والآن يوجد اختبار يمكن أن تواجهوه وهو : هل القرآن ، الإسلام يقربكم إلى ذات الله؟ هل الإسلام يخلق السلام بين البشر؟

لماذا لا تعطون الفرصة ليسوع ليريكم ما يمكن عمله؟ سوف تفهمون أن عنده الإجابة إله إله

السؤال العاشر

موجه إلى السيد أحمد ديدات

تقول السيدة صاحبة السؤال : يا سيد ديدات أنت قلت إن إلهنا كان يأكل الطعام ، وكان يبكى وينام فماذا عن إلهك أنت؟ هل صعدت إلى السماء وقابلت الله؟

وهل غير إله المسلمين رأيه وأخطأ في صرف النبوة عن على وأعطاها لمحمد .
هل إله المسلمين ، إلهك ، وليس إلهنا يغير رأيه ويخطئ؟

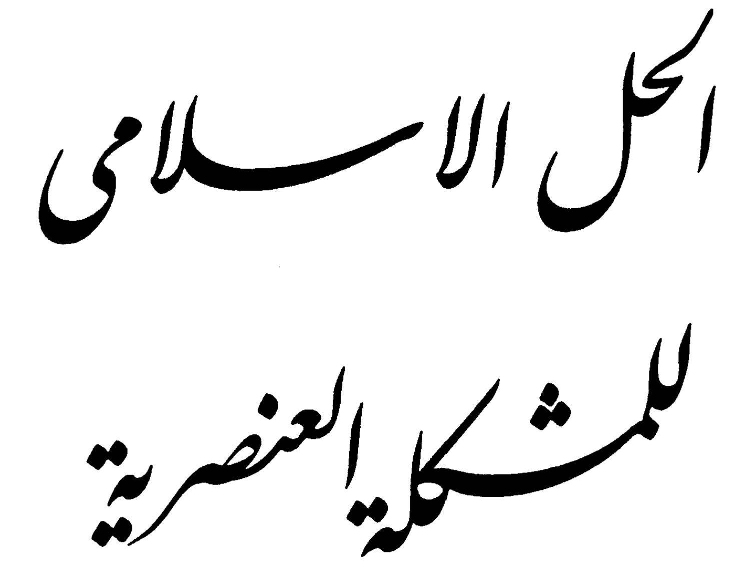
الإجابة

لقد سألت صاحبة السؤال وإننى فهمت سؤالها جيدًا وسألت : هل يرتكب الله أخطاء؟ والإجابة هى لا يرتكب الله أخطاء

(تصفيق)

ويقوم الأخ شام شاوخان ويقول الأخوة الأعزاء إن المناظرة تمت والحمد لله ومن أرادها بقسميها فليطلبها من المركز الدولى الإسلامى للدعوة بمدينة دربان بجنوب أفريقيا شكرًا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

❁❁❁


الحل الاسلامى
للمشكلة العنصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المترجم

الحمد لله رب العالمين الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق للناس كافة وكرم بنى آدم كلهم جميعًا وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلًا وجعل أكرمهم عنده أتقاهم . وأصلى وأسلم على محمد الرسول النبى الأمى وعلى آله صلاة وتسليمًا كثيرًا ..

صلاة تليق بمن قال :

« لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى إلا بالتقوى » .

وتسليمًا يكافئ من أمر :

« اسمعوا وأطيعوا لمن ولى عليكم وإن كان عبدًا حبشيًا رأسه زبيبة » ...!!

أما بعد ...

فهذه رسالة عن العنصرية وموقف الأديان والملل المختلفة منها ، وهى تبين كيف حل الإسلام المشكلة العنصرية ، كما حل المشكلات البشرية الأخرى .

وتنقسم هذه الرسالة إلى ثلاثة أقسام :

الأول : تمهيد لنا وعنوانه : « المسألة العنصرية بين اليهودية والمسيحية والإسلام » . والثانى : بقلم الداعية الإسلامى المجاهد أحمد ديدات . تحت عنوان « مفهوم العلاقة بين الله والبشر فى الأديان السماوية الثلاثة وأثره على العلاقات بين البشر » .

أما الثالث : فهو محاضرة بعنوان : « الحل الإسلامى للمشكلة العنصرية » ألقاها الدبلوماسى الألمانى المسلم : محمد أمان أوبوم الذى عمل ضمن البعثة الدبلوماسية بسفارة ألمانيا الغربية (قبل الوحدة)[1] فى سرى لانكا ، وذلك فى إحدى المؤتمرات

(١) اتحدت الألمانيتان فى أكتوبر سنة ١٩٩٠ بعد المسيح .

الإسلامية العالمية التى عقدت مؤخرًا فى لندن .

ويعرض لنا الدبلوماسى الألمانى المسلم تجربته الشخصية حيث عايش بنفسه الحكم العنصرى البغيض فى ألمانيا النازية[١] من خلال سيطرة نظرية « الهرينفولك » (Herrenvolk) : أى الشعب السيد أو السيادة الشعبية أو « الهريnراس » . (Herrenrasse) : أى الجنس أو العرق السيد أو السيادة الجنسية أو العرقية ، والتى تقول بسيادة وتفوق الشعب أو الجنس أو العرق الألمانى أو الجرمانى الذى يجب أن يسود ويهيمن هيمنة مطلقة - وفقًا لهذه النظرية العنصرية - على جميع الأجناس والأعراق والشعوب الأخرى فى جميع أنحاء العالم ..

ثم يقدم لنا الألمانى المسلم محمد أمان على الجانب الآخر تجربته مع الإسلام وكيف حل الإسلام - فى نظره - مشكلة العنصرية .

وقد اختار الداعية المجاهد الأستاذ أحمد ديدات هذه المحاضرة الشاملة وقام بطبعها ونشرها باللغة الإنجليزية لتصدر عن المركز العالمى للدعوة الإسلامية بدربان فى جمهورية جنوب إفريقية والذى يشرف عليه ديدات . وعنوان المحاضرة بالإنجليزية هو :

(Islam's Answer to the Racial Problem)

وترجمته « الحل الإسلامى للمشكة العنصرية » .

أسأل المولى تبارك وتعالى أن أكون قد وفقت فى تقديم هذا العمل ، كما أسأله سبحانه أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا وأن يهدينا للعمل به ؛ إنه خير مسئول .

والله من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المترجم

٢٥ صفر الخير سنة ١٤١٣هـ

الموافق ٢٤ أغسطس سنة ١٩٩٢ بعد المسيح

---

(١) (النازية) : نسبة إلى كلمة : (نازى) (Nazi) وهى اختصار لاسم : « الحزب الاشتراكى القومى الألمانى » الذى سيطر على ألمانيا بزعامة « أدولف هتلر » فى سنة ١٩٣٢ إلى سنة ١٩٤٥ بعد المسيح .

المسألة العنصرية بين اليهودية والمسيحية والإسلام

The Question of Racism in Jadaism, Christianity and Islam

١- A Hertage of Hatred:

تظهر الأسفار المقدسة لأهل الكتاب بوضوح مصدر العنصرية والبغضاء التى قد تبدو من أفواههم والكراهية والعداوة التى يكنها بعضهم للعرب والمسلمين وأبيهم إسماعيل عليه السلام[١] .

٢- أهل الكتاب والحرب : The People of the Scripture and war:

وإذا نحن أردنا أن نعرف موقف أهل الكتاب من الحرب يجب علينا أن نرجع إلى مصادرهم المعتمدة وأسفارهم المقدسة .

إن ملك المسيح عيسى على الأرض وفقًا لعقائد النصارى - فريضة ثابتة يجب على أتباعه الإيمان بها[٢] ولكن بعض الأناجيل تخبرنا أن المسيح عيسى أمر بذبح أعدائه الذين رفضوا ملكه عليهم[٣] .

أما الإسلام فينهى عن قتال الذين لم يقاتلوا المسلمين فى الدين (من جميع الملل) ولم يخرجوهم من ديارهم أو يظاهروا على إخراجهم[٤]

٣- رحمة الإسلام فى ساحة القتال :

Islam's Mercy in the Battlefield :

لقد كانت أوامر رسول الله ﷺ للمجاهدين واضحة ومحددة . فقد أوصاهم بالالتزام بآداب الإنسانية حتى فى قتل العدو . فأوصاهم بعدم التمثيل بجثث القتلى أو

---

(١) (التكوين ١٦ / ٦، ٨، ٩، ١٢ ؛ ١٧ : ١٨ - ٢١ ؛ ٢١ : ٩ - ١١ ؛ (٢٢ : ١ - ٢) . (التثنية ٣٢ : ١٩ - ٢١) . راجع الهامش رقم (١) ص ١٩ - ٢١ من كتاب : محمد ﷺ المثال الأسمى للأستاذ أحمد ديدات وك . س . را مكرشنة راو أستاذ الفلسفة بجامعة ميسور فى الهند . وقد قمت بترجمته والتعليق عليه وصدر عن المختار الإسلامى بالقاهرة ضمن سلسلة « مكتبة ديدات » .

(٢) (لوقا ١ : ٣٣) . (٣) (لوقا ١٩ : ٢٧) . (٤) (الممتحنة : ٨، ٩) .

تشويهها وبعدم قتل الولدان والنساء والشيخ الفانى وأصحاب الصوامع (الرهبان فى الأديرة) وعمال العدو الذين يستخدمهم بالأجر لغير القتال . كما أمرهم بعدم الغدر وبعدم الاختلاس من الغنائم .

وتاريخ الجهاد الإسلامى يؤكد أنه لم يبدأ باجتياح مساكن المدنيين ولا يغير عليها إلا إذا بدأ العدو بذلك[١] .

٤- العفو عند المقدرة خلق إسلامى :

4-Pardon NOT Revenge is an Islamic Nature :

كثيرة هى آيات القرآن الكريم التى تحض على الصفح والعفو والأخذ به ، وتمتدح المتصفين بخلق العفو عن الناس (بصرف النظر عن عقيدتهم أو ملتهم)[٢] .

وقد كانت قصة فتح مكة هى الدليل على تمسك الرسول ﷺ بتوجيهات ربه سبحانه وتعالى والتزامه بها وهى التطبيق العملى لهذه الوصايا الأخلاقية التى أنزلها الله فى كتابه العزيز .

ولقد كان يحق للرسول ﷺ الثأر من القرية التى عذبته هو وأتباعه وأخرجته هو وقومه ، وذلك حينما دخلها فى أوج قوته فاتحًا منصورًا ، وهى خاضعة له تمامًا فى ذلك الحين . ولكن أى معاملة تلك التى قابل أهلها بها؟ لقد عفا عنهم وأطلق سراحهم وقال كلمته الخالدة : « لا تثريب عليكم اليوم . اذهبوا فأنتم الطلقاء! » ومن قبل قال : « من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن »[٣]

والآن قارن ذلك بالسلوك الدموى للفاتحين تحت قيادة بعض خلفاء أنبياء بنى إسرائيل كما تخبرنا مصادر أهل الكتاب المقدسة ، وذلك حينما استولوا على مدينة (أريحا) وأبادوا سكانها عن آخرهم : الرجال والنساء والأطفال والشيوخ حتى البقر

---

(١) انظر (ص ٨٠ – ٨٣) من كتاب : (الجهاد الإسلامى : دراسة علمية فى نصوص القرآن . وصحاح الحديث ، ووثائق التاريخ) للدكتور أحمد غنيم نشر دار الإنسان بالقاهرة (١٣٩٤هـ – ١٩٧٥ ب . م .) .

(٢) (البقرة : ١٠٩) و (المائدة : ١٣) و (النور : ٢٢) و (الشورى : ٤٠) و (الأعراف : ١٩٩) و (آل عمران : ١٣٤) .

(٣) انظر كتاب : « زاد المعاد فى هدى خير العباد » لابن قيم الجوزية (١٤٠٠هـ ١٩٨٠ ب . م) . نشر المكتبة التوفيقية بالحسين (م ١ جـ ٢ ص ١٦٣، ١٦٥) .

والغنم والحمير بحد السيف ، ثم أحرقوا المدينة بكل ما فيها[١] .

٥- الإخاء والمساواة فى الإسلام

5- Brotherhood and Equality in Islam :

لقد جعل الإسلام الإخاء بين البشر قرين الإيمان ومن مستلزماته[٢] .

ويقرر الإسلام أن الناس سواسية وأنهم خلقوا من نفس واحدة[٣] ويقرر أيضًا أنه لا تفاضل بين الأجناس والأعراق والشعوب إلا بالتقوى . وأن كرامة الإنسان يمكن تحقيقها فقط حينما يعرف الإنسان الغاية من خلقه ويجتهد فى تحقيقها . وأن التفاضل فى الكرامة ليس لأحد من البشر أن يدعيه أو يقرره وإنما الذى يقرره هو خالقهم سبحانه وتعالى الذى يعلم تقوى خلقه وهو مطلع على نواياهم[٤] .

٦- الحج التجسيد الحقيقى لمعنى وحدة البشر :

6-(Al-HAGG) (The Pilgrimage): The True Personification of the Meaning of Mankind's Unity:

إن اجتماع الحجيج من أجناس وألوان شتى فى صعيد واحد خلال موسم الحد من كل عام فى ما يمكن وصفه بـ « المؤتمر السنوى العالمى للوحدة الإسلامية » . حيث تتأكد وحدة توجه ووحدة مصير الأمة الإسلامية .

كما إنه يسوى بين جميع الفوارق فى المكانة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية معلنًا بوضوح وجلاء الحقيقة الإيمانية لقول الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم : ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٥٦] .

٧- الإسلام يقضى على الكبرياء والهوى :

7- Islam Abolishes Pride and Prejudice:

لقد كان العرب قومًا شديدى التفاخر بالأنساب . ولم يكن العرب وحدهم أصحاب حمية قومية جاهلية فقد سبقهم فى هذا المجال بنى إسرائيل الذين اعتقدوا أن الله اختارهم لفضيلة فى ذاتهم ، وأنهم شعب الله المختار ، وأنهم مفضلون على غيرهم من الأمم والشعوب تفضيلًا مطلقًا بلا شروط ولا قيود .

---

(١) (يشوع ٦: ٢٠، ٢١، ٢٤).
(٢) (الحجرات : ١٠) .
(٣) (النساء : ١) .
(٤) (الحجرات : ١٣) .

ولقد قال بولس أحد أكبر المساهمين فى تأسيس المسيحية كما هى معروفة اليوم ، وتطويرها ونشرها فى أوروبا ، متحدثًا عن بنى إسرائيل ، بنى جلدته فى إحدى رسائله التى تشكل القسم الأكبر فى « العهد الجديد » من كتاب النصارى المقدس ، « لأننا لسنا أبناء جارية بل أبناء حرة » وذلك فى إشارة واضحة منه إلى أبناء « الجارية » هاجر أم العرب والمسلمين من بعد و « الحرة » سارة أم إسحاق ابن يعقوب (إسرائيل) وجد بنى إسرائيل واليهود من بعد . ونظرة بولس هذه هى - للأسف - نفس النظرة العنصرية الاستعلائية والاستكبارية التى ينظرها صهاينة اليهود والنصارى والصليبيون الجدد أصحاب هذا التراث المسيحى اليهودى (Judeo - Christion Iegacy) المشترك ، اليوم ، إلى المسلمين والعرب .

وقد بعث رسول الله ﷺ فى زمان كانت تفوح فيه رائحة الكبرياء والهوى من أكثر من مكان فى العالم .فجاء ﷺ بالقرآن الكريم كلام الله الذى يقول : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحُجرات: الآية ١٣] .

وقد أكد ﷺ أنه لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى . كما أكد ﷺ أن الله لا ينظر إلى صور خلقه وألوان بشرتهم ولكن ينظر إلى قلوبهم .

وقد أثبت التاريخ قضاء الإسلام على الكبرياء والهوى قضاء مبرمًا وذلك فى قصة ابن القبطى الذى تسابق مع ابن عمرو بن العاص وكان واليًا على مصر فسبق ابن القبطى ابن عمرو بن العاص فضربه الأخير وسافر القبطى إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بالمدينة يشتكى عمرو بن العاص وابنه . فأرسل عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص وقال له كلمته الخالدة : « متى استعبدتم الناس وقد خلقهم الله أحرارًا؟! » ومكن ابن القبطى من القصاص من بن عمرو بن العاص .

٨- المرأة فى الإسلام : 8- Islam and Woman

ينظر الإسلام إلى المرأة على أنها خلقت كالرجل من نفس واحدة[١] . ولذلك فإن الرجل والمرأة يملكان نفس الروح وقد منحا قدرات متساوية من المواهب العقلية أو

(١) (النساء : ١) .

الفكرية والروحية أو الدينية والأخلاقية .

ولقد أعطى الإسلام للمرأة الحق فى الحياة والحرية وقد كانت توأد من قبل وتورث . ويقرر الإسلام أن للمرأة شخصيتها المدنية وذمتها المالية المستقلة قبل زواجها وبعده . وأعطاها الإسلام الحق فى أن ترث وتشهد وتبيع وتشترى .

كما أن الإسلام لم يسمح للمرأة بالتعلم والتعليم فحسب ، بل إنه جعل ذلك من الفرائض والواجبات الدينية[١] .

وبذلك يكون الإسلام قد جعل المرأة تشارك فى البناء الروحى والفكرى والمادى وبجملة البناء الحضارى للأمة ، وهى جميعها حقوق ومجالات كانت محرومة منها ومحظورة عليها فى الشرائع الأخرى قبل أن يقررها الإسلام .

٩- الإسلام والرق : 9- Islam and Slavery

إن الإسلام لم ينشئ نظام الرق ولم يشجعه ولم يدع إليه . بل إن الشريعة الإسلامية قيدت الرق وعملت على إلغائه بالتدريج بأن جعلت كفارة بعض الذنوب تحرير رقاب العبيد[٢] . أما شريعة بنى إسرائيل فقد كانت تعمل علي توسيع نطاق الرق بأن جعلت جزاء السرقة أن يسترق السارق ويفقد حريته ويصبح ملكا للمسروق[٣] .

كما دعت الشريعة الإسلامية إلى عتق العبيد والإماء والإعانة على ذلك بالمال ، وجعلت ذلك من أعمال البر التى يؤجر الله عليها أجرًا حسنًا[٤] .

١٠- تسامح الإسلام مع أهل الكتاب :

10- Islam Tolerates the People of the Scripture

إن مبدأ « لا إكراه فى الدين »[٥] مبدأ إسلامى معروف . وقد أمر الإسلام بحسن معاملة الناس أيًا كانت دياناتهم أو عقائدهم وأمر أتباعه بمجادلة أهل الكتاب ومحاورتهم بالحسنى ومقارعة الحجة بالحجة ومطالبتهم بالبرهان .

ولم يأمر الإسلام بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا .

---

(١) قال رسول الله ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » أى على كل فرد مسلم . رجلًا كان أم امرأة : وأنظر (الأحزاب : ٣٤) . وقارن مع (رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١٤ : ٣٤، ٣٥) و (رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ٢ : ١٢) .

(٢) (النساء : ٩٢) و (المائدة : ٨٩) و (المجادلة : ٣) . (٣) (يوسف : ٧٥) .

(٤) (البقرة : ١٧٧) و (التوبة : ٦٠) . (٥) من الآية ٢٥٦ من سورة البقرة .

بل إنه حينما حمل المسلمون الرسالة التى كلفوا بنشرها إلى مصر ، وكانت ولاية تحت الحكم الرومانى المسيحى ، وقد تقابل جند المسلمين وجند المقوقس والى مصر للروم ، نصح عمرو بن العاص أمير جيش المسلمين قادة جيش المقوقس بعدم التعجل فى القتال حتى يناقش كبير القبط والأسقف ، فلما برزا إليه بين لهم أن سبب مجيئه إلى مصر إنما هو استجابة لله سبحانه وتعالى ولرسوله ﷺ ثم دعاهم إلى الإسلام وأخبرهم أنهم إن أجابوا صاروا مثله ، ومن لم يجبه عرض المسلمون عليه الجزية وبذلوا له المنعة وذكر لهم نبوءته ﷺ بفتح مصر ووصيته بهم خيرًا .

وقد ذكر المؤرخون المسلمون أن معاوية بن أبى سفيان وضع الجزية عن أهل « حفن » (موطن مارية القبطية زوج رسول الله ﷺ وهى بلدة من كورة « أنضنا » على البر الشرقى للنيل تجاه « الأشمونيين » بصعيد مصر ، إكرامًا لصهر المصطفى ﷺ[1] .

١١- الرسالة العالمية The Universal Message:

لقد كانت الرسالات السماوية السابقة على الإسلام رسائل خاصة لأقوامهم بعينهم[2] أما رسالة الإسلام فهى تتميز بأنها رسالة عامة . فهى رسالة للناس كافة من أجناس وشعوب وألوان مختلفة .

وهى رسالة عالمية لأنه يقبلها أناس ذوو مستويات متباينة من الذكاء والتعليم والثقافة ، رسالة يفهمها أناس بسطاء وعلماء ، رسالة واضحة بيضاء نقية لا غموض فيها ولا أسرار . وهى أيضًا رسالة يسيرة ميسرة لا تكلف نفسًا إلا وسعها .



(١) أنظر مقال للأستاذة الدكتور عائشة عبد الرحمن (د. بنت الشاطئ) بعنوان : « مصريتان فى النسب الزكى والبيت النبوى ، حديث الوصية بأهل مصر فى وثائق التاريخ » نشر بالصفحة الخامسة من صحيفة الأهرام القاهرية بتاريخ ٢٤ ذى الحجة ١٤١٢هـ الموافق ٢٥ يونيو ١٩٩٢ بعد المسيح .

(٢) متى ١٥: ٢٤: ٢٦ ؛ ١٠: ٥، ٦

مفهوم العلاقة بين الله والبشر في الأديان السماوية الثلاثة وأثره على العلاقات بين البشر

The Concept of God-Man Relationship In the Three Celestial Religions And its Effect on Inter-human Relations

سارة وهاجر : Sarah and Hagar:

يستمد اليهود عنصريتهم الحاقدة من « كتابهم المقدس »[١] ، حيث يقال لهم إن أباهم إبراهيم كان له زوجتان[٢] هما : سارة وهاجر . وهم يقولون إنهم أبناء إبراهيم من زوجته « الشرعية » سارة[٣] أما إخوتهم العرب[٤] فهم من سلالة « الجارية » هاجر[٥] ، ولذلك فالعرب هم نسل أدنى منزلة وأقل شأنًا فى نظرهم .

الوثيقة اليهودية المقدسة لملكية فلسطين :

!Rhe jewish Holy Title Deed to palestine

يزعم اليهود أن فلسطين ملك لهم وأن الله قد وعدهم بها استنادًا لما جاء فى بعض أسفارهم : « وأعطى لك (يعنى لإبراهيم) ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان (أى فلسطين) ملكًا أبديًا وأكون إلههم » (التكوين ١٧ : ٨)

أكبر نكتة فى دولة إسرائيل الأخيرة :

:The Biggest joke in Israel's Last State

إن أكبر نكتة فى دولة إسرائيل الأخيرة هى أنك لو سألت أى يهودى هناك : « من

(١) راجع النصوص الآتية فى الكتاب المقدس اليهودى « أى العهد القديم » : التكوين ١٦ : ٦، ٨، ٩، ١٢، ١٧ : ١٨ - ٢١، ٢١ : ٩، ١١، ٢٢ : ١ - ٣) (التثنية ٣٢ : ١٩ - ٢١) .

(٢) (التكوين ١١ : ٢٩ ؛ ١٦ : ٣) .

(٣) (التكوين ١١ : ٢٩ ؛ ١٦ : ١، ٣ ؛ ١٧ : ١٥) .

(٤) (التكوين ١٦ : ١٢) .

(٥) (التكوين ١٦ : ١، ٣، ٥، ٦، ٨، ٩) .

الذى أعطاك فلسطين؟ » فبدون أدنى تردد سيجيب كل يهودى (تحت تأثير وتوجيه وتسلط فكرة سفر التكوين ١٧ : ٨) قائلًا : « الله! » أى أن الله القدير هو الذى أعطى فلسطين لليهود . ولكنك إذا سألت أكثر من خمسة وسبعين فى المائة (٧٥٪) من اليهود : « هل تؤمنون بالله؟! فإنهم سيجيبون على الفور : « لا! » وعلى الرغم من ذلك فإن هؤلاء الملاحدة واليهود اللاأدريين[١] الماديين الذين لا يؤمنون بالغيب يستخدمون اسم الله زورًا فى اغتصاب أرض الفلسطينيين .

من هم نسل إبراهيم عليه السلام؟

Who are the Seed of Abraham (P. B. U. H?)

وإذا سألت اليهودى : « من هم نسل إبراهيم؟ » فإنه سيجيبك بدون أدنى تردد : « نحن اليهود! » لا ريب أنهم أبناء إبراهيم ونسله . ولكن هل هم نسله الوحيد؟ يخبرنا السفر الأول من الكتاب المقدس فى أكثر من اثنى عشر موضعًا على الأقل أن إسماعيل عليه السلام أبو العرب وجد المسلمين كان ابن إبراهيم عليه السلام ونسله[٢] . وإذا كان الله ربنا لم يستنكف أن يعترف بإسماعيل كابن ونسل لإبراهيم فى التوراة ، فمن نحن لكى نجحده (حقه) وميراثه . حقًا إن الله لن يسمح بتعريض حقوق « الابن البكر » للخطر ، حتى ولو كان هذا الابن نسل الزوجة المكروهة . (راجع الثنية ٢١ : ١٦)[٣] .

---

(١) اللاأدريون) : جمع واحده اللاأدرى) . نسبة إلى « اللاأدرية » : وهى نزعة فلسفية ترمى إلى إنكار قيمة العقل وقدرته على المعرفة . وتطلق على إحدى فرق السوفسطائية عند العرب (مج) . (المعجم الوسيط) . وجاء فى « قاموس تشيمبرز للقرن العشرين » أن اللاأدرى (agnostic) هو « من يعتقد أن البشر لا يعلمون شيئًا وراء الظواهر المادية . وأن السبب الأول أو العلة الأولى (First Cause) (أى مسبب الأسباب أو الخالق الأصلى لكل شيء) وعالم الغيب أشياء غير معلومة (والبعض قد يزيد) أنه ظاهريًا لا يمكن علمها » وكلمة «اغنوسطى » (agnostic) (أى اللاأدرى) استحدثها ت . هـ . هكسلى فى عام ١٨٦٩ بعد المسيح .

(٢) (التكوين ١٦ : ١٥ ؛ ١٧ : ٢٣ ؛ ٢٥ ؛ ٢٦ ؛ ٢٥ : ٩ ؛ ١٢) .

(٣) ونحن بدورنا نأتى بالسياق من أوله حتى يتضح المعنى : (« إذا كان لرجل امرأتان ، إحداهما محبوبة والأخرى مكروهة فولدتا له بنين المحبوبة والمكروهة : فإن كان الابن البكر للمكروهة ، فيوم يقسم لبنيه ما كان له لا يحل له أن يقدم ابن المحبوبة بكرًا على ابن المكروهة البكر . بل يعرف ابن المكروهة بكرًا ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده لأنه هو أول قدرته وشريعة بنى إسرائيل له حق البكورية (التشنية ٢١ : ١٥ - ١٧) ونفهم منه أن لإسماعيل (عليه السلام) ضعف ميراث إسحاق (عليه السلام) حسب نصوص التوراة .

هل خلق الإنسان على صورة الله وكشبهه؟

Was Man Created in the Image of God and after His Likeness ?

إن حب البطولة وعبادة الأبطال متأصلة فى نفس الإنسان فإنه لو لم يعبد الله فسوف يعبد ما سواه من شيء فالعبادة ضرورية له .

ومذهب التجسيم والتشبيه[1] (Anthropomorphism)

الذى يتصور فيه الإنسان أن الله مثله هو مذهب تقليدى . وهو مذهب حديث كما أنه مذهب قديم أيضًا . ومن الناس من يعتقد أن الله مثله ، وأنه على صورته . ألم يخبرنا الكتاب المقدس المسيحى فى أول إصحاح من أول أسفاره : « وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا » (التكوين ١ : ٢٦)[2]

وفيما يتعلق بكلمة « صورتنا » ، فإن الله لا يعنى شبهًا بشريًا ماديًا وجسديًا فهو (أى الإنسان) من هذه الوجهة ، ليس ببعيد عن فصيلة معينة من فصائل القردة . ولا يمكن لأحد أن يكون مثل الله ماديًا أو جسديًا لأنه (سبحانه وتعالى) ليس كمثله شيء .

آلهة التمييز العنصرى : The Gods of Apartheid[3]

إن الأنفس المضللة بين البشر لم تتخيل أن الله يشبهها من الناحية المادية والجسدية فحسب ، بل إنهم يرونه منحازًا وله خصائص عرقية كما قال شاعر مجهول :

(١) مذهب التشبيه والتجسيم : « خلع الصفات البشرية على الله » . « المورد » ١٩٩٠ بعد المسيح) . وجاء أن معناه : « تصور أو تمثيل الإله بأن له شكلًا أو خصائص أو صفات الإنسان » قاموس تشيمبرز للقرن العشرين . طبعة الهند (١٩٧٣ بعد المسيح) .

(٢) وجاء أيضًا فى نفس السفر « فخلق الله الإنسان على صورته وعلى صورة الله خلقه . ذكرًا وأنثى خلقهم » . (التكوين ١ : ٢٧) . ولنا أن نسأل : الذكر أم الأنثى خلق على صورة الله وكشبهه؟ فنحن نعلم أن الذكر ليس كالأنثى . فأيهما خلق على صورته وكشبهه؟ ونحن لا ننتظر الإجابة على سؤال لا يجب أن يطرح أصلًا . ولكن نصوص الكتاب المقدس هى التى تقود إلى مثل هذه الأسئلة والنتيجة معروفة .. (المترجم) .

(٣) جاء فى الأصل : آلهة « الآبار تايد » : و « الآبار تايد » (Apartheid) فلسفة سياسية تقتضى فصل الأجناس بعيدًا عن بعضهم البعض فى جمهورية جنوب إفريقية (المؤلف) .

« الآلهة الحبشية لها وجنتان برونزيتان[١] وشعر جعد وشفاه كشفاه الحبشان[٢] .

وآلهة الإغريق مسنة وجميلة وعيونها حادة مثل اليونان » ولقد ترك اليونانيون والرومان آلهتهم : « منيرڤا »[٣] (Minerva) و « أبولو »[٤] (Pollo) و « هرقل »[٥] (Hercules) . إلخ منذ ألفى عام مضت وفضلوا عليهم اتخاذ أحدث « الآلهة البشرية » : أعنى المسيح عيسى . وأصبح هؤلاء الرومان رواد « ميثولوجيتهم »[٦] التى قدموها فى ثوب جديد إلى شعوب أوروبة الغربية التى كانت قد ملت من عبادة آلهتها : « ثور »[٧] (Thor) و « ردا »[٨] (Woden) ، ولذا فسرعان ما قبلت العقيدة الجديدة .

وتباعًا فقد فرض الأوروبيون بلوى عقيدة التشبيه والتجسيم والتثليث على البلدان التى احتلوها ، وقدموا المسيح إلهًا بشريًا أكثر وسامة من « آلهة » السكان الأصليين فى البلد التى احتلوها . وجعلوا مظهره فى صورهم وتماثيلهم وأفلامهم السينمائية أشبه ما يكون فى التركيبة العظيمة لجمجمته ، بالإنجليز والألمان والإسكندينافيين . وإذا قارنت بين مجموعات الصور والتماثيل لدى النصارى والهندوس مثلًا ، وجدت المسيح إلهًا بشريًا أبيض عند الفريق الأول مقابل « راما » و « كرشنة » ، « الإلهين البشريين الأزرقين »[٩] عند الفريق الثانى . ولذلك سوف ترثى لحال أولئك القوم

---

(١) (البرونز) : أشابة (أى مادة مكونة من اتحاد معدنين أو أكثر أو من اتحاد معدن بغير معدن) من النحاس والقصدير ، وقد تشتمل فى بعض الأحيان على نسب قليلة من عناصر أخرى ، مثل الزنك والفسفور (مج) . (المعجم الوسيط) .

(٢) الحبشان : جمع واحده الحبشى (والحبش) : جنس من السودان . و (الحبش) أيضًا : سكان بلاد الحبشة وهى (أثيوبيا) . المعجم الوسيط .

(٣) (مينرفا) : إلهة الحكمة عند الرومان المورد (١٩٩٠ ب . م)

(٤) (أبولو) : إله الشمس عند قدماء اليونانيين . وعند الرومان المتأخرين إله النبؤة والموسيقى والشعر . قاموس تشيمبرز للقرن العشرين (١٩٧٣ ب . م) وقاموس وبستر الجديد للطلبة (١٩٧٧ ب . م) .

(٥) (هرقل) : بطل أسطورى جبار من أبطال الميثولوجية الإغريقية . المورد (١٩٩٠ ب . م) .

(٦) (لميثولوجية) : علم الأساطير والخرافات . قاموس تشيمبرز للقرن العشرين (١٩٧٣ ب . م) والمورد (١٩٩٠ ب . م) .

(٧) (ثور) : إله الرعد والطقس والمحاصيل عند الإسكندينافيين . قاموس . وبستر الجديد للطلبة (١٩٧٧ ب . م) .

(٨) (ودا) : كبير الآلهة عند الشعوب الجرمانية . قاموس تشيبرز للقرن العشرين . (١٩٧٣ ب . م)

(٩) عادة ما يرسم « راما » و « كرشنة » الإلهين عند الهندوس باللون الأزرق فى الصور الدينية الهندوسية . (المؤلف) .

المنقادين لخروجهم « من نقرة ليقعوا فى حفرة » .

الله ليس متحيزًا : God Not Partal

إن الله القدير ليس متحيزًا مع مخلوقاته فيما يتصل بالنعم المادية (التى ينصلح بها حال الجسد) مثل : الهواء النقى والمطر وأشعة الشمس إلخ ، فلماذا يكون متحيزًا معهم فيما يتصل بالنعم الروحية (هدى الله)؟ إنه لم يكن متحيزًا! فلا يوجد شعب أو مجموعة لغوية على ظهر الأرض لم يعرف الله بأحد أسمائه . وهذه المعرفة وصلت لهم من الخالق نفسه من خلال أفواه رسله الذين اصطفاهم . إننا لا نعرف سوى أسماء قلة قليلة من هؤلاء الرسل أما بقية الأسماء فقد ضاعت أو حجبت بالخرافة .

ومن بين السجلات الدينية العالمية ، فإن أسفار اليهود والنصارى المسماة بالكتاب المقدس تعج بأمثلة وصفية مثيرة للصور الذهنية تصور الله بالكلمات حسب شكل الإنسان نفسه .

وعلى الرغم من إنذارات متكررة لبنى إسرائيل فى كتبهم مفادها أن « لا يكن لك آلهة أخرى أمامى . لا تصنع لك تمثالًا منحوتًا ولا صورة مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت وما فى الماء من تحت الأرض . لا تسجد لهن ولا تعبدهن . لأنى أنا الرب إلهك إله غيور ..) . (الخروج ٢٠ : ١- ٥)

فقد اتخذوا عجلًا من ذهب وعبدوه ، وعادوا إلى عبادة الأصنام مرارًا وتكرارًا . وغالبية العالم المسيحى ليست منزهة تمامًا عن هذه الوصمة .

من هو ابن الله الوحيد المولود؟![1]

!Who is the Only Begotten Son of God ?

ماذا يحاول المسيحيون تأكيده عندما يقولون : « إن عيسى ابن الله الوحيد المولود « وإنه » مولود غير مخلوق »؟

---

(١) ابن الله الوحيد؟ (Gods Only son ?) : تجيب دائرة المعارف البريطانية عن هذا السؤال الذى تجعل منه فى نفس الوقت عنوانًا فرعيًا تحت « مبحث » : « المسيح عيسى » Jesus Christ بقولها » لا تروى الأناجيل أنه (أى عيسى عليه السلام) استعمل هذا اللقب (أى لقب ابن الله) لنفسه فى كلماته مسهبة (مفصلة) يزعم أن أقوالًا مثل (متى ١١ : ٢٧) تقترب من ذلك . ويوجد بعض الحالات حيث يبدو أن الأناجيل تردد صدى (معنى) الإشارات الأكثر تعميمًا عن البنوة الإلهية فى العهد القديم بمعنى « مفضل أو ممتاز من (بنى إسرائيل) (Prerogative of Israel) أو بمعنى « المؤمن الحقيقى » (True believer) راجع دائرة المعارف البريطانية (م ١٣ - ص ٢١) (طبعة ١٩٦٤ بعد المسيح) . =

إنهم يعلمون جيدًا من واقع كتبهم المقدسة التى يقولون أن الله أنزلها إليهم (؟!) أن لله أبناء (بمعنى الرسل والأنبياء فى اللسان العبرى) لا حصر لهم[١] . إذن وفقًا لسجلات أهل الكتاب فكل إنسان صالح يتبع مشيئة الله ومنهجه هو « ابن الله » حسب لغة اليهود . فهو تعبير أو مصطلح وصفى مجازى شاع استعماله فيما بين اليهود . والمسيحى يوافق على هذا الكلام ولكنه يجادل بأن الله أبو الجميع مجازًا . أما عيسى فهو ابن الله « المولود » وليس ابن الله « المخلوق » .

ولده يعنى أنجبه : Aegotten Means Sired

ولن يجرؤ مسيحى مهما كانت منزلته أو مقدار علمه أن يفسر لك المقصود من قوله « مولود غير مخلوق » ، حين يسأل عن ذلك . ولكن أحد المبشرين المسيحيين « أى المنصرين » الأمريكيين قال : « إنها تعنى أن الله أنجبه » . (God Sired him). ولكنه يزعم فى نفس الوقت أنه كان يفسر معناها وأنه لا يؤمن شخصيًا أن الله أنجب ولدًا حقًا ..

وإذا كان المسيحى « الواعى » يقول أن تلك الكلمات لا يؤخذ معناها حرفيًا ، فلماذا يصر إذن المسيحيون على قولها وترديدها؟

أثر عقيدة البنوة الإلهية على البشرية :

The Effect of the Doctrine of Divine Sonship on Mankind:

إننا نرفض بشدة كلمة « المولود » لأن الولادة فعل من الأفعال الحيوانية ، يخص وظائف الغريزة الجنسية الدنيا للحيوان . فكيف نغزو لله مثل هذه الصفة الوضيعة؟

وعلى الرغم من أن هذه الكلمة الخبيثة المهلكة : « المولود » التى دست فى النص

= أما عن الفقرة المستشهد بها أعلاه فهى ما ينسب إلى المسيح من قوله : « كل شيء رفع إلى من أبى وليس أحد يعرف الابن إلا الأب . ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له » . (متى ١١: ٢٧) فلا تعدو - إن صحت - أن تكون قد استعملت هنا على المجاز ، مثلها فى ذلك مثل استعمالات أخرى المسيح يقول فيها « إنى ذاهب إلى أبى وأبيكم » .

ومن هنا نجد أنه لم يقصر استعمال تعبير « الأبوة الإلهية » لنفسه . ومن ثم نجد أن التعبير تعدى الاستعمال الشخصى لغيره . إذن فالمسيح لم يفرد لنفسه ولم يفرد وحده بهذا اللقب كما ترى من نفس استعماله اللغوى وتعبيره الشخصى حسب ما ورد منسوبًا إليه فى الأناجيل (المترجم) .

(١) انظر (لوقا ٣: ٣٨) و (التكوين ٦: ٢، ٤) و (الخروج ٤: ٢٢) و (إرمياء ٣١: ٩) و (المزامير ٢: ٧) و (رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ٨: ١٤) .

بخزى قد طرحت الآن بدون تكلف أو تمسك بالرسميات من النسخة « الأكثر دقة » من الكتاب المقدس والمعروفة بـ « النسخة القياسية المنقحة »[١] ، (R. S. V) فإن أثر هذه الكلمة ما يزال باقيًا فى عقول المسيحيين السود والبيض على حد سواء .

ومن خلال عملية غسل الدماغ[٢] المموهة والماكرة التى أحدثتها هذه الكلمة ، فإن المسيحيين البيض يدفعون للشعور بالاستعلاء والتفوق على إخوانهم السود المنتمين إلى نفس الكنيسة والطائفة .

وبالتالى فإن السود[٣] قد أصيبوا بعقدة[٤] مستديمة بالشعور بالدونية[٥] بسبب تلك العقيدة (عقيدة البنوة الإلهية) .

ربائب الله God's Step - Children:

إن العقل البشرى لا يستطيع أن يتجنب المجادلة بأن « الابن المولود » للإفريقى يجب أن يشبه الإفريقى . وكذلك الأمر بالنسبة للرجل الصينى والهندى .

إذن فمن الطبيعى أن ابن الله المولود يشبه الله . ولو كان الابن رجلًا أبيض - كما يقدمه الأوروبيون فى المليارات من الصور لابن الله الوحيد المولود المزعوم التى يوزعونها على الناس ، وفى الأفلام السينمائية التى يبدو فيها مخلص النصارى ومنقذهم أشبه بالرجل الأوروبى الأشقر الشعر والأزرق العينين ، من الرجل اليهودى - فمن

---

(١) إن مصدر عقيدة البنوة الإلهية هو نص (يوحنا ٣: ١٦) . ويقرأ هذا النص فى « نسخة الملك جيمس » (K.J.V.) كما يلى : « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل أو أعطى أو ضحى ابنه الوحيد المولود لكى لا يهلك كل ما يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » .

أما فى « النسخة القياسية المنقحة » (R . S . V) (نسخة ١٩٧١ ب . م) فيقرأ هذا النص كما يلى : « لأنه هكذا أحب الله لعالم حتى بذل أو أعطى أو ضحى بابنه الوحيد لكى لا يهلك ... إلخ » ولعل القارئ قد لاحظ أن كلمة « المولود » (begotten) الثابتة فى « نسخة الملك جيمس » قد نبذت أو طرحت من « النسخة القياسية المنقحة » باعتبارها تلفيق واختلاق . ولأنها ليست موجودة فى المخطوطات الأكثر قدمًا (most ancient manuscripts) (المترجم) .

(٢) (غسل الدماغ) : إشباع الذهن بمجموعة من الأفكار السياسية (العقائد الدينية هنا) ، بدلًا من مجموعة سابقة أو إقناع بواسطة الدعاية المورد (١٩٩٠ ب . م)

(٣) (السود) : إننى أستخدم هذا الاصطلاح فى إطار ارتباطه بجنوب إفريقية حيث يعتبر كل من هو غير أوروبى أسود بصرف النظر عن كونه إفريقيا أو ملونًا (أى خليطًا أو هجينًا من الجنسين الأسود والأبيض) أو آسيويًا ، حتى وإن كانت بشرته بيضاء . (المؤلف) .

(٤) (العقدة) فى علم النفس : ظاهرة تتولد من الكبت وتصبح ذات وجود مستقل . (المعجم الوسيط)

(٥) (الدونية) : الخسة والاحتقار . من (الدون) : وهو الخسيس الحقير . (المعجم الوسيط) .

الطبيعى أن يكون الأب أيضًا رجلًا (أو إلهًا؟) أبيض . ومن ثم فلدى أجناس الأرض ذات البشرة السمراء - دون وعى منها - شعور بالدونية متأصل فى نفوسها باعتبارها ربائب الله .

وأى قدر من مستحضرات تجميل الوجه وتفتيح لون البشرة وفرد الشعر مهما كثر لن يمحو هذا الشعور بالدونية .

الله مختلف تمامًا[١] Allah if Totally Different

إن الله ليس أسود ولا أبيض . إنه موجود روحى[٢] فوق تخيل عقل الإنسان . ولو أنك كسرت القيود الفكرية للإنسان القوقازى (الأبيض) المتأله ، فقد كسرت بذلك قيود شعور مستديم بالدونية . ولكن الأغلال الفكرية يصعب تحطيمها : فالعبد نفسه يقاتل من أجل استبقائها .

التفرقة العنصرية فى دور العبادة :

:Racial Discrimination in Houses of Worship

إنه من السهل التحدث عن الزمالة الدينية والإخاء الإنسانى . ولكن يوجد اليوم فى جنوب إفريقية ألف طائفة وملة مختلفة بين البيض (أهالى السلالة الأوروبية) وثلاثة آلاف طائفة وملة مختلفة بين السود (أهالى السلالة الإفريقية) .

وحتى هذه اللحظة لا يستطيع السود والبيض والملونون والهنود أن يصلوا معًا فى أغلب الكنائس الهولندية البروتستانتية فى جنوب إفريقية .

وقد عبر الإمبراطور المسيحى جوليانوس بدقة عن الكراهية بين الطوائف المسيحية فقال :

« لا توجد وحوش مفترسة تتسم بالعداوة للإنسان كعداوة الطوائف المسيحية بصفة عامة لبعضها البعض » .

(راجع ص ١٨ من كتاب : « روح الإسلام » لسيد أمير على) .

---

(١) إننى أستأذن المستشرقة والكاتبة الألمانية « زيجريد هونكة » فى استعارة عنوان كتاب لها صدر مؤخرًا فى ألمانيا يحمل نفس العنوان الفرعى لهذه الفقرة . (المترجم) .

(٢) يجب على المسلم أن يتجنب تسمية أو وصف ربه بما لم يسم أو يصف به نفسه أو بما يسمه أو يصفه به رسوله ﷺ . وفيما أعلم لم يرد فى القرآن أو السنة أن الله « موجود روحى » أما علماء الكلام المسلمون فيقولون إن الله « موجود بذاته » (المترجم) .

عالمية الإسلام : The Universality of Islam:

إن بلال الحبشى وسلمان الفارسى وعبد الله بن سلام اليهودى كانوا من أوائل المهتدين إلى الإسلام من غير العرب .

وقد يقول الشكاكون إن انتشار الإسلام كان مجرد مصادفة ، ولكن ما قولهم فى الحقيقة التاريخية التى تشهد بأن محمدًا ﷺ قد أرسل قبل وفاته خمس رسائل إلى جميع البلدان المحيطة بجزيرة العرب يدعوهم فيها إلى الإسلام؟

فقد بعث برسالة إلى كسرى إمبراطور فارس ورسالة إلى المقوقس (عظيم القبط) وملك مصر ورسالة إلى نجاشى الحبشة ورسالة إلى هرقل إمبراطور الروم بالقسطنطينية ورسالة إلى ملك اليمن .

وبهذا يضرب لنا محمد ﷺ مثلًا فى تبليغ الرسالة السماوية التى أسندت إليه وفى « عظم الغاية » وإصلاح البشرية كلها بهدايتها للإيمان بالله فهل يمكن لأى دين آخر أن يضارع الإسلام؟

إن محمدًا ﷺ لم يبعث لكى يسجل أو يحطم أرقامًا قياسية ولكنه بعث لكى يقوم بالمسئولية التى كلفه بها رب العالمين .

الصراط المستقيم : The Staright Path

ومن السهل أن يتشدق أتباع الديانات المختلفة بالكلام عن « أبوة الإله » (مجازًا لجميع البشر باعتبارهم عياله) (The Fatherhood of God)

و « الإخاء بين البشر » (The Brotherhood of Man) .

ولكن كيف لهذه الفكرة أن تتحقق؟

وكيف يمكن لأى نظام مبتكر أن يجمع البشرية فى إخاء واحد؟

إن المسلمين مفترض عليهم الاجتماع سويًا خمس مرات يوميًا بالمسجد المحلى (مسجد الحى) لكى يقووا أنفسهم من الناحية الروحية أو الدينية .

ويصطف المسلمون السود والبيض ، الأغنياء والفقراء ، شعوب من جنسيات شتى وألوان مختلفة ، بحيث تتماس أكتافهم فى صلاتهم اليومية . ويجتمع المسلمون أسبوعيًا يوم الجمعة بالمسجد الجامع فى اجتماع أوسع (صلاة الجمعة) يأتى إليه الناس من الأحياء المحيطة . كما أنهم يجتمعون تجمعًا ضخمًا مرتين سنويًا فى العيدين فى مكان أكثر اتساعًا ويفضل أن يكون فى الخلاء .

وهم يجتمعون مرة فى حياتهم على الأقل عند الكعبة المسجد الإمام[1] (the Central Mosque) فى مكة تجمعًا عالميًا حيث يشاهد المرء الأتراك والشقر والأحباش والصينيين والهنود والأمريكيين والأفارقة جميعًا متساوين فى ملابس الإحرام التى تتكون من إزار ورداء غير مخيطين . فهل يوجد فى شعائر الديانات الأخرى مثل هذه التسوية بين أتباعها؟

المعيار الإلهى لكرامة الإنسان :

The Divine Standard of Human Dignity

والقاعدة السلوكية المعصومة التى قررها الله فى كتابه هى أن المعيار أو المقياس الوحيد المقبول والمعتبر عند الله هو أخلاق المرء وسلوكه تجاه رفاقه من البشر ، وليس جنسه أو عرقه أو ثروته .

وتلك هى القاعدة الصادقة الحقيقية الوحيدة التى يمكن أن يؤسس عليها « ملكوت الله » :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: الآية ١٣]

---

(١) يعنى المسجد الحرام .

الحل الاسلامى لمشكلة العنصرية

Islam's answer to the racial problem

للدبلوماسى الألمانى محمد أمان أوبوم
(Mohammed Aman Hobohm) A German Diplomat

إنه لشرف كبير ، أشعر أننى لا أستحقه ، ذلك الذى أسداه إلى منظمو هذا المؤتمر بلطف وكرم شديد بدعوتهم لى لأخاطبهم وأشارك بذلك فى مؤتمر أهدافه تنمية علاقات أكثر وثاقة مع المجموعات الدينية الأخرى ، وعرض تعاليم الإسلام كما هى فى الحقيقة والواقع ، وإزالة سوء الفهم عن (الإسلام) : أكثر الأديان التى أسئ فهمها ، كما قيل عنه فى الغرب(١) ، حتى يراه العالم الغربى فى صورته الصادقة والحقيقية .

إننى شاكر جدًا لهذا الشرف وأسأل الله القدير عونه وهدايته وإرشاده حتى أستطيع القيام بالمهمة الملقاة على عاتقى بحياد .

ولقد طلب منى أن أتحدث عن « الإسلام والعنصرية » . وحين أقترح على هذا الأمر قبلته على الفور وبسرور أيضًا . وذلك راجع لبعض الأسباب الشخصية جدًا التى قد تأذنون لى بلطف أن اذكرها باختصار شديد .

إنه حينما قدمت إليكم فقد أخبرتم بأننى مسلم ألمانى أو ألمانى مهتد إلى الإسلام . وباعتبارى مواطنًا ألمانيا ولد فى أواخر العشرينيات ، قضيت طفولتى وشبابى فى ظل نظام حكم سياسى أصبح مرادفًا للعنصرية وكل ما يصاحبها من محن وشرور وبؤس وشقاء ومعاناة وعذاب وظلم ووحشية ، وذلك من خلال الأعمال الوحشية

(١) انظر مقالًا بعنوان « الإسلام : الدين الذى أسئ فهمه » للكاتب والمؤرخ السياسى الأمريكى « جيمس ألبرت مشنر » المولود سنة ١٩٠٧ بعد المسيح وذلك ص ٦٨ - ٧٠ من عدد مايو سنة ١٩٥٥ بعد المسيح من (الطبعة الأمريكية) من مجلة « ريدرز دايجست » . نقلًا عن النشرة الإنجليزية رقم ٤ الصادرة عن « الندوة العالمية للشباب الإسلامى » بعنوان « ما يقولونه عن محمد ﷺ . وسوف نقوم بترجمته والتعليق عليه بعون الله قريبًا إن شاء الله . (المترجم) وتنشره دار المختار الإسلامى .

والفظائع الجسيمة والمخجلة - بكل ما فى الكلمات من معان - التى ارتكبت ضد الأقليات القومية ومن خلال الاعتقاد « الدوغماتى » (لا الجازم بغطرسة وبدون مبرر كاف) لنظام الحكم هذا ، فى نظرية (العرق أو الجنس السيد)[١]

((Harrenrasse) Or Master - Race Theory)

وهى لا تعنى سوى السيادة المطلقة « للجنس الألمانى » أو الجرمانى على جميع الأجناس والأعراق الأخرى التى تعيش على هذه الأرض .

ولقد جنبت أنا نفسى من أن أكون ضحية لهذه العقيدة البغيضة المهلكة والخبيثة ، وذلك بمصادفة محضة وهى كونى ولدت من أصل ألمانى أو جرمانى ، وليس بأى فضيلة أو ميزة شخصية أو ذاتية . وفى ظل نظام حكم عنصرى فإن مصادفة الولادة[٢] ولا شيء أكثر ولا أقل ، هى التى تحدد حياة المرء أو موته وسعادته أو شقائه وحريته أو رقه واستعباده . وعلى الرغم من ذلك فإننى لا أستطيع أن أنسى ولن أنسى أبدًا الفزع والتجاوزات التى ميزت عهد الحكم العنصرى فى بلدى .

ولن أنسى أبدًا الألم الشديد وحالة هؤلاء الأغراض والأهداف البريئة لهذا النظام الشيطانى وغير الإنسانى الذى يميز ويفصل ويفرق بين الناس ، كما شاهدته يمارس حولى فى السنوات التكوينية من عمرى .

إنه انطلاقًا من هذه الخلفية والتجارب الشخصية مع العنصرية ومشكلاتها وعواقبها المحفورة فى عقلى وذاكرتى ولا يمكن محوها منهما ، فقد قبلت بحماس وعلى الفور الدعوة لكى أشرح - بقدر ما يسمح علمى بالإسلام - المفهوم الإسلامى للعلاقة بين البشر ، والمثل الأعلى الذى يضربه الإسلام فيما يتعلق بالإخاء الإنسانى وتحقيق هذه المثل فى التاريخ ، وذلك فى مقابل التنافر والتخاصم والعداء بين أجناس البشر المختلفة كما تعلم العنصرية وكما يبشر بها وكما تمارس .

دعنى ابدأ باصطحابك فى رحلة مقدسة أو حجة إلى أماكن الإسلام المقدسة فى مكة المكرمة وما حولها وهى موجودة فى يومنا هذا (بالمملكة) العربية السعودية ، إلى مدينة (الكعبة) والمسجد الحرام أول بيت يبنى على الأرض لعبادة الله الواحد الأحد

---

(١) يعنى النظرية القائلة بتوفق العرق أو الجنس الآرى (Aryan) أى المنتسب إلى الأصول الجرمانية الهندية أو الأوروبية الهندية . « قاموس تشيمبرز للقرن العشرين » .

(٢) يعنى الانتماء العرقى للمرء هو الذى يحدد مصير المولود فى ظل نظام الحكم العنصرى أو العرقى . وهو كما ترى أمر ليس للمرء أن يختاره كما أنه ليس له دخل فيه . (المترجم) .

حسب ما جاء فى القرآن الكريم . إن مكة محل ميلاد النبى الكريم محمد ﷺ وهى المدينة التى تلقى بها وفى جوارها من الله العلى أول الوحى وقسم كبير مما بقى منه .

الحج :

هذه الرحلة المقدسة أو « الحج » كما تسمى فى اللغة العربية هى أحد « الأعمدة أو الأركان الخمسة » ، أى أحد الواجبات الدينية الأساسية الخمس التى يجب على المسلمين أن يقوموا بها .

وبدون أن ندخل فى مزيد من التفاصيل المتعلقة بالشروط التى يجب أن تتحقق حتى يستطيع المرء الشروع فى الحج ، أو بالمناسك أو الأعمال التى يجب مراعاتها خلال فترة الحج ، دعنى أصف فى بضع كلمات المشهد الذى سوف يتراءى لك فور وصولك إلى الحرم . إنه مشهد أخاذ جدًا ولا يمكن نسيانه . إنك سوف ترى حشدًا من الرجال والنساء والولدان ، ربما يقارب عددهم المليونين ، من جميع أركان العالم ، بينهم أسود البشرة وأسمرها وأصفرها وأبيضها : العرب والإيرانيين والأتراك والماليزيين والصينيين والإفريقيين ، الأسود منهم والأبيض ، الأمريكيين والأوروبيين (الشقر) ذوى الشعر الأصفر والعيون الزرقاء ، وللاختصار دعنا نقتبس بعض الأبيات التى كتبها « فريدريش شيلر » أحد شعرائنا الألمان العظام : « من يعرف شعوب ، ومن يعرف أسماء كل هؤلاء الذين قدموا إلى هنا سويًا؟ » .

لا تفرقة ولا تمييز :

وما زال هناك المزيد مما يملؤنا بالتعجب وسواء كان الذى رأته عيناك رجلًا أسود أو أسمر ، أصفر أو أبيض ، غنيًا أو فقيرًا ، شابًا أو شيخًا كبير ، فإنهم جميعًا ملابسهم متشابهة . فيتردى كل رجل منهم ثوبين أبيضين غير مخيطين مصنوعين من خامة أو قماشة بسيطة ساذجة[١] ، وبذلك تتلاشى تمامًا كل علامات ودلائل التفرقة والتمييز بسبب اللباس بين الإفريقى والأمريكى والآسيوى والأسترالى والأوروبى ، وبين العظيم والثرى من جهة وبين الفقير والوضيع من جهة أخرى . فقد جاءوا إلى هذا المكان كإخوة وأخوات ليشهدوا على إخاء البشرية وأن البشر إخوة وأنهم متساوون أمام خالقهم ، وعبادته وذكر مجده هما اللذان جاءا بهم إلى هذا الموضع .

---

(١) (الساذج) : الخالص غير المشوب ، وغير المنقوش . وهى ساذجة (معرب ، فارسيته : ساده) . (المعجم الوسيط) .

فقد سمعوا وأطاعوا وأجابوا ورعوا دعوته (سبحانه وتعالى) وخرجت تلبيتهم[(١)] ، بل إنهم صرخوا كلهم جميعًا بها معلنين بكل قوة ووضوح ، وصدى صوتهم يتردد بين الجبال المحيطة : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك والملك . لا شريك لك » .

إن الحج إلى مكة هو بمثابة تجمع ضخم للمؤمنين من جميع القارات الخمس . وربما يكون وقوف جموع العابدين سويًا من كل الأجناس بصعيد واحد فى وادى عرفة هو أكثر المشاهد تعبيرًا ورمزًا ودلالة على وحدة البشرية وإخائها كما يعلنها ويبينها ويدعمها الإسلام . والحج أيضًا رمز ودليل على أن البشر متساوون أمام الله الموجود الأعلى ، كما يعلم هذا الدين .

إن فكرة ومفهوم وحدة البشر هى مساهمة الإسلام الفريدة لحضارة الإنسان . وقد جاءت كنتيجة فطرية أو طبيعية لعقيدته الرئيسية ، عقيدة « التوحيد » ، وهى العقيدة التى تظهر بوضوح من خلال كل تعاليم القرآن الكريم والتى تعبر عنها سورة « الإخلاص » تعبيرًا موجزًا جامعًا محكمًا .

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ (الإخلاص : ١ - ٤)

الرب :

إن الله الواحد الأحد هو مبدع الوجود كله . إنه خالقنا وإنا لله « مخلوقين ومملوكين » وإنا إليه راجعون . وهو (سبحانه وتعالى) أكثر من مجرد مبدع وموجود وخالق : فهو أيضًا « رب » خلقه (His creation) ومخلوقاته (His creatures)

ووفقًا للإمام راغب[(٢)] أحد الخبراء العظام فى لغة القرآن الكريم ، فإن كلمة رب

---

(١) التلبية منسك من مناسك الحج وهى شعاره ودليل الإحرام . « ويقال : لبيك : لزومًا لطاعتك . أو إلبابا بعد إلباب ، وإقامة بعد إقامة ، وإجابة بعد إجابة . أو معناه : اتجاهى إليك وقصدى وإقبالى على أمرك . مأخوذ من قولهم : دارى تلب داره : تواجهها وتحاذيها ، وهو مصدر منصوب ثنى على معنى التأكيد . و (لبى) بالحج : قال : لبيك اللهم لبيك » . (المعجم البسيط)

(٢) جاء فى الأصل « إمام راغب » وربما يشير الأستاذ محمد أمان أوبوم إلى « الراغب الأصفهانى » صاحب كتاب المفردات .

تعنى : « الذى يرعى ويعتنى بالشيء بالود والحب ويمده بأسباب الحياة ويرزقه وينشئه ويربيه بحيث يجعله يبلغ حالًا بعد أخرى حتى يصل به إلى منتهاه من الاكتمال والكمال » « ومن ثم فإن الله هو » رب العالمين « كما هو موصوف فى فاتحة الكتاب ، الذى خلقنا جميعا » .

وهو يعاملنا جميعًا بالمثل ، بصرف النظر عن العرق أو الجنس (race) والأمة أو الشعب (nation) والقبيلة والأصل أو النسب (parentage) الذى ننتمى إليه ، لأنه خلقنا جميعًا متماثلين .

كما أن الله (سبحانه وتعالى) يزيد هذه المسألة وضوحًا فى كثير من آيات القرآن الكريم فى مثل قوله تعالى : ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [البَقَرَة: الآية ٢١٣] .

فنحن جميعًا أبناء آدم وآدم خلق من تراب .

ومن هنا خرجت للمرة الأولى فى تاريخ البشرية فكرة الأصل المشترك لجميع البشر . ولأن أصلنا مشترك ولأننا بلا استثناء (مخلوقين ومملوكين) لله (سبحانه وتعالى) الذى إليه منتهانا ، فالبشرية إن هى إلا أسرة وأمة واحدة يجب عليها أن تشكل أخوة واحدة ، هى الإخاء الإنسانى العالمى .

إن اختلافات اللون واللغات والبنية الجسمانية والملامح لا ينظر إليها باعتبارها اختلافات فى كرامة الإنسان أو منزلته الاجتماعية (quality) ولا باعتبارها علامات أو دلائل ودرجات للامتياز الاجتماعى (Degrees of excellence) ولكن باعتبارها تعبير عن التنوع فى الخلق . يقول الله تبارك وتعالى فى القرآن الكريم :

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ . (الروم : ٢٠-٢٢)[1] .

---

(١) أورد المؤلف هنا الآيتين ١٩ و ٢١ فقط من سورة الروم . ورأينا أن نورد الآية ٢٠ أيضًا من نفس السورة لأنها مكملة وموضحة لمعنى الرسالة فى السياق كله . فهى تتعرض لمسألة هامة ودقيقة فى الفكر الإسلامى فيما يتعلق بأصل البشرية ، ألا وهى أن البشر – ذكورا كانوا أو إناثًا – بعضهم من بعض إلى جانب أن أصلهم واحد هو آدم عليه السلام ، وهو مخلوق من تراب . وهم لذلك سواء ومتماثلون انظر ص ١٨، ١٩ من هذا الكتاب . راجع أيضًا كتاب (محمد ﷺ المثال الأسمى) تأليف الأستاذ أحمد ديدات والأستاذ ك . س . رامكراشنة راو أستاذ الفلسفة بجامعة ميسور فى الهند وانظر أيضًا تعليقاتنا بالهامش في الكتاب المذكور وقد صدر ضمن سلسلة (مكتبة ديدات) نشر المختار الإسلامى بالقاهرة . (المترجم) .

يقول العلامة عبد الله يوسف على معلقًا على هذه الآيات :

« لقد خلق البشر جميعًا من زوج واحد من الآباء ولكنهم انتشروا فى أقاليم مختلفة المناخ وأحدثوا أو طوروا (developed) لغات مختلفة واكتسبوا أبشار[١] ذات درجات مختلفة فى اللون . ومع ذلك فإن وحدتهم الجوهرية لم تتبدل ولم تتغير . فهم يشعرون بطريقة متماثلة ، فمشاعرهم متشابهة ، وهم سواء تحت حفظ الله ورعايته وعنايته » .

ومهما يكن البلد الذى يعيش فيه الناس ومهما تكن اللغة التى يتكلمونها ومهما يكن لون بشرتهم فهم يعتبرون أسرة واحدة ويعيشون منتشرين تحت سقف واحد هو سقف السماء ومع هذا فأصلهم مشترك .

يقول الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ...﴾ . (من الآية ١ من سورة النساء)

وحدة البشر :

ولكن يوجد من جهة أخرى فى القرآن الكريم آية واحدة لا تقرر فقط الأصل المشترك للإنسان ، وتشرح انقسام البشرية إلى شعوب أو أجناس أو أعراق وقبائل ، وتخبرنا بأن الغاية والهدف من هذا التقسيم هو الوحدة المطلقة للبشرية ، بل إنها تمضى قدمًا فتبين لنا المعيار والمقياس الوحيد الذى يحكم به الله على الإنسان ، ومن ثم يجب علينا أيضًا أن نحكم به على رفقائنا من البشر .

وسوف ترى الآن أن هذا المعيار أو المقياس ليس لون بشرته ولا عرقه أو جنسه ولا منزلته الاجتماعية أو طبقته الاجتماعية (Caste) ولا حتى مهارته ودرجة ذكائه[٢] ، وإنما هو شيء فى مقدور كل إنسان أن يبلغه وينجزه سواء كان أسود أو أسمر ، أبيض أو أصفر ، غنيًا أو فقيرًا ، وذلك فقط إذا ما بذل الجهد من أجل تعهده بالعناية داخل نفسه .

يقول الله تبارك وتعالى فى القرآن الكريم :

---

(١) (بشر) : جمع واحد : بشرة .

(٢) إن الفلسفة المادية النفعية تقول بوجوب تخليص المجتمع من منعدمى المهارة وقليلى الذكاء باعتبارهم عبئا على باقى المجتمع . وهذه أيضًا نظرة عنصرية بغيضة . (المترجم)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحجرات: الآية ١٣] .

ويعلق أحد مترجمى معانى القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية على ذلك بقوله :

« إن مبدأ الإخاء بين البشر كما هو معروض أو كما يستنبط هنا هو مبنى على أساس قاعدة عريضة أو واضحة جدًا . والخطاب هنا ليس موجهًا للمؤمنين ولكن للناس عامة ، الذين يقال لهم أنهم جميعًا مثل أعضاء الأسرة الواحدة وأن تقسيمهم إلى أعراق أو أجناس وشعوب وقبائل وعشائر لا يجب أن يؤدى إلى تنافرهم ولكن إلى تعارف أفضل فيما بينهم . وتفوق أو رفعة أحدهم على الآخر فى هذا الإخاء الرحيب ، لا يعتمد على العرق أو الجنس ولا على القومية أو الجنسية ولا على الثروة ولا على الطبقة الاجتماعية أو الجاه ، وإنما يعتمد على الصلاح والاستقامة وعلى المراقبة الدقيقة للواجبات تجاه الله وتجاه البشر ، وعلى العظمة الأخلاقية .

ويمكننى أن أضيف إلى ذلك أنه يعتمد أيضًا على قوة إيمان المرء . إيمانه بالله الواحد الأحد لأنه من خلال الإيمان ومن خلال الطاعة والتسليم لإرادة الله فقط ، يمكننا أن نصل إلى العظمة الأخلاقية .

إن هذه الآية القرآنية (الحجرات : ١٣) هى الحل الإسلامى للعرقية أو العنصرية وهى الحل الذى لم يبق - بقدر ما يتعلق بالمجتمع المسلم - نصيحة دينية محضة ، بل إنها قد كانت بمثابة « الجنازة » التى شيعت التمييز والتفرقة العنصرية فى العالم الإسلامى إلى مثواها الأخير .

ولا يؤيد ما نقوله المثال الذى ضربه النبى الكريم محمد ﷺ فحسب ، بل الأحداث اللاحقة فى تاريخ جميع الشعوب المسلمة والموقف العام للمسلمين حتى يومنا الحاضر أيضًا .

إننى أميل ، بحكم التجارب الشخصية التى خضتها خلال أسفارى فى جميع الدول الإسلامية تقريبًا خلال السنوات الخمس والعشرين الماضية ، إلى الإصرار على أنه نتيجة لتعاليم الإسلام هذه ، وترجمة هذه التعاليم إلى ممارسة وتطبيق عملى بواسطة النبى الكريم ﷺ ، فإن تغييرًا كاملًا قد أحدث فى عقول وقلوب كل من اعتنق الإسلام : يعنى فى عقول وقلوب المسلمين ، بحيث إن الاختلافات العرقية أو الجنسية لا تشكل لهم أية مشكلة مطلقًا ، بل إن أغلبهم تقريبًا لا يكادون يشعرون بتلك الاختلافات وبكل التأكيد فإنها قليلًا ما تقلقهم أو تزعجهم أو تشعرهم بالحرج .

الأسوة الخلقية الحسنة :

هناك شواهد كثيرة جدًا فى حياة النبى الكريم محمد ﷺ تثبت لنا أنه المثال الكامل والأسوة الخلقية الحسنة فيما يتعلق بتطبيق وتحقيق مبدأ الإخاء بين البشر فى تعاملاته الشخصية مع أتباعه ، وفى علاقاته الشخصية مع أتباع الديانات الأخرى أيضًا . وكذلك الأمر بالنسبة لجميع الوصايا والتعاليم الأخلاقية فى القرآن الكريم .

ويمكننا أن نقدر بالكامل كم كانت مهمة تثبيت وترسيخ هذا المبدأ بين أتباعه هائلة ، فقط إذا نظرنا إلى الحالة الاجتماعية السائدة فى جزيرة العرب قبل مجىء هذا النبى الكريم .

ومن أجل توضيح هذه النقطة أو المسألة دعونى أقتبس من كتاب : « البنية أو التركيبة الاجتماعية للعالم الإسلامى » (The Social Structure of Islam) لمؤلفه « روبين ليف »[1] (Reuben Levy) وهو من غير المسلمين ، حيث يقول : « إن سكان جزيرة العرب ، باستثناء قلة من المجتمعات المستقرة الموجودة بداخلها ، كانوا قد تشكلوا على مدى الأزمنة القديمة بحيث يكونون مجموعات أو قبائل ترتبط فيما بينها ارتباطًا ضعيفًا جدًا إما من خلال ولائهم لرئيس أو شيخ معين أو من خلال افتراض تحدرهم من سلف مشترك سواء أكان حقيقيًا أو أسطوريًا .

ولقد كانت استقلالية الوحدات القائمة بذاتها كالخيام أو العشائر داخل كل من هذه المجموعات أو القبائل ، تؤخذ دائمًا كمسألة طبيعية لا جدال حولها . وكان رئيس كل وحدة يعتبر فى منزلته أو مكانته مساويًا أو كفوًا أو ندًا لنظيره فى جميع الوحدات الأخرى .

ولقد كانت سلطة اختيار شيخ القبيلة مع رؤساء العشائر هؤلاء ولم يكن يتطلب هذا المنصب من الناحية النظرية مؤهلات خاصة . ولكن عند التطبيق الفعلى كان من الطبيعى أن يكون للأهواء شأنًا قويًا لصالح اختيار « الشيخ » من بين أعضاء عائلات أو عشائر معينة .

ولقد كان لهذه العائلات أو العشائر فى زمن ظهور محمد ﷺ وضع يسمح لهم بالتأثير بشكل كبير داخل المجتمع حتى أنه عند المطالبة بالسلطة يعتبر عامل الأصل أو

---

(١) اسم هذا المؤلف يشير إلى أنه فى الغالب يهودى وإن كان من الممكن أن تكون ديانته غير ذلك أو أن يكون ملحدًا . (المترجم) .

النسب (The factor of birth) عاملًا عظيم الشأن .

وقد كان النسب الكريم هو المعيار الأول للكرامة (nobility) ولم يكن يعتبر أى شخص متوائمًا مع المعيار المطلوب أو محققًا له إلا إذا كانت سلسلة أو شجرة نسبه خالية من أية وصمة وراثية ، (hereditary taint) كأن يكون قد جرى على أسلافه رق أو أن يكونوا من أصل حبشى أو زنجى أو أسود . ولقد كانوا ينزلون هؤلاء الأشخاص منازل اجتماعية متدنية ومن ثم فقد كانوا يجبرون أو يضطرون لقبول أعمال كانت علامة أو دلالة حتمية على كونهم كائنات دنيا (inferior beings) .

... وكما قاومت طبقة الشرفاء القديمة فكرة أو افتراض المساواة ببقية العرب ، فقد رفض سكان جزيرة العرب ككل الاعتراف بالأجانب كأمراء عليهم » . أ . هـ .

إن العرب كانوا يعتبرون أنفسهم جنسًا أو عرقًا ساميًا رفيعًا متفوقًا . ولم يكونوا يعترفون بالسود إلا كموالى أو رقيق أو عبيد .

ويشير الله سبحانه وتعالى إلى هذه الحال فى الآية التالية من القرآن الكريم : ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ . (آل عمران : ١٠٣) .

وفيما يتعلق بالطرق التى أدخلها نبى الإسلام الكريم من أجل تسوية الفروق بين الطبقات الاجتماعية والأجناس والأعراق فى مجتمعه النامى بإطراد ، ربما يكون الأجدر بنا أن نذكر الصلاة على وجه الخصوص .

فالمسلمون يلتقون سويًا خمس مرات يوميًا للصلاة ، وقد كان من بين المسلمين الأوائل أشخاص من أشرف العائلات العربية . كما كان من بينهم عدد معتبر من الرقيق أو العبيد السود . وقد كانوا جميعًا يقفون فى صلاتهم بين يدى الخالق القدير وأكتافهم متماسة . وحين يسجدون لربهم كان من الممكن أن تستقر رأس العربى الشريف عند قدمى عبد أسود يصلى فى صف أمامه .

ولم تكن الفروق فى المكانة الاجتماعية يشعر بها سواء فى الصلاة أو فى حضرة النبى الكريم ﷺ .

الوحدة فى الصلاة :

وقد كان اختلاطهم بحرية فى جميع المناسبات الأخرى على أساس من المساواة الكاملة مجرد نتيجة طبيعية لوقوفهم بجوار بعضهم البعض فى صفوف الصلاة .

ومن ثم فقد كان اجتماعهم للصلاة لله بمثابة المدخل إلى حصول الإخاء بين البشرية ...

وكان على أشراف العرب والعبيد السود أن يجتمعوا سويًا على أساس من المساواة فى العبادة والاجتماعات الدينية . ولذلك فقد انطبع فى أذهانهم أنهم جميعًا متساوون أمام الله . وبمجرد تشكيل الحياة وفقًا لهذه المبادئ فإن ذلك يؤدى إلى نتيجة طبيعية : هى تمتع العبيد السود وأشراف العرب بمكانة متساوية فى المجتمع . وقد اختار النبى الكريم فى المجتمع المسلم الأول ، بنفسه بلالًا العبد الحبشى الأسود لكى يقوم بالآذان والنداء للصلاة ، بينما قام النبى الكريم بنفسه بالإمامة فى الصلاة . وبذلك فإن مهمة المسجد كان يقوم بها رجلان اثنان أحدهم النبى الكريم هو من أصل ونسب شريف . والآخر بلال العبد الحبشى .

وقد كرر النبى الكريم تأكيده وتقريره لمبدأ المساواة والإخاء بين البشر فى الإسلام فى خطبته المشهورة التى ألقاها فى « حجة الوداع » وهى آخر حجة له قبل أن يلقى ربه . وهو بذلك يترك تلك الخطبة كوصية وتراث مقدس للمسلمين من بعده ، الجيل بعد الجيل وحتى يومنا هذا :

ودعونى أقتبس منها ما يلى : **« أيها الناس : اسمعوا قولى فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدًا »** .

« (أيها الناس) : إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم (كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا) (وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم) (وقد بلغت) « (أما بعد ») أيها الناس ، فإن لكم على نسائكم حقًا ، ولهن عليكم حقًا .. استوصوا بالنساء خيرًا .. (إنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله ») .

« أيها الناس : اسمعوا واعقلو : تعلمون أن كل المسلم أخ للمسلم ، وإن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم » .

(اللهم هل بلغت)

« الناس سواسية ، ألا لا فضل لعربى على أعجمى ولا فضل لأعجمى على عربى إلا بالتقوى »[١] .

ولقد وعى المسلمون على مر الأجيال فى كل العصور وعلى مدى التاريخ وصية النبى الكريم والقدوة التى أقامها بنفسه .

وإنه لمن المحال أن أعطى - فى حدود الزمن المخصص لكلمتى - تقريرًا مفصلًا أو شاملًا عن جميع الحقائق والوقائع التى تبرهن على صدق كلامى . ويمكننى فقط أن أذكر بعضها وقد تأذنون لى بأن أفعل ذلك كيفما اتفق :

إن أحد الدلائل المقنعة والحاسمة على العلاقة غير المقيدة أو المتحفظة وغير المحصورة أو المقصورة بين الأعراق والأجناس المختلفة (unrestrained and unrestricted inter-racial relation) هو التزواج بين الأعراق والأجناس المختلفة (inter- racial marriages) .

ومما يؤيد ويؤكد أن هذا التزاوج لم ينظر إليه باستنكار هو حقيقة أن كثيرًا من خلفاء الدولة الأموية والدولة العباسية وما لحقهما من الأسر الحاكمة كانت أمهاتهم من الترك أو اليونان ومن الأحباش أو السود أيضًا .

كما أن المكانة الاجتماعية أو الوظيفة أو الرتبة العالية لم تضف على صاحبها امتيازات خاصة أمام القانون . ومن المؤكد أنها لم تكسبه حصانة أو تخوله الإفلات من العقوبة إذا ما عامل إخوانه المسلمين معاملة سيئة أو قاسية . والحادثة التالية التى نقلت إلينا المصادر وقوعها في خلافة عمر بن الخطاب ، ثانى الخلفاء الراشدين بعد وفاة النبى الكريم ، لهى المثال على المساواة المطلقة بين الناس جميعًا فى الدولة الإسلامية .

المساواة أمام القانون

خرج جبلة بن الأيهم الملك الغسانى بعد إسلامه إلى مكة للحج . وبينما هو يطوف بالكعبة إذا بأحد الحجاج الفقراء الذين يقومون بنفس المنسك يسقط خطأ جزء من ثياب إحرامه على كتفى الملك[٢] فاستدار الملك جبلة بغضب ولطمه . فذهب الرجل المسكين إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مطالبًا بالعدالة . فأرسل عمر بن

---

(١) انظر صحيح مسلم - كتاب الحج - باب حجة النبى ص (٢/٨٦٦) رقم (١٤٧) .
(٢) تقول إحدى الروايات أن الحاج الفقير داس خط على إزار جبلة (المترجم) .

الخطاب يستدعى جبلة ويسأله عن سبب قسوته على أخيه المسلم . فأجاب جبلة بأن الرجل الفقير أهانه ولولا حرمة المكان (يعنى الحرم المكى) لكان قد قتله على الفور .

فرد عمر بأن كلام جبلة قد زاد فى بشاعة الإثم أو الجرم الذى اقترفه جبلة ، وأنه ما لم يعف الرجل المظلوم عن جبلة فسوف يخضع لعقوبة القانون . وعندما أبى جبلة أن يطلب العفو من الحاج الفقير محتجًا بأنه ملك ، أما الرجل فهو مجرد رجل من عامة الناس[١] ، أجاب عمر قائلًا : « سواء أكنت ملكًا أو لم تكن كذلك ، فكلاكما مسلمان وكلاكما متساويان فى نظر الشريعة » .

وربما قدمت أسبانيا « الإسلامية » (أو الأندلس) أكثر الأمثلة التوجيهية أو التعليمية عن سياسة الإسلام تجاه الأجناس المختلفة . وأذنوا لى أن أقتبس من كتاب هام هو : « روح الإسلام » لسيد أمير على :

« لقد أصدر المسلمون أو المسلمون العرب (Saracens) فور وصولهم إلى أرض أسبانيا « الإسلامية » (أو الأندلس) مرسومًا يطمئن ويؤكد لجميع الرعايا ذوى الأجناس المختلفة تمتعهم بمنتهى الحرية بلا تمييز . فقد وضع السويبيين أو السويفيين (Suebi or Suevi) والقوطيين (Goth)

والونداليين[٢] (Vandal) والرومان واليهود جميعًا على قدم المساواة . وقد صاهر الفاتحون هؤلاء الأجناس بزواجهم من نسائهم .

... إن إخلاص المسلمين العرب وأمانتهم بحفظهم لوعودهم والعدالة التى حكموا بها جميع الأجناس والطبقات بالتساوى وبلا تمييز من أى نوع ، ضمنت وحازت لهم ثقة الناس فيهم .. وقد كان اليهود أكثر المنتفعين بهذا التغيير فى نظام الحكم » أ . هـ .

---

(١) تقول الروايات أن الملك الغسانى جبلة بن الأيهم رفض الامتثال لحكم الشريعة وهرب ثم ارتد عن الإسلام (المترجم)

(٢) السويبون أو السويفيون والقوطيون والونداليون شعوب وقبائل جرمانية قديمة ووثنية كانت مستقرة ومستوطنة شمال وشرق ألمانيا ثم اجتاحت بلاد الغال (فرنسا القديمة) وأسبانيا وشمال إفريقية وإيطاليا خلال القرون الأولى بعد المسيح . وقد استولى الونداليون على روما سنة ٤٥٥ بعد المسيح ونهبوها ودمروا الكنائس . وقد أسسوا ممالك فى إيطاليا وفرنسا وأسبانيا . وقد اعتنق بعض ملوكهم المسيحية على المذهب الكاثوليكى . وتحول بعضهم إلى مذهب آريوس . انظر « دائرة المعارف البريطانية » (م ٢١ - ص ٥١٤) (حـ) طبعة ١٩٦٤ ب . م .) و « قاموس تشيمبرز للقرن العشرين » (١٩٧٣ ب . م) و « المورد » (١٩٩٠ ب . م) (المترجم)

وقد تركت أعداد لا حصر لها من اليهود البلاد حينما انتزعت أسبانيا « الإسلامية » (أو الأندلس) مرة أخرى بواسطة الملك فرديناند وزوجته إزابيلا ، لاجئين إلى بلاد المسلمين ، مفضلين حياة المغترب فى ظل حكم المسلمين على الحياة فى بلادهم تحت حكام جدد لم يقتنعوا بتسامحهم العرقى والدينى[١] .

التسامح الدينى :

إن التسامح الدينى هو مظهر آخر من مظاهر مبدأ الإخاء بين البشر كما تصوره وأعلنه الإسلام .

إن الموقف الجوهرى للإسلام من أتباع الديانات الأخرى يتجلى فى عهد الذمة الذى أعطاه النبى الكريم لليهود بعد وصوله إلى « يثرب » أو المدينة ، وفى الرسالة التى بعث بها إلى نصارى نجران إحدى مدن جنوب الجزيرة العربية التى كان أغلب سكانها من النصارى . وذلك بعد استقرار الإسلام تمامًا فى جزيرة العرب .

تقول أول وثيقة لحرية التدين والاعتقاد : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المؤمنين من قريش ويثرب[٢] ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم . أنهم أمة واحدة من دون الناس . وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة[٣] غير مظلومين ولا متناصر عليهم ... وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين . وأن يهود (بنى عوف) أمة مع المؤمنين . لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم ومواليهم وأنفسهم (إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ[٤] إلا نفسه وأهل بيته . وأن ليهود بنى النجار ويهود ثعلبة ولجفنة ولبنى الشطيبية[٥] مثل ما ليهود بنى عوف . وأن موالى ثعلبة كأنفسهم) وأن بطانة يهود كأنفسهم ...

---

(١) يعنى من خلال ما عرف فى التاريخ بمحاكم التفتيش (Inquisition) وقد جاء فى قاموس تشيمبرز للقرن العشرين أنها : « محكمة نصبتها الكنيسة الكاثوليكية لاكتشاف وقمع ومعاقبة الهرطقة والكفر إلخ » ولفظ « إلخ » ليس من عندى بل هو من تعريف القاموس المذكور . وإذا نحن حاولنا الكشف عن معناه من واقع التاريخ فيمكننا باختصار أن نشير إلى أن معناه إكراه غير المسيحيين فى الأندلس وهم المسلمون واليهود على اعتناق المسيحية على المذهب الكاثوليكى وإذا لم يقبلوا هذا فإن التاريخ يقول لنا إنه كان عليهم أن يختاروا بين اثنين لا ثالث لهما : إما الجلاء وأما التعرض لأبشع المجازر فى التاريخ لا يضاهيها فى العصر الحديث إلا ممارسات النازية مع اليهود والصهيونية اليهودية مع العرب فى فلسطين . والصليبية الصربية الجديدة مع المسلمين فى البوسنة والهرسك . (المترجم)

(٢) يثرب : الاسم القديم للمدينة .

(٣) الأسوة : المساواة في المعاملة .

(٤) يوتغ : يهلك ويفسد .

(٥) كتاب « روح الإسلام » لسيد أمير على .

وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة . وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم . وأنه لم يأثم امرؤ بحليفه . وأن النصر للمظلوم . وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين . وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة . وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم) .

هذا هو مضمون وثيقة الحقوق التى منحها الرسول الكريم لليهود بعد وصوله إلى « يثرب » القرية التى أصبحت تسمى فيما بعد بمدينة النبى[1] تيمنًا به ، وتسمى أيضًا « المدينة » اختصارًا .

أما الرسالة التى بعث بها الرسول الكريم إلى نصارى نجران قرب آخر زمان بعثته فتقول (ما معناه) :

الرسالة إلى النصارى :

« (بسم الله الرحمن الرحيم) من محمد رسول الله إلى نصارى نجران وما جاورها لهم أمان الله وذمة رسوله لأنفسهم ودينهم وأموالهم للحاضر منهم والغائب وآخرين غيرهم لهم عباداتهم وأعيادهم ولن يعزل مطران أو أسقف من مطرانيته أو أسقفيته ولا راهب من صومعته ولا كاهن من كهانته وسوف يستمرون فى تمتعهم بكل شيء كبر أو صغر كما كان الأمر من قبل . لن تدمر أو تمحى صورهم أو تماثيلهم ولن تكسر صلبانهم لا يظلمون ولا يُظلمون . ولن يمارسوا حق الثأر لذوى القرابة كما كان الأمر فى الجاهلية ولن ترفع عنهم ألقابهم ولن يطلب منهم إمداد أو تزويد الجنود أو الجيوش بالمؤن » .

ويبدى سيد أمير على ملاحظاته الآتية فى كتابه الذى اقتبسنا منه من قبل فيقول :

لقد كانت هذه الوثيقة بمثابة القاعدة الهادية والمرشدة لجميع الحكام المسلمين فى أسلوب تعاملهم مع رعاياهم من غير المسلمين . ولو أنهم حادوا عنها فى أية ظرف فإننا سنجد أن السبب فى ذلك يكمن فى شخصية الملك المعنى .

ولو أننا فصلنا بين الحاجة السياسية التى كانت تتحدث وتعمل باسم الدين ، فإننا سنجد أنه ليس هناك دين أكثر تسامحًا مع اتباع العقائد والديانات الأخرى من الإسلام .

---

(١) فى البداية النهاية لابن كثير : (ولبنى الشطنة) .

وقد تكون « دواعى الحكم » (Reasons of state)

قد أدت بأن يظهر بعض الملوك هنا وهناك قدرًا محددًا من التعصب او عدم التسامح أو الإصرار على بعض القدر من الوحدة العقائدية أو الدينية (a certain uniformity of faith) ولكن نظام الحكم نفسه احتفظ على الدوام بأكمل أشكال ودرجات التسامح . وبصفة عامة لم يتعرض اليهود والنصارى أبدًا لأى مضايقة متعمدة فى عبادتهم أو ممارستهم لشعائر دينهم أو إكراه من أجل تبديل دينهم . وحينما كانت تفرض عليهم الجزية فقد كانت تدفع بدلًا من الخدمة العسكرية . وإنه لمن الصواب والحق أن يساهم أولئك الذين يتمتعون أو ينعمون بحماية الدولة ، بشكل ما فى الأعباء العامة .

وقد كانت هناك من الناحية النظرية صرامة أكثر فى التعامل مع الوثنيين أو المشركين ، ولكن عند التطبيق كان القانون مرنًا أو حرًا يعامل الجميع بالتساوى . وإذا حدث أنهم فى أى وقت فى الأوقات تعرضوا إلى معاملة قاسية ، فإننا نجد السبب فى أهواء حاكم السكان أو الجماعة ، وأن العنصر الدينى قد استخدم كحجة (pretext) فقط .

وإذا كانت هناك حالات من التعصب الدينى فى تاريخ الشعوب المسلمة ، فيجب أن نفهم جيدًا وبوضوح أن ذلك لم يحدث بسبب الإسلام ولكنه حدث عصيانًا لأوامر الإسلام واستخفافًا به وكدلالة فقط على الافتقار إلى المعرفة بتعاليم الإسلام ، وإلى فهم هذا الدين ومبادئه .

إنك قد تعارضنى هنا فتقول إن فكرة المساواة بين الأجناس أو الأعراق والإخاء بين البشر ليست حكرًا أو وقفًا على الإسلام ، بل إن هذه الأفكار قد سبق إعلانها بواسطة أفراد و « إيديولوجيات » أو مذاهب فكرية وضعية مختلفة ، فى أماكن وأزمنة مختلفة من عالمنا . وإنك قد تود الاقتباس - كما اقتبست لك - من المؤلفات المقدسة (أى الدينية) (sacred) والمؤلفات الأرضية الدنيوية (أى البشرية غير المقدسة أو غير الدينية) (profane) ، لمؤلفين ذوى اتجاهات شتى ، وسوف تصر بالتأكيد على أن العالم الغربى فى أوروبة وأمريكا قد قبل وتبنى هذه الفكرة باعتبارها قاعدة أو سياسة من قواعد أو سياسات المجتمع المنظم منذ القرن الثامن عشر على أكثر تقدير ، وذلك حينما بزغ فجر عصر التنوير وأطلقت الثورة الفرنسية صيحة : « الحرية والمساواة والإخاء! » (Liberte Egalite, Fratermite!)

المساواة الفعلية :

من المؤكد أنه لا يمكننى أن أزعم ولن أزعم أن فكرة المساواة بين الأجناس أو الأعراق والأخاء بين البشر من ابتكار الإسلام ، وأنها أعلنت فقط بواسطة هذا الدين ولم يعلنها أحد غيره . ولكننى أزعم وأصر على أن هذه الفكرة لم تتحقق فعليًا أبدًا إلا فى العالم الإسلامى ومن خلال الإسلام ولقرون طويلة وبين شعوب وأجناس أو أعراق شديدة الاختلاف والتباين .

وعلى الرغم من الأفكار الرفيعة لعصر التنوير والثورة الفرنسية فإن العالم الغربى لم يحل مشكلة العنصرية أو العرقية ، كما أن العالم الغربى لم يستطع حتى هذا اليوم إقامة وترسيخ (establish) المساواة بين الأجناس والأعراق فى كل مكان من العالم الغربى .

ولقد مر بالكاد ثلاثون سنة على سحق العنصرية أو العرقية - التى أشرت إليها فى بداية حديثى - فى بلدى وهى العنصرية التى تفاقمت حتى أصبحت فلسفة حكم للدولة ، وهى أشد المسالك العنصرية التى يمكن تصورها ، وحشية وهمجية .

وما زال يسمح للعنصرية أو العرقية أن تطل بوجهها القبيح فى جنوب إفريقية فى شكل سياسة « الأبارتايد »[1] (apartheid) (أى الفصل العنصرى) .

والمؤكد أن العنصرية أو العرقية لم تستأصل فى الولايات المتحدة الأمريكية على الرغم من إلغاء الرق الذى تم من زمن مضى ، وعلى الرغم من التشريع الذى استحدث بعد الحرب العالمية الثانية بهدف تسوية الاختلافات بين المجموعات العرقية المختلفة والتخلص من التفرقة والتمييز العنصرى أو العرقى .

أما فى العالم الاشتراكى فقد استحدث المذهب اللينينى الماركسى أو الشيوعى صنفًا ونوعًا من العنصرية أو العرقية الخاصة به ، وهو ما يمكننى أن أسميه (العنصرية « الإيدلوجية » أو المذهبية والفكرية (Ideological Racism) (أى عنصرية

---

(١) (الأبارتايد) : كلمة تعنى حرفيًا الانفصال فى اللغة الأفريقانية (لغة سكان جنوب إفريقية المتحدرين من أصل هولندى وفرنسى) ويقصد بها (سياسة) الفصل والتفرقة السياسية والاقتصادية ضد المجموعات غير الأوروبية (وتضم الأفارقة السود . سكان البلاد الأصليين والهنود والملونين وهم النسل الهجين للمجموعات العرقية الثلاثة ، يعنى : السود والبيض والهنود) فى جمهورية جنوب إفريقية » . « قاموس وبستر الجديد للطلبة » طبعة الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٧٧ ب . م)

المذهب والفكر الوضعى). وهى عنصرية كريهة وبغيضة تمامًا كالعنصرية « البيولوجية » أو الإحيائية[١] .

ولذلك فإننا كلما تدبرنا الأمر ونظرنا فيه بجد وجدنا أن أفكار عصر التنوير والثورة الفرنسية وإعلان الأمم المتحدة لحقوق الإنسان ، وهو يعتبر آخر المحاولات للوصول إلى المساواة بين الأجناس والأعراق وإلغاء التفرقة أو التمييز العنصرى أو العرقى ، أخفقت كلها فى تحقيق أهدافها ، بينما حقق الإسلام ذلك بكل تأكيد .

قد تسمحون لى فى هذا الموضع أن أروى لكم كمسلم بعض تجاربى الشخصية :

لقد ذكرت لكم من قبل أننى فى خلال الخمس والعشرين سنة الماضية تقريبًا زرت جميع البلدان الإسلامية تقريبًا . وقد عينت للعمل لفترات طويلة أو قصيرة فى حوالى ست من تلك البلاد وحيثما ذهبت فإن مسلمى تلك البلاد قد قبلونى باعتبارى واحدًا منهم .

وقد كان أثر انتمائى الدينى عليهم أقوى وأعمق - ولا يمكن مقارنته - بأثر قوميتى ووطنيتى أو جنسيتى أو لون بشرتى عليهم ، بل الواقع أن هذه الاعتبارات الأخيرة لم يكن لها مطلقًا أية عواقب فى مواقفهم وتصرفاتهم معى . وحينما تزوجت إحدى السيدات الشابات المسلمات من باكستان منذ أكثر من اثنين وعشرين سنة ، فإن ذلك لم يسبب لأهل زوجتى أو لنا نحن الزوجين الشابين أدنى حرج . وقد قبل زواجنا بشكل طبيعى كأى زواج بين اثنين من الباكستانيين . ولم ينظر أحد أقاربى أو أصدقائى إلى أبنائى أو يعاملهم كالمولدين أو الهجائن[٢] (half - caste) بالمدلول القبيح لكلمة المولد أو الهجين. ولم يشعر أبنائى أبدًا بأنهم مختلفون عن الباكتسانيين الخالصى النسب أو الألمان الخالصى النسب . إن أبنائى الذين شبوا وترعرعوا بين المسلمين لم يعرفوا أبدًا الفروق أو الخلافات العنصرية أو العرقية .. نعم ، إلا عقب إحدى تنقلاتى الكثيرة بحكم عملى من بلد إلى آخر واضطرارنا للإقامة مؤقتًا فى جنوب إفريقية .

---

(١) يعنى المستندة إلى الفروق المتعلقة بعلم الأحياء فيما يختص بالجنس أو العرق ولون البشرة والصفات الوراثية الأخرى . (المترجم)

(٢) (الهجائن) : جمع واحده (الهجين) : (وهو) نبات أو حيوان ينتج عن تزواج نوعين أو سلالتين أو صنفين مختلفين (المعجم الوسيط) . ويقصد به فى حالتنا الأولاد الناشئين من والدين من جنسين أو عرقين مختلفين . (المترجم)

وقد شاهد أبنائى هناك لأول مرة فى حياتهم تلك اللافتات القبيحة التى تقول : « للبيض فقط » . وهنالك أدركوا أنه فى دولة تسودها وتحكمها العنصرية أو العرقية لا يستطيع « أحمد » أن يلعب كرة القدم فى نفس الشارع مع « جون » ، وأن « ليلى » لا يمكنها أن تزور « لندا » لترى وتبدى إعجابها بلعبتها أو دميتها أو عروستها الجديدة[١] .

ولا تسأل عن حجم الصدمة التى أصابتهم عندما رأوا أبويهم يدخلان من أبواب مختلفة بمكتب البريد لمجرد شراء طوابع البريد .

ووقف أبنائى أمام إحدى الكنائس الرائعة البنيان فى فترة الاحتفال بعيد ميلاد السيد المسيح[٢] . وارتاحت عقولهم الحائرة عندما قرأوا دعوة مكتوبة بحروف واضحة على باب الكنيسة تقول : « مرحبًا بالجميع » وفجأة لاحظوا مرة أخرى اللافتة القبيحة مكتوبة ولكن بحروف صغيرة تقول : « للبيض فقط! » .

إذن حتى هنا فى بيت الله وخلال عيد ميلاد السيد المسيح : عيد الفرح والمودة والحب أو المحبة ، لم يكن هناك ما يعبر الهوة السحيقة بين البشر الذين يشتركون فى كل شيء عدا لون بشرتهم[٣] .

نجاح الإسلام :

لماذا إذن نجح الإسلام حيث يبدو أن جميع النظم و « الإيديولوجيات » أو المذاهب الفكرية الوضعية قد أخفقت؟ وما سر نجاح الإسلام؟ وكيف يمكن لهذا الدين أن يساهم فى حل المشكلة العنصرية التى ما يزال يعانى تحت وطئتها الملايين والملايين من إخوتنا فى الإنسانية؟

إن الإسلام - فى رأيى المتواضع - نجح حيث أخفقت النظم و « الأيديولوجيات » أو المذاهب الفكرية الوضعية الأخرى لسببين حاسمين هما : عالمية مبادئه وتعاليمه والقدسية الإلهية التى يرتكز عليها المفهوم الإسلامى للإخاء بين البشر .

---

(١) يشير المؤلف هنا إلى الفصل والتفرقة الاجتماعية فى ظل نظام الحكم العنصرى . (المترجم)

(٢) تحتفل الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة البروتسانية بعيد ميلاد السيد المسيح فى اليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر . أما الكنائس الأرثوذكسية مثل الكنيسة القبطية والكنيسة اليونانية والكنيسة الروسية فتحتفل بميلاد السيد المسيح فيى اليوم السابع من شهر يناير .

(٣) راجع ما قاله الأستاذ أحمد ديدات في هذا الكتاب عن التفرقة العنصرية فى دور العبادة فى جنوب إفريقية .

إن المسلم لا يؤمن فقط أن الإسلام آخر أديان العالم الكبرى ، ولكنه أيضًا دين شامل يحيط بجميع نواحى الحياة ويتضمن جميع الأديان السماوية السابقة عليه (ويهيمن عليها) .

إن إحدى أكثر مميزات هذا الدين إثارة للدهشة هى أنه يتطلب من أتباعه أن يؤمنوا بأن الله أنزل جميع رسالات العالم السماوية الكبرى السابقة عليه .

كما أن وجوب إيمان المسلم بجميع الأنبياء الذين جاءوا قبل محمد الرسول الكريم ﷺ ، مبدأ أصولى من مبادئ الإسلام . ووفقًا للتعاليم الواضحة والدقيقة فى القرآن الكريم ، فإن الله قد أرسل الأنبياء إلى جميع الشعوب .

يقول سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم :

﴿... إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ . (الرعد : ٧)

وبينما بعث الأنبياء السابقين برسالات أو مهام محدودة إلى أقوامهم فقط ، بعث محمدًا الرسول الكريم ﷺ إلى كافة شعوب الأرض كما علمنا الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ ...﴾ (النساء : ١٧٠)

ويقول تبارك وتعالى فى موضع آخر :

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٧] .

يقول العلامة يوسف على فى تفسيره لهذه الآية المختارة : « ليست المسألة الآن مسألة العرق أو الجنس ولا مسألة الشعب (الذى ينتسب إليه المرء) ولا مسألة الانتساب إلى « شعب مختار » ولا إلى « ذرية إبراهيم » ولا « ذرية داود » ولا الانتماء إلى الأصول الفارتا - آرية الهندية (Hindu Arya - Varta) ولا إلى الأصل اليهودى ولا الأممى (أى غير اليهودى) ولا إلى الأصل العربى أو الأعجمى ولا إلى الأصل التركى أو الطاجيكى ولا إلى الأصل الأوروبى ولا الآسيوى ولا إلى الأجناس البيضاء ولا الملونة (سواء أكانت) . آرية[1] أو سامية أو منغولية أو إفريقية أو أمريكية أو

---

(١) (الآرية) : نسبة إلى (الآرى) Aryan . والجنس الآرى : جنس تجمعه بعض الخصائص اللغوية والجنسية ، بعضه فى الهند وإيران ، وبعضه فى أوروبا . (المعجم الوسيط) . وجاء فى قاموس تشيمبرز للقرن العشرين أن (الآرى) هو : « المنتسب إلى الأصول الجرمانية الهندية أو الأوروبية الهندية . وتطلق هذه الكلمة الآن بوجه عام للدلالة على الأصول الهندية أو الهندية الإيرانية » . وكلمة : آرى تعنى فى « السنسكريتية » وهى لغة الآداب (الدينية) الهندية القديمة : الشريف أو النبيل (noble) .

أسترالية أو من سكان الجزر الكثيرة (البولنيزية)[١] .

إن الرسول الكريم محمد ، سلام الله وبركاته عليه قد أرسل إليهم جميعًا وهذا ما يميزه عن جميع الأنبياء الآخرين وهو ما يميز الإسلام أيضًا عن كافة الديانات الأخرى .

لقد كانت الرسالة المنزلة من العلى إلى الرسول الكريم محمد ﷺ موجهة إلى جميع شعوب الأرض وقد طبقت المبادئ المعلنة فى هذه الرسالة تطبيقًا عالميًا على البشرية جمعاء .

ولقد كان محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين . كما أن الإسلام هو التعبير الأخير والكامل عن الإرادة أو المشيئة الإلهية وذلك استنادًا إلى وحى الرسالة الذى تلقاه النبى الكريم يقول سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم : ﴿ .. الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ..﴾ . (المائدة : ٣) ، إن الله . وهو الموجود الأعلى (the Supreme Being) وهو مسبب الأسباب (the Ultimate Cause) وهو الواحد الأحد : ربنا وخالقنا ، هو نفسه الذى كلمنا من خلال فم النبى الكريم محمد ﷺ[٢] بتلك الكلمات التى اقتبستها من قبل فى موضع سابق والتى أود أن اذكر نفسى بها وإياكم وهى :

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ..﴾ (البقرة : ٢١٣) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحُجرَات: الآية ١٣] .

إن المساواة والإخاء بين الناس وبالنسبة لجميع المسلمين، ليسا من اختراع وإبداع العقل البشرى . وإنما هما مبادئ هادية ومرشدة افترضها وشرعها الله .

إن المساواة والإخاء والحرية هى مقولات أو مفاهيم أو معايير دينية إسلامية كما تظهرها تعاليم الإسلام .

---

(١) سكان الجزر الكثيرة « البولنيزية » (Polynesian) : السكان الأصليون ذوو البشرة السمراء لمجموعة جزر تقع بالمحيط الهادى إلى الجنوب الشرقى من قارة استراليا . (المترجم) .

(٢) تشير نبوءة موسى عليه فى سفر التثنية إلى وحى الرسالة الإلهية (القرآن الكريم) وكيف يلقى إلى الرسول ﷺ كما يلى : (قال لى الرب قد أحسنوا فى ما تكلموا . أقيم لهم نبيًا من وسط إخوتهم مثلك واجعل كلامى فى فمه ويكلمهم بكل ما أوصيه به » (التثنية ١٨: ١٧: ١٨) .

ولا يمكن لهذه الأفكار السامية أن تتحقق فى دنيا الواقع إلا حينما ينظر إليها بهذا الاعتبار .

ولا سبيل إلى توحيد البشرية ، ولا سبيل إلى إخاء بين البشر لا يعرف حدودًا تتعلق بلون البشرة أو العرق أو الجنس أو الشعب أو الوطن أو الدولة أو اللغة أو المنزلة الاجتماعية ، إلا من خلال الإيمان بالله خالق من فى السموات والأرض وربهم .

ولا يمكن لهذه الغاية أن تتحقق أبدًا وكما يخبرنا التاريخ ، بدون الإيمان المطلق وغير المتحفظ بالله وبصدق رسالته وعالميتها ، وبدون الرغبة فى خدمته وعبادته ، وهى الغاية التى خلقنا من أجلها ، والرغبة فى اتباع أوامره ووصاياه وهدايته .

القيم الثابتة :

الله الصمد وحده وضع قيمًا ثابتة يمكننا أن نقيم بها أنفسنا وغيرنا .

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجرَات: الآية ١٣] .

وهذا هو المقياس أو المعيار الذى يقاس به المرء فى الإسلام وليس بعرقه أو جنسه أو طبقته أو منزلته الاجتماعية .

إن السلام والثقة المتبادلة بين الأفراد والشعوب أيضًا يمكن تحقيقهما فقط إذا ما أسسنا علاقتنا بين البشر على الاعتراف والتمسك الشديد بهذه القيم الثابتة .

إن المذاهب المادية[١] التى أصبحت تمثل الهدف الأعلى بالنسبة للبشر فى العصر الحديث تفتقد إلى جميع المتطلبات الأساسية لأن مفاهيم القيم تتغير حسب هذه المذاهب باختلاف الزمان والمكان .

أما الإسلام فهو القوة الوحيدة التى تزود الإنسان بالأسس الروحية أو الدينية والأخلاقية التى يمكن أن يبنى عليها سلامًا دائمًا وثقة واحترامًا متبادلين بين شعوب العالم .

إن الإسلام بداية وفى المقام الأول دين عالمى . وفكرة العالمية الرفيعة التى يعلنها الإسلام ؛ وهى فكرة المساواة بين جميع الأعراق والأجناس ووحدة البشرية ، وهى فكرة أساسها الإيمان بأحدية الله وتفرده (Oneness of God) . كفيلة بأن تمحو لعنة العنصرية والعرقية والقومية المتعصبة ، التى كانت ولم تزل مسئولة عن كثير مما

---

(١) (المادية) : مذاهب تنكر وجود الروح وتقول بأن المادة هى الحقيقة الوحيدة فى الوجود وترفض القيم الروحية أو الدينية .. (المترجم) .

يقاسيه العالم القديم والحديث من مشكلات .

إن المجتمع المسلم لم يؤسس فى الماضى والحاضر إخاء حقيقيًا ودائمًا بين أفراده فحسب ، وهو الإخاء الذى يشمل ويعم كل من ينتمى إليه بصرف النظر عن الفروق العرقية أو الجنسية أو الاجتماعية ، وإنما كشف لنا أيضًا بالمثال الذى قدمه لنا ، الطريق إلى تحقيق هذا الهدف .

إن نقطة البداية والانطلاق هى الإيمان . إيمان لا تدخله الريبة بالله رب العالمين . ويقودنا هذا إلى الإسلام لمشيئة وإرادة الله سبحانه وتعالى . وهى المرحلة التى نطيع فيها برضى نفس وسعادة أوامره ونحقق المبادئ التى أرساها الله تبارك وتعالى بنفسه ، وذلك بتمثلها فى أفعالنا وسلوكنا .

ثم نصل إلى مرحلة العبادة المتنفلة والخدمة الزائدة للناس . وإذا استعملنا المصطلحات الإسلامية العربية فإن الطريق يقودنا من الإيمان إلى الإسلام (Submission) ثم فى النهاية إلى الإحسان (Goodness)[١] .

وهذا هو الطريق الذى يجب علينا أن نسلكه إذا ما أردنا إحداث احترام وثقة متبادلين بين الناس . وهو الطريق إلى القضاء على جميع مظاهر التفرقة والتمييز العنصرى والاجتماعى . وهو الطريق إلى توحيد البشرية والإخاء العالمى الذى يشهد له وبه اجتماع المسلمين يوم الحج الأكبر بمكة من جميع الأجناس والأعراق من كل ركن من أركان العالم ومن كل فج عميق . كما أن هذا الاجتماع يؤكد لنا أن وحدتنا هى فى إيماننا وصلتنا بالله وبالله وحده .

وليكن إيمان هؤلاء الحجيج مصدر إلهام وقدوة لنا حتى نتبع سبيلهم . آمين .



(١) ورد فى الحديث الصحيح أن جبريل عليه السلام جاء النبى ﷺ فى صورة رجل أعرابى فسأله : يا محمد ما الإيمان؟ قال : الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره . فقال : صدقت! ثم سأله : فما الإسلام؟ قال : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا . فقال : صدقت! ثم سأله : فما الإحسان؟ قال : الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . قال : صدقت! فلما انصرف أخبر رسول الله ﷺ الصحابة أن هذا الأعرابى ما هو إلا روح القدس جبريل عليه السلام جاء يعلمهم دينهم . (المترجم)

مصادر بحث وتعليقات المترجم

أولاً : المصادر العربية :

١- القرآن الكريم .

٢- الكتاب المقدس . نشر دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط (١٩٨٧م) .

٣- زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن قيم الجوزية .

٤- حياة محمد ﷺ لمحمد حسين هيكل . الطبعة السادسة عشر . نشر دار المعارف (١٩٨١م) .

٥- المرأة فى الإسلام للدكتور على عبد الواحد وافى . الطبعة الثانية - مزيدة ومنقحة . نشر دار نهضة مصر بالقاهرة (بدون تاريخ) .

٦- الجهاد الإسلامى : دراسة علمية فى نصوص القرآن ، وصحاح الحديث ، ووثائق التاريخ للدكتور أحمد غنيم . نشر دار الإنسان بالقاهرة (١٣٩٤هـ - ١٩٧٥م) .

٧- محمد ﷺ بشارة المسيح (عليه السلام) . أحمد ديدات . ترجمة وتعليق محمد مختار .

٨- الله فى اليهودية والمسيحية والإسلام . أحمد ديدات . ترجمة وتعليق محمد مختار . نشر المختار الإسلامى بالقاهرة . الطبعة الثانية (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) .

٩- المسيح فى الإسلام . أحمد ديدات . ترجمة وتعليق محمد مختار . نشر المختار الإسلامى بالقاهرة . الطبعة الثانية (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) .

١٠- الرسول الأعظم محمد ﷺ . أحمد ديدات . ترجمة الأستاذ على عثمان نشر المختار الإسلامى بالقاهرة الطبعة الأولى : (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) .

١١- العرب وإسرائيل صراع أم مصالحه؟ أحمد ديدات . تقديم الدكتور مصطفى الشكعة ترجمة وتعليق محمد مختار نشر مكتبة النور بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م) .

١٢- محمد ﷺ المثال الأسمى . أحمد ديدات و ك . س . مكرشنة راو . ترجمة محمد مختار نشر المختار الإسلامى بالقاهرة الطبعة الأولى (١٤١٢هـ -

١٩٩٢م) .
١٣- ديدات يواجه راعى الكنيسة فى السويد (مناظرة بين الداعية الإسلامى أحمد ديدات والقس المبشر - أى المنصر - ستانلى شوبرج راعى إحدى الكنائس بالسويد جرت خلال شهر أكتوبر سنة ١٩٩١ بعد المسيح فى إستكهولم عاصمة السويد) ترجمة وتعليق محمد مختار . ومعه بحث من تأليف المترجم بعنوان :
« هدم مزاعم المستشرقين فى أسباب تطليق زيد بن حارثة لزينب بنت جحش وزواج رسول الله ﷺ منها . نشر المختار الإسلامى بالقاهرة . الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) .
١٤- المعجم الوسيط . نشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .
١٥- « المورد » (قاموس إنجليزى عربى) نشر دار العلم للملايين . الطبعة الرابعة والعشرون (١٩٩٠م) .
١٦- صحيفة الأهرام القاهرية بتاريخ ٢٤ ذى الحجة ١٤١٢هـ الموافق ٢٥ يونيو ١٩٩٢م .

ثانيا : المصادر الأجنبية :

1- Encyclopaedia Britannice (1964) New York.
2- webster New Collegiate Dicnonary (1977) G. & C. Merriam Gompany, Spring Fied Massacthusetts, U. S. A.
3- Chambers Twentieth Century Dictionary, (New Ed 1972, Reprint (1973) Allied Publishers Private Ltd, New Delhi, India.



عاصفة الصحراء
المبررات والدوافع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المترجم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد النبى الأمى وعلى آله وأصحابه ومن والاه ..

أما بعد فهذه محاضرة ألقاها الداعية الإسلامى المجاهد أحمد ديدات فى جنوب إفريقية بعنوان : « عاصفة الصحراء » . وهو التعبير الذى عرفت به العمليات العسكرية خلال حرب الخليج الثانية[1] فى يناير - فبراير سنة ١٩٩١م . وهى الحرب التى يطلق عليها فريق : « حرب تحرير الكويت » بينما يسميها فريق آخر : « حرب تدمير العراق » ، وقد يسميها فريق ثالث : « حرب إضعاف المسلمين » . كل حسب موقفه منها ووفقًا لزاوية الرؤية التى ينظر منها إلى هذه الحرب .

ويعرض الداعية الإسلامى أحمد ديدات فى محاضرته لدعاوى الأطراف المتورطة ومبررات الفرق المتنازعة ودوافعهم لخوض هذه الحرب .

ولا شك فى أن المواقف المتناقضة فى تلك الأزمة وتجاه الأطراف المتورطة فيها ، فتنة تركت مفكرى الأمة فى حيرة من أمرهم فما بالك بالعامة .

ويحاول الداعية الإسلامى المجاهد أحمد ديدات أن يمحص هذه المواقف المتناقضة والعواطف الجامحة التى صاحبت الأزمة والخروج بنا من مستنقع الرمال المتحركة الذى خاض فيه بعضنا وأوغل ، إلى أرض صلبة يمكن لكل من يقف عليها أن يعرف مكانه ويحدد موقفه ، على أساس من الرجوع إلى كتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسوله ﷺ . وذلك اهتداء بقول النبى ﷺ : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدًا : كتاب الله وسنتى » .

---

(١) كانت الحرب بين العراق وإيران هى حرب الخليج الأولى وقد استمرت حوالى عشر سنوات من سنة ١٩٨٠م وحتى ١٩٩٠م .

هذا وأرجو أن أكون قد وفقت فى تقديم هذه الرؤية لحرب الخليج ، رؤية داعية إسلامى مجاهد لم تنأ به المسافات وإن بعدت ، ولم تبعده المشاغل وإن كثرت ، عن الاهتمام بشئون إخوانه المسلمين أينما كانوا ، إيمانًا منه بأن المسلمين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

أسأل المولى تبارك وتعالى أن يجمع كلمة هذه الأمة ويوفقها للخير والرشاد .. آمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

محمد مختار

٢٨ ربيع الثانى ١٤١٣هـ
الموافق ٢٥ أكتوبر ١٩٩٢م

كلمة مدير المناقشة

(السيد مدير المناقشة) : السلام عليكم ورحمة الله وبركته ..

أرحب بكم جميعًا هنا فى هذه الأمسية التى سوف يناقشنا فيها أحمد ديدات (رئيس مركزنا الإسلامى) عن القضية الملتهبة - وأعتذر عن هذا التعبير - ألا وهى حرب الخليج .

والمناقشة مفتوحة للتعبير الحر عن الرأى فى جو من الصراحة والتفتح والرغبة فى الاستماع للرأى الآخر وتفهمه بروح سمحة ، والتخلى عن التحيز والآراء المسبقة .

ويؤمن السيد ديدات بأنه من حقكم كأخوة له أن تسألوه عن آرائه ، حيث إن لكل امرئٍ الحق فى التمسك برأيه الشخصى .

إن استعمال العقل والمنطق للوصول إلى قراركم أو حكمكم الشخصى لهو فى الواقع حقكم الذى منحكم إياه ربكم .

ونحن لن نجرى اقتراعًا بأخذ الأصوات بعد هذا اللقاء لكى نحدد ما الصواب وما الخطأ ، ولكننا نعطيكم فرصة الوصول بأنفسكم إلى قراركم أو حكمكم الشخصى .

إن السيد ديدات سوف يعرض رأيه سواء وافقتم أو لم توافقوا عليه ، ثم إن الأمر متروك إليكم ..

(يقال) إن جبريل عليه السلام عرض على آدم عليه السلام الاختيار من بين ثلاث مواهب يمنحه الله إياها . وهذه المواهب هى : الإيمان الحقيقى أو الصادق بالله والعقل وحسن الخلق .

فاختار آدم عليه السلام العقل وقال تعليقًا على اختياره إن من ساء خلقه لا يمكنه أن يمتلك العقل ولكن العقل طريق أكيد ومختصر إلى الإيمان الحقيقى أو الصادق .

وقد سر الله ورضى باختيار آدم عليه السلام .

وقد صرح الرسول الكريم محمد ﷺ فى حديث آخر بأن المرء يمكنه بلوغ درجة أخيه الذى يصوم ويصلى لله ، وذلك بأخلاقه الحسنة فقط .

والمرء لا يمكنه الوصول إلى حسن الخلق بدون العقل .

وبمجرد امتلاكه للعقل فإنه سوف يمتلك الإيمان الحقيقى أو الصادق فيطيع الله ويعصى عدوه إبليس[١] .

وباستعمالنا لصفة العقل والمنطق فإن الله يريد منا أن نكون قد استخدمنا ملكاتنا أو قوانًا وقدراتنا العقلية إلى أقصى مدى وأن يفكر كل أحد منا مليًا وألا نخضع لعقلية العامة .

وقد أمرنا بذلك فى سورة سبأ الآية السادسة والأربعين :

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ [سَبَإ: الآية ٤٦] .

وأخيرًا أذكركم بأن الرسول ﷺ قال (ما معناه) :

وضع القلم عن ثلاثة : الصبى حتى يبلغ الحلم والنائم حتى يستيقظ (يقوم) والمجنون حتى يبرأ (يشفى) .

بمعنى أن هناك ثلاث فئات من الناس لا يحاسبهم الله بتاتًا عما ارتكبوه مهما كان وهو الصبى حتى يدرك الحلم والنائم حتى يستيقظ والمجنون حتى يعود إليه عقله أو وعيه أو إدراكه .

وأنا أعرف أنه ليس من بيننا هنا الليلة من ينتمى إلى هذه الفئات الثلاثة ، ولذلك فإننا بالفعل محاسبون على أعمالنا على هذا الأساس .

ولذلك أرجو أن نستعمل عقلنا ومنطقنا الليلة وفقًا لسنة نبينا ﷺ واتباعًا للنهج الإسلامى الحقيقى أو الصادق .

وسيكون هناك دائمًا آراء مختلفة . فيكفى أن يكون هناك شخصان ليكون هناك اختلاف فى الرأى .. وتحضرنى قصة قصيرة ذكرها شخص ما ، وهى أن شخصان أطلا من نافذة السجن .. فرأى أحدهما الأرض ... ورأى الآخر النجوم ...

لقد كانا فى نفس السجن ..

وقد أطلا من نفس النافذة ...

ولكن كانت هناك ملاحظات ووجهات نظر مختلفة ...

وسوف يكون لديكم الليلة فرصة طرح الأسئلة حول المناقشات .

---

(١) قال الله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ . (فاطر : ٦) .

وكما قلت فى تصريح سابق أن المناقشة تجرى فى جو من الصراحة والتفتح والرغبة فى التعرف على الرأى الآخر وتفهمه بروح التسامح، والتخلى عن التحيز والأهواء. فأرجو أن تشتركوا بحرية فى النقاش.

وبعد هذه الكلمات فإن مهمتى هى أن أدعو السيد أحمد ديدات رئيس المركز العالمى للدعوة الإسلامية لإلقاء كلمته.

وجزاكم الله خيرًا.



كلمة الداعية الاسلامي أحمد ديدات

(الأستاذ ديدات) : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البَقَرَة: الآية ١٨٦] صدق الله العظيم .

إخواني الأعزاء ...

لقد قرأت عليكم آية واحدة من سورة البقرة وهي السورة الثانية حسب ترتيب المصحف الشريف – الآية مائة وستة وثمانين (١٨٦) منها .

إن الله العظيم سبحانه وتعالى يوجه نبينا الكريم ﷺ لكي يقول لنا : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ .

والمعنى حينما يسألك عبادي : وهم أولئك الذين يؤمنون بالله ، يا محمد ﷺ عني ، فقل لهم إنني حقًا قريب منهم .

ويقول الله في موضع آخر من القرآن : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: الآية ١٦] والمعنى : أنه سبحانه وتعالى أقرب إلينا من وريدينا الوداجيين (jugular Veins) أي أقرب إلينا من وريدي الحياة وهما سبب وجودنا .

﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ .

والمعنى : أنه سبحانه وتعالى يسمع دعاء كل من يدعوه وكل من يتضرع إليه من أجل المساعدة والعون فكل من يدعوه فإنه سبحانه وتعالى يسمعه .

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ المعنى : فليطيعوا دعوتي . إنه لا يكفي أن تتوسل إلى الله وتدعوه وتسأله أن يقضي لك حاجاتك . ولكن يجب أن تطيع تعاليمه وأوامره .

فما الذي تسأله؟ وما الذي تريده؟

﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٨٦]

المعنى : وليؤمنوا به سبحانه وتعالى لكي يهديهم إلى الصواب .

إننا نسمع الدعوات الصاعدة إلى الله . ونحن نعلم أن هناك دعوات صاعدة من

الحرمين ، من المسجد الحرام بمكة ومن المسجد النبوى بالمدينة ، وربما من جميع أنحاء السعودية .

إن الأمة هناك تدعو الله من أجل أن يساعدها ويعينها . يا الله يا عظيم انصرنا على صدام! انصرنا على صدام! وهذا أمر طبيعى .

وبالمثل فإنه هنا فى مسجدنا ، المسجد الجامع ، وخلال صلاة الجمعة الماضية وهذه الجمعة وصلاة العصر تنصب اللعنات على السعوديين! والنصر لصدام! النصر لصدام! اللهم انصر صدام!

من على صواب ومن على خطأ؟!

فالسعوديون يتوسلون إلى الله من أجل المساعدة والعون ، لكى ينصرهم .. وهنا (أغلبنا) يتوسل أيضًا إلى الله ، لكى ينصر صدام[1] .

وقد كتب أحد شعراء جنوب إفريقية قصيدة شعر قصيرة ساخرة خلال الحرب العالمية الثانية نشرتها صحيفة « مير كورى » (Mercury) على ما أتذكر تقول إحدى أبياتها :

« لقد سمع الله الشعوب المتأهبة للقتال وهى تغنى وتصرخ! »

(God heard the embattled nations sing and shout!)

فالشعوب المتحاربة كألمانيا من جهة ، وفرنسا وانجلترا من جهة أخرى ، كلها تتوسل وتصرخ إلى الله لكى يفعل هذا الشيء ولكى يفعل الشيء الآخر .

فأنا أطلب من الله أن يقضى لى هذا الأمر وذاك الأمر ، وأن يقتل لى عدوى ، وأن ينتقم لى من قتل أخى .

وتقول القصيدة :

« وقال الله : سبحان الله! لقد بدأت فى عملى »

(Good God! said God! I have got my work set out).

هذا هو الإنسان . إننا نخبرك بما يجب أن تعمله! افعل هذا! وافعل ذلك من أجلى! والكل يطلب مطالب متضادة أو متعارضة أو متناقضة .

فما الذى سوف يعمله الله؟

ولذلك فإنه سبحانه وتعالى يخبرنا بأننا يجب أن نسمع له ونطيعه . إنه يجب علينا

---

(١) هذا ليس موقف الأستاذ أحمد ديدات كما سيتضح بعد قليل .

أن نسمع له ونطيعه . ولكننا لا نسمع ولا نطيع!

إننا نريد فقط ما نريد! متأثرين بمشاعرنا وآرائنا وعواطفنا . والجميع يحاول التأثير على العواطف .

(everybody is working on emotions)

من أجل ذلك يخبرنا سبحانه وتعالى فى سورة الحجرات وهى السورة التاسعة والأربعين (٤٩) حسب ترتيب المصحف الشريف ، ومن الحكمة أن تراجع هذه الإحالات ليس لعدم ثقتك فىَّ أو فى أى أحد فى هذا الأمر ، وذلك عندما يستشهد بالقرآن .. حاول أن تكلف نفسك قليلًا من العناء بأن تراجع ذلك بما هو موجود فى القرآن أو المصحف الذى تمتلكه بمنزلك . وترجمة معانى القرآن متوفرة لدينا بسعر خمسة رندات[1] للمجلد . وهى الترجمة الإنجليزية التى قام بها عبد الله يوسف على . وإذا كنت لا تقدر على شرائها فإننا سوف نعطيها لك بالمجان . فلا عذر لك بعد الآن . اطلبها ، تحصل عليها . لا عذر لك .

ويخبرنا الله سبحانه وتعالى فى سورة الحجرات السورة التاسعة والأربعين (٤٩) حسب ترتيب المصحف الشريف والآية التاسعة (٩) بما هو مفروض علينا عمله . وإذا أنصت إليه سبحانه وتعالى فهذا هو ما يقوله :

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ [الحُجرَات: الآية ٩] .

والمعنى : عندما ينشأ قتال بين فريقين من المؤمنين فيجب علينا (يعنى بقية المؤمنين) أن نعمل على الصلح بينهما .

﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [الحُجرَات: الآية ٩] .

والمعنى : فإذا تجاوزت إحدى الطائفتين الحدود ، فيجب أن نعرف من الذى على الحق ومن المخطئ وفقًا لحكمنا وبعد أن نكون قد استمعنا إلى القضية من كلا جانبيها . والآن (يمكننا أن) نصل إلى قرارنا وحكمنا ونقول : « يا أخ! هذه الملكية (property) تخص فلان ، فاعطها له! ولكن إذا لم يسمع ولم يطع . حينئذ يريد الله سبحانه وتعالى منا جميعًا أن نجتمع أو نتحد لكى نقوّم صاحبنا أو نعيده إلى الصواب .

هذه هى تعاليم وأوامر الله تبارك وتعالى .

---

(١) (الراند) : عملة جنوب إفريقية وتوازى حوالى دولارًا أمريكيًا واحدًا . (المترجم) .

إذا كان هناك نزاع ، فلتستمع إلى القضية وتوازن بين الحجج المتعارضة لدى الطرفين ، ثم تصل إلى قرارك وحكمك على أحد الطرفين بأنه مخطئ . ثم عليك أن تخبره بذلك وتوضح له خطأه وتطالبه بتصحيح وتصويب خطأه .

وإذا رفض ذلك . فيجب علينا جميعًا الاجتماع والاتحاد من أجل إجباره على ذلك . هذه هى تعاليم الله وأوامره .

ويجب على صدام أن يتذكر شيئًا واحدًا أن يتذكر مقولته حينما كان يخاطب مجموعة من الحكام العرب فى بغداد .

فقد قال لهم : لو أن العراق اغتصب - لا سمح الله - أراضى إحدى الدول العربية ، فإن واجب جميع الدول العربية الإسلامية الأخرى أن تقوّم العراق وتعيده إلى الصواب .

ولكنه فى قناعته الداخلية وفى قرارة نفسه يعلم أن كل الدول العربية مجتمعة بل كل الدول الإسلامية مجتمعة لا تستطيع أن تفعل له شيئًا . إنهم لا يستطيعون أن يمسوا له شعرة! إنه يقول أنتم جمع كبير .

ولكن إن كان قويًا جدًا ، عملًا مثل طالوت ، حتى أن خمسين رجلًا منكم لا يستطيعون أن يفعلوا له شيئًا ، فماذا تصنعون إذن؟ لابد أن تحصلوا على المساعدة أو العون من الخارج .

ولذلك فإن السعوديين عقدوا مؤتمرًا فى مكة سموه « مؤتمر مكة » . وقد دعيت إليه ، وحضرته وقد اجتمع هناك علماء من جميع أنحاء العالم . وهم أناس كان السعوديون على اتصال بهم وإذا أردتم القول بأنهم « أدوات أو دمى متحركة فى أيدى السعوديين » (stooges of the Saudies) وأنا أقول إذا رغبتم فى القول بأن هؤلاء جميعًا هم « الأدوات أو الدمى المتحركة فى أيدى السعوديين » اجتمعوا هناك!

لقد كانوا علماء ، (المسلمين) . وقد ناقشوا الحجج المتعارضة . وقد ناقشوا وجهة النظر التى تحاول أن تثبت أن السعودية كان لديها الحق فى طلب المساعدة من أى شخص حتى ولو كان الشيطان . إنهم (بالطبع) لم يستعملوا هذه الكلمة . ولكن إيران كانت تسمى أمريكا « الشيطان الأكبر » . وحتى هذا فيمكن طلب مساعدته أو معونته .

وكان منطق هؤلاء العلماء أنه يجب أن نقتدى بنبينا الكريم ﷺ باعتباره المثال الأفضل .

إنه بعد وفاة أم المؤمنين خديجة الكبرى وأبو طالب عم رسول الله ﷺ الذى كان يحميه ويدافع عنه ، بدأ اضطهاد الكفار لمحمد ﷺ وأتباعه يزداد سوءًا . لقد كان الاضطهاد موجودًا طول الوقت (منذ أن جهر ﷺ بالدعوة) ولكنه بدأ يزداد .

ولذلك قرر نبينا الكريم ﷺ الذهاب إلى الطائف لعل أهلها يكونون أكثر استعدادًا لقبول هذه الرسالة . فيذهب ﷺ إلى الطائف .. ونعلم من التاريخ أنه تعرض للضرب ، فقد قذفوه بالحجارة ، لقد رجموه ... ولشعوره بالحزن والإرهاق يطلب ملاذًا ومأمنًا ...

ولقد أخبرت أنه حصل عليه فى منزل أحد النصارى[١] . ويمكن التحقق من صدق ذلك أو كذبه من علمائنا .

هل كان ذلك الأمر صوابًا أم خطأ؟

انتبهوا! إن الله موجود بذاته ، ولكنه لا ينزل عن كرسى عرشه لكى يرفع فوقنا مظلة! إنه مسبب الأسباب . إنه يخلق الفرصة التى تجعل الأعداء أنفسهم يساعدونك ويعاونونك .

ألم يرب موسى عليه السلام فى بيت فرعون الكافر والمشرك[٢]؟! إن أمه وأباه لم يستطيعا تربيته بأنفسهم . ولو أنهم فعلوا لقتله فرعون .

إذن فالله سبحانه وتعالى يجعل عدوه فرعون المشرك يحمى ويربى موسى عليه السلام .

وفى حالة نبينا الكريم ﷺ فإن نصرانيًا هو الذى منحه الحماية فى الطائف .

هل كان ذلك صوابًا أم خطأ؟!

يجب أن تكون الإجابة عن ذلك بأنه لم يكن خطأ . فقد كان الأمر يتعلق بحياة النبى وبقاء الدعوة .. ولذلك فقد كان صوابًا .

لأنه ﷺ كان يعلم أنه نصرانى .. ولكن ليس هناك مسلمون فالكل هناك مشركون .. وهذا الرجل النصرانى .. يمنحه الحماية ولذلك يقبلها .

وعندما يشعر النبى ﷺ بالتحسن ويتعافى بعض الشيء فإنه يعود إلى مكة . ولكنه

---

(١) جاء فى كتاب : «حياة محمد ﷺ» للأستاذ محمد حسين هيكل أن محمدًا ﷺ احتمى من سفهاء ثقيف بحائط لعتبة وشيبة ابنى ربيعة وأنهما بعثا غلامهما النصرانى عداسًا إليه بقطف من عنب الحائط . انظر ص ٢٠٠، ٢٠١ من الكتاب المذكور . الطبعة السادسة عشر لدار المعارف بالقاهرة (١٩٨١م) .

(٢) يقص الله تبارك وتعالى علينا فى كتابه من نبأ موسى قول فرعون : ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ۝١٨﴾ [الشُّعَرَاء: الآية ١٨] .

يعلم أنه لم يعد له مجير أو ظهير . وقد كان المرء يحتاج فى مثل ذلك المجتمع لمن يتولى إجارته ويعلن ذلك على الملأ .

إن أبا طالب على الرغم من أنه لم يكن مسلمًا فقد حذر قومه من المساس بابن أخيه محمد ﷺ مع الإصرار على عدم اتباع دينه فلقد ظل أبو طالب على دين آبائه ولم يلفظ بكلمة التوحيد حتى لفظ أنفاسه الأخيرة .

وقد حذرهم إن مسوا ابن أخيه بسوء أن يلقوا حربًا من بنى هاشم رهط النبي ﷺ كلهم المسلم منهم والكافر . وهذه هى العصبية القبلية أو قرابة الدم .

والآن بعد وفاة أبى طالب ، من هناك ليرعاه ويجيره؟ فكروا؟

وقد أخبرت في « مؤتمر مكة » أن الرجل الذى منح محمدًا ﷺ النصرة أو الجوار والحماية كان مشركًا . ولا أستطيع تذكر الأسماء . وقد سئل هذا المشرك إن كان قد قبل الإسلام دينًا؟ فأجاب : لا! لا! إننى على دين آبائى ولكنى أمنح محمدًا حمايتى وجوارى .

هل كان ذلك صوابًا أم خطأ؟!

إن مشركًا منح نبينا حمايته وجواره .

ثم زاد الاضطهاد واضطر الصحابة إلى الهرب من أجل البقاء .. وقد قاموا بهجرتين إلى الحبشة . ومن هم سكان الحبشة؟ هل كانوا مسلمين؟ لا بل كانوا نصارى؟

مرتين .. هجرتين قام بهما الرجال والنساء والأطفال الذين اضطروا للفرار بدينهم إلى الحبشة طالبين الملاذ والمأمن عند ملك نصرانى .

لو أن النجاشى[١] كان (فى عصرنا) وعنده أسطول من الحوامات أو الطائرات العمودية (الهليكوبترات) وقال لمحمد ﷺ لا ترسل أتباعك هنا لأنى سوف أرسل إليك بأسطولى الحربى ليوفر لكم الحماية فى مكة ، ألم يكن قد وافق نبينا على ذلك؟ أليس الأفضل للمرء أن يبقى فى بلده ويأتيه من يرعاه ويحرسه بدلًا من أن يهرول عبر البحر مع نسائه وأطفاله؟

إن نبينا كان سيوافق . هل ذلك صواب أم خطأ؟

ولقد كانت إجابتهم : لا لم يكن خطأ بل إنه الصواب . هذا ما أخبرونى عن

(١) (النجاشى) : لقب ملك الحبشة (المعجم الوسيط) .

الرجل الذى أرشد نبينا الكريم ﷺ حينما ترك مكة مع أبى بكر الصديق مهاجرًا إلى يثرب (المدينة) . فلم يكن هناك طرق ممهدة معروفة ومعتادة السلوك . والمرء سوف يضل طريقه فى الصحراء وقد يهلك, فإنه بمجرد خروجك إلى الصحراء بدون معرفتك للاتجاه ، ثم انحرافك بالقدر القليل جدًا عن مسارك المحدود ، يكون مصيرك الهلاك . ولذلك فأنت محتاج إلى من يرشدك ويدلك على الطريق .

ومن الذى أرشد هذين الرجلين ودلهم على الطريق إلى يثرب؟

إنه رجل مشرك[(١)]!

هل كان ذلك صوابًا أم خطأ؟

وفى غزوة الخندق حينما تجمع مشركوا العرب من كل صوب ليشكلوا جيشًا هائلًا قوامه نحو عشرة آلاف مقاتل لغزو المسلمين ، قام المسلمون بحفر خندق ليمنعوا جيش المشركين عنهم . ولأن جيش المشركين كان عدد أفراده كبيرًا جدًا بالمقارنة إلى جيش المسلمين بحيث يعجز الآخرون عن محاربتهم فقد حفروا خندقًا . ولكن اليهود كانوا يسكنون على أحد جانبى أو طرفى الخندق . ولذلك فقد أجرى نبينا الكريم ﷺ اتفاقًا مع اليهود على أن يبقوا خارج المعركة المرتقبة وأن يحرسوا ويدافعوا فقط عن جانب الخندق الواقع قرب مساكنهم إذا تعرضوا لهجوم من المشركين . ولم يطلب منهم مساعدة المسلمين على مهاجمة أو قتال المشركين الأعداء . وقد وعد النبى ﷺ اليهود بإعطائهم نصف محصول تمور المدينة . وقد قال أحد الصحابة فى هذا الشأن لقد هبط أو نقص إيمانى حين ذلك إلى أقل درجاته . أيفعل ذلك رسولى ونبيى فى وقت ما كنا لنعطى فيه يهوديًا تمرة واحدة ، وتحت أى ظرف لم نفعل أبدًا ذلك ، والآن يبدى رسولى ونبيى استعداده لأن يشاطر اليهود نصف محصول تمور المدينة لكى يبقوا على الحياد ويحرسوا ويدافعوا فقط عن ديارهم وأنفسهم؟!

هل كان ذلك صوابًا أم خطأ؟

وبعد كل ما تقدم يمكن لنا أن نفهم المثل الذى يقول إن من يغرق يتعلق بقشة!

لو أنك تغرق ... وربما تكون سباحًا ماهرًا ، ولكن كم من الوقت تستطيع أن تصمد فى المياه العميقة؟ كم من الوقت؟ حتى ولو كنت سباحًا ماهر فلابد أنك سوف تغرق .. ربما بعد نصف ساعة .. أو بعد ساعة .. ولكنك سوف تغرق!

---

(١) هو عبد الله بن أرَيقِط (أحد بنى الدُّيْل) . راجع حياة محمد ﷺ (ص ٢٢٦) .

وسوف تصرخ وأنت تغرق من أجل المساعدة والعون . لو تصادف أن « الدجال » ، « الدجال » الحقيقى ، وعلامة كفره على جبينه ، جاء فى قارب ومد إليك يد العون ، أريد أن أعرف ماذا ستقول له؟ هل ستقول له لا أستطيع أن أقبلها؟!

إنه أمر طبيعى وغريزى أن يتعلق من يغرق بالقشة! بل بفقاقيع الماء! إنه يظن أن فقاقيع الماء ربما تنجيه . هذه غريزة البقاء فى الإنسان . والله هو الذى خلق تلك الغريزة . إنك تريد أن تنقذ حياتك و « الدجال » هو الذى .. جاء ومد إليك يد المساعدة والعون . فهل سترفضها؟ قل لى أنك سترفضها؟! لأنك إن رفضتها فإن الله قد يجعل غيرك يقبلها . فإن قبلها غيرك ، فهل تلومه على ذلك؟ . ما كان عليك أن تفعل ..

ولو أن زوجتك أو أمك أو ابنتك تغرق وأنت على الشاطئ ولا حول لك ولا قوة لأنك لا تستطيع السباحة . ثم يجئ مغتصب أو قاتل على رَمَث[1] أو طوف يمد يد المساعدة والعون لهن . وإنك تعرف هذا الرجل جيدًا . فماذا ستقول لأمك أو لابنتك أو لزوجتك العزيزة؟ لا تقبلى مساعدته؟!

إن هذا الرجل مغتصب وأنت لا تعرف ما هى نواياه! فهل هذا ما سوف تقوله وتتعلل به؟!

لتكن أمينًا مع نفسك وقل لى الآن ماذا ستقول؟!

لن تقول شيئًا!

إنك سوف تسمح بإنقاذها : ثم تفوض أمرك لله فيما سيقع بعد ذلك .

إذن فهذا هو المنطق! ولذلك أصدروا قرارهم فى « مؤتمر مكة » بأن العراق لم يكن لديه الحق فى غزو الكويت وأن السعودية لديها ما يبرر أو يسوغ محاولاتها تصحيح أو تقويم هذا الوضع وأنها يمكنها فى سبيل ذلك أن تحصل على المساعدة والعون من أى شخص بما فى ذلك الشيطان[2] .

ولقد كانت فرصة طيبة لى لكى أستزيد علمًا فأنا لست عالمًا ولا علم لى بهذه الأمور . ولكن إذا ما فسر الناس لى فإننى أقول : « لقد فهمت الآن المسألة » .

وقد دعا صدام أيضًا حوالى ثلثمائة من علماء المسلمين من جميع أنحاء العالم ،

---

(١) (الرمث) : الطوف ، وهو خشب يشد بعضه إلى بعض ويركب فى البحر . (المعجم الوسيط) .

(٢) يقصد الأستاذ أحمد ديدات بالشيطان هنا أمريكا . راجع (ص ٢١ من هذا الكتاب) .

قبل بداية الحرب مباشرة . وقد قال الناس إنهم كانوا « أدواتًا أو دمى متحركة فى أيدى صدام »! فكما قيل عن العلماء الذين حضروا « مؤتمر مكة » إنهم « أدوات أو دمى متحركة فى أيدى السعوديين » كذلك لدينا هناك « أدوات أو دمى متحركة فى أيدى صدام » . وقد كانوا كلهم علماء ، وكانوا جميعًا يستشهدون بالقرآن والحديث النبوى . وقد أصدروا قرارًا فى نهاية اجتماعهم بأن العراق كان لديه حق فى الاستيلاء على الكويت وأن ذلك جهاد .

إن هؤلاء وأولئك فريقان من العلماء كلاهما يستشهدان بالقرآن والحديث النبوى وكلاهما يصدران أحكامًا متعارضة أو متناقضة . فما هو الموقف الذى يجب علينا أن نتخذه فى هذا الصدد؟

وكيف لنا أن نصدر حكمًا على موقفيهما؟ إننا لا نستطيع! فليست لدينا القدرة على ذلك . وسوف أكون سعيدًا إذا سمعت ماذا حدث فى هذا المؤتمر الذى عقد فى العراق . إننى لا أعرف ماذا حدث هناك . ولكنى أعرف أنهم أصدروا قرارًا بأن استيلاء العراق على الكويت جهاد!

والآن كيف لى أن أحكم بين الفريقين؟

وماذا سأفعل حيال هذا الأمر؟

وهكذا فإن موقفى يلخصه ما يلى :

إن الله سبحانه وتعالى يؤكد لنا فى القرآن أنه إن لم نطعه ونستجب له ولرسوله فى كل مشكلة فإننا لسنا مسلمين . إننا يجب أن نرجع إلى الله ورسوله . وما معنى رجوعنا إلى الله (ورسوله)؟ إن معناه أن نرجع إلى كتاب حيث يأمرنا بما يجب أن نفعله وبما يجب ألا نفعله . فما الذى يجب أن نفعله عندما تواجهنا أية مشكلة؟ وعندما ينشأ أى نزاع ، فما الذى يجب أن نفعله؟

إن الله سبحانه وتعالى يقول إنه يجب أن نحاول أن نسعى إلى السلام وعندما يتخذ أحد أطراف النزاع موقفًا متماديًا فى الظلم فى النزاع القائم ، فما الذى يجب علينا أن نفعله؟ إن الله تبارك وتعالى يأمرنا بالضغط على هذا الطرف لكى نعيده بالقوة إلى الصواب .

وحينما يفوض الإنسان للحكم فى النزاعات فإنها طبيعة الإنسان ، فى جميع الأشخاص وفى كل مكان ، إننا جميعًا أبناء عواطفنا (children of emotion) إننا مجموعات من العواطف (bundles of emotion) وأكثر العوامل الدافعة فى

العواطف هى الكراهية . إن الشيء الذى يجعلنا نصدر حكمنا بسرعة جدًا سواء أكان صائبًا أو خطأ هو الكراهية . والله سبحانه وتعالى يعلم ذلك فينا فهو الذى خلقنا . لذلك فهو يعلم إننا سوف نتصرف أو نتحرك بتحريض أو بدافع من الكراهية فنحن نكره الأمريكيين ، وحينما أقول « نحن » فأنا أشرك نفسى ، فأنا أكره الأمريكيين . إننى لا أكره الشعب ، إننى لا أكره عامة الشعب الأمريكى فإننى أعتبرهم أناسًا طيبين . إنه يمكنك أن تجادل وتناقش الشعب الأمريكى أو الأمة الأمريكية . إنه يمكنك أن تقنعهم بالعقل والمنطق . إنهم يقبلون هذا الجدل والنقاش . وإذا كنت معدًا لكى تواصل نضالك وإذا كانت الحقائق فى صفك فأنا أعتقد أنك تستطيع أن تصل إلى نتيجة طيبة معهم . ولكنى أتحدث عن الحكومات الأمريكية المتعاقبة منذ سنة ١٩٤٧م وباستمرار فيما بعد ، منذ زمن الرئيس ترومان وباستمرار فيما بعد . فأنا أتحدث عن الحكومات فقط . وإننى أعرف (هذه الحكومات ومواقفها) منذ ذلك التاريخ وفيما بعده فقط . إننى لا أعرف ما قبل ذلك التاريخ .

ومن ثم فإننى أقصد الحكومات والحكومة ليست بالضرورة لسان حال الجماهير . فالحكومة لا تجرى اقتراعًا فى كل مرة تتخذ فيها قرارًا . إنها لا تأخذ رأى الجماهير (دائمًا) فيما تقدم عليه من أفعال . لا ، لا ، لا – إن الحكومة تتخذ القرار وبطريقة ما تجعل الشعب يقبل ذلك القرار الذى تتخذه أيًا كان هذا القرار .

وهكذا فإن الولايات المتحدة الأمريكية أجبرت الأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩٤٧م على اتخاذ قرار بإنشاء الدولة الإسرائيلية وذلك بتقسيم فلسطين إلى دولة إسرائيلية وأخرى فلسطينية . ولكن لم يحصل القرار ابتداء على الأصوات الكافية لصدوره وبالطبع فقد صوتت مجموعة الدول الإسلامية ضد قرار تقسيم فلسطين . وقد تعاطفت دول أخرى رافضة قرار التقسيم . ولذلك لم يحصل القرار على أغلبية الأصوات . فالدول التى أيدت القرار الأمريكى كانت تشكل أقلية .

وهنالك حذر الرئيس الأمريكى ترومان الدول الرافضة لقرار التقسيم من أنه سيلزمهم بدفع ثمن هذا الرفض . فقد ابتزت بالتهديد كل من فرنسا واليونان وهاييتى وليبريا والفلبين لكى يصوتوا فى صالح قرار التقسيم . وقيل لهم إنكم إن لم تصوتوا فى صالح هذا القرار فإننا سنجبركم على ذلك . فجميع هذه الدول فقيرة أو كانت تحتاج إلى المساعدة والعون من الأمريكيين . وقيل لهم إنكم إن لم تساندونى فى هذه المسألة فسأقطع عنكم المساعدة أو المعونة . وسيلزمكم دفع الثمن .

وبذلك فقد استصدروا قرار التقسيم هذا بالقوة من خلال الأمم المتحدة. وهم يمنحون ابنتهم غير الشرعية (الدولة الإسرائيلية) ثلاثة مليار (ثلاثة وتسعة أصفار) دولارًا سنويًا حتى يبنوها ويدعموها ويقووها بأموالنا!

إن أموالنا معهم وهم يساعدون بها اليهود حتى يقووهم ليقاتلونا! وفى جميع حروب الشرق الأوسط المتعاقبة التى خضناها نحن المسلمين لاستعادة حقوقنا، فإننا لم نكن نحارب اليهود فقط ولكننا كنا نحارب الأمريكيين. انتبهوا! إننا فى كل مرة نحارب فيها اليهود فإن الذين نحاربهم ليسوا اليهود وحدهم. وإنما الأمريكيون من ورائهم.

وفى حرب رمضان (أكتوبر) ١٩٧٣م، حرب يوم الكفارة أو الغفران فإن الرئيس السادات ومعه الجيش المسلم أخذوا المبادرة للمرة الأولى.

إن المسلمين كانوا يتحدثون فقط فى جميع معاركهم الأخرى. كما فعل الرئيس عبد الناصر: الذى قال سأفعل كذا وكذا: بينما بادر اليهود بضربة وقائية أو إجهاضية وهزموا جيش المسلمين هزيمة منكرة وفى ستة أيام ودمروا الجيش المسلم بأكمله تدميرًا.

هذه هى نقيصة العرب. إننا نتكلم كثيرًا جدًا ونسبب ضوضاء كبيرة.

إن المسلمين أخذوا اليهود فى حرب ١٩٧٣م للمرة الأولى على حين غفلة منهم. ولقد كان الأمريكيون قد قاموا بتحذير اليهود. وقالوا لهم: انتبهوا! إن العرب على أهبة. إنهم كانوا قد حذروا.

إن الأمريكيين يعرفون ما يجرى بواسطة الأقمار الصناعية ولذلك فقد أخبروهم وقالوا لهم: انتبهوا! إن القوات العربية فى حالة تحرك على الجبهة. ولكن اليهود لم يأخذوا هذا التحذير مأخذ الجد.

فقد قالوا فى قرارة أنفسهم: إننا نعرف هؤلاء العرب. إنهم أبناء عمومتنا! إننا نعرف أنهم لا يستطيعون القتال بدون إحداث ضجيج! إنهم سوف يخبرونك: أننا قادمون! إننا سوف نضربكم! وحينئذ سنعرف كيف نتصرف معهم.

ولكن للمرة الأولى حرك السادات قواته فى صمت وعلى الرغم من أنهم كانوا يرون ذلك بالأقمار الصناعية إلا أنه تحرك بصمت. وقد عبرت القوات المسلمة خط بارليف. خط بارليف الذى زعم الإسرائيليون أنه لا يخترق وتوغلت القوات إلى داخل سيناء وأمسكوا بخناق اليهود!

وصرخ اليهود طالبين المساعدة والعون من أمريكا التى أرسلت بمعدات كثيرة عن طريق جزر الآزور فى المحيط الأطلنطى ، وهى جزر برتغالية ، مباشرة إلى داخل ساحة القتال حيث قلبت الموازين والموقف ضد إخواننا .

وقد أدرك السادات أنه لا يستطيع أن يهزم هذا الشيطان . الشيطان الأكبر (يقصد أمريكا) . ولذلك فقد بحث إمكانية التوصل إلى تسوية ومن ثم جرت اتفاقية « كامب ديفيد » ونحن لم يعجبنا ذلك . وكذلك الدول الإسلامية الأخرى لم يعجبها . ولكن صاحبنا المسكين كان هو الذى يناله الضرر والدمار فى كل مرة .

إن مصر كانت تدفع الثمن الأعلى لهذه المعارك . ففى حروب ١٩٤٨ و ١٩٥٦ و ١٩٦٧ ثم فى عام ١٩٧٣ كانت مصر هى المتضررة وهى التى تصاب بالدمار . ولذلك قال صاحبنا لنفسه : إن أفضل شيء هو التسوية! ولنر ماذا يمكننا الخروج به منها ، من خلال التفاوض .

ثم إن أمريكا هى التى حرضت العراق على غزو إيران .. فلقد خسرت أمريكا برحيل شاه إيران . ولم يستطع الأمريكيون التغلغل فى إيران ثقافيًا فى ظل حكم الخومينى . فقد أغلقت المراقص ومنع الغناء والموسيقى الحديثة الرائجة فى الغرب (pop - music) ومنعت الخمر والمقامرة (الميسر) . وقد كان الاتجاه السائد لإيران هو رفضها للتعامل مع الشيطان الأكبر (يعنى أمريكا) .

فأرادت أمريكا العودة إلى إيران وأرادوا إعادة شاه إيران للحكم . ونحن نعرف أزمة الرهائن التى استمرت ٤٤٤ يومًا .

ولذلك كان أفضل الاختيارات الثانوية بالنسبة لأمريكا هى اختيار شخصٍ آخر . وقد اختاروا صدام .

وكما رأيتم الآن فما الذى جرى قبل الحرب بثمانية أيام؟ وسوف أعود إلى هذه المسألة . لقد اختاروا صدام .

هل تعلمون ما فعل اليهود بنا فى ستة أيام سنة ١٩٦٧م؟ فقد فعل العراقيون بإيران كل ذلك فى ثلاثة أيام . لقد أبادوا الجيش الإيرانى كله فى ثلاثة أيام .

وقد كانت إيران قد أعدمت تسعين (٩٠) لواء من القوات المسلحة الإيرانية الذين خدموا مع شاه إيران . والأمة التى تفقد تسعين (٩٠) لواء ما هى حالة جيشها؟

فلقد كان الانتصار سهلًا ومضمونًا للعراق . وهذا ما شجع صدام على مهاجمة إيران . وقد استمرت الحرب ثمانية أعوام وقتل مليون مسلم على كلا الجانبين . القتلى

مليون . فهل هذا جهاد؟! هل نسمى هذا جهادًا؟

وفى أى سبيل كان؟! ولماذا فعلوا ذلك؟ لماذا خاضوا هذه الحرب؟

ثم قتل صدام الإيرانيين بالغازات السامة ... ثم قتل مواطنى بلده الأكراد بالغازات السامة وهم شعب مسلم متميز يعيش فى العراق ولكنه ليس من العرب .

والأكراد مجتمع تعس مفرق بين دول عديدة ومختلفة[1] . فالأتراك لديهم أكراد فى بلدهم والعراقيون لديهم أكراد فى بلدهم . ويوجد أكراد فى إيران . والأكراد شعب فقير وأمة مسكينة . إنهم شعب متميز ولكن بلا وطن خاص به . ويرجع ذلك لتفرق أجزاء من أراضيهم فى بلد أو آخر . والآن عندما طالب الأكراد بقليل من الحقوق قام صدام بقتلهم بالغازات السامة فى «حلبجة» ، حيث أبيد أكثر من ألف من الرجال والنساء والأطفال الأكراد بفعل الغازات السامة .

وأنا أكره العراق! إننى أكره العراق ، فإننى أصادف وأقابل علماء أهل السنة من مسلمى العراق خلال رحلاتى إلى أمريكا والسعودية . وهؤلاء العراقيون يصرخون ويقولون إنهم اضطروا إلى ترك العراق وإنهم لا يستطيعون إجراء اتصالًا واحدًا مع أهليهم وذويهم . وهؤلاء العلماء العراقيون بعضهم من أهل السنة والآخر من أهل الشيعة وبعضهم من الأكراد .

ولذلك فإننى أكره هذه الدولة (يعنى العراق)!

وأكره الأمريكيين بقدر ما أكره العراقيين!

والآن حينما أقول إننى أكره العراقيين أسألكم هل قابلتم فى حياتكم أى عراقى؟ هل حدث ذلك؟ هل كان لكم معهم أية تجربة أو تعامل؟ لا ، فلم يحدث أنكم تعاملتم معهم البتة .

إنه لديكم تجارب مع السعوديين فقط ، حيث إنكم تعاملونهم حينما تذهبون إلى السعودية للحج والعمرة . التجارب مؤسفة وأنتم لستم سعداء وأنا لست سعيدًا .

ولكنى أكره الأمريكيين! وأكره العراقيين!

فكيف أصنع يا سادة؟ إن الله يعلم ذلك . يعلم أننا سوف نتصرف ونتحرك بتحريض أو بدافع من أهوائنا وكراهيتنا . وفى أية مسألة أو قضية فإنك سوف تصدر

(١) يعيش الأكراد فى مجتمعات كبيرة فى تركيا والعراق وإيران وسوريا وبعض الجمهوريات الجنوبية للاتحاد السوفيتى السابق .

حكمك بسبب كراهيتك ولذلك فإن الله تعالى شأنه يقول فى سورة المائدة وهى السورة الخامسة (٥) حسب ترتيب المصحف والآية الثامنة (٨) :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ﴾ [المَائدة: الآية ٨] .

والمعنى : يا أيها الذين آمنوا كونوا مخلصين لله .

﴿شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [المَائدة: الآية ٨] .

والمعنى : شهداء على المعاملات المشروعة الطيبة الخالية من التلاعب أو الظلم وشهداء عادلون منصفون .

﴿ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا﴾

والمعنى : ولا تجعلوا كراهيتكم أو بغضكم لقوم تؤدى بكم إلى ظلمهم .

فأنا أكره الأمريكيين! وأكره العراقيين! ولكن الله تبارك وتعالى يأمرنى أن أتخلى عن كراهيتى . إنه يأمرنا بأن نتخلى عن كراهيتنا . فهو يريد منا أن نكون عادلين فى أحكامنا وقراراتنا ومواقفنا .

إنه يريد منا أن نعدل بين الناس فى حكمنا . وألا تكون ميولنا وأهواؤنا مقياسًا فى الحكم والقضاء بين الناس .

فالإنسان قد يحكم بسبب كراهيته ولأنه لا يعجبه هذا الأمر أو ذاك الأمر أو لأنه لا يحب هذا الشخص . فيقول : اقتلوه! تخلصوا منه! وهذا بسبب كراهيته لهذا الشخص . فهو لو يوازن بين ماله وما عليه ولم يصل إلى أصل المشكلة وماهيتها . إنه لم ينظر إلى المشكلة وماهيتها .

فالمسألة هى : ما المشكلة؟ وليست : من المتورط فيها؟

فالعراق استولى على الكويت .

هل كان ذلك صوابًا أم خطأ؟

فتلك هى المسألة!

ويجب علينا الإجابة عن ذلك .

هل كان ذلك جهادًا؟!

هذه هى القواعد أو الأسس الكلية .

صدام يقول أنه جهاد، فحينما غزا الكويت واستولى عليها فهذا عنده جهاد . فهل كان غزوه لإيران جهاد؟! هل موت مليون مسلم من الجانبين جهاد؟!

إذا كنت تعتقد ذلك ، فهذا حقك!

ثم يذهب ليستولى على الكويت .

هل هذا جهاد؟!

إذا كانت لديك شكوى أو مظلمة فإن الله يقول لك كيف تحلها .

إذا كان هناك نزاع فإن الله يقول لنا كيف نحله .

فهل حل صدام شكواه أو نزاعه بالطريقة المشروعة؟

إن العالم الإسلامى كله كان متعاطفًا مع العراق فى ذلك الوقت بسبب وعوده . فقد كانت الوعود هى تدمير نصف الدولة الإسرائيلية .

ونحن نكره اليهود! بسب ما ارتكبوه فى حق جميع الشعوب وبسبب ما يرتكبونه اليوم ضدنا .

ونحن نريد أن يفعل بهم أحد ما يفعلونه بنا . وهذا أمر طبيعى!

خلال الحرب العالمية الثانية كان الألمان يهاجمون القوات المتحالفة ، وكانت بريطانيا ومعها أمريكا وفرنسا يعرفون جميعًا بالحلفاء فى ذلك الوقت . وقد دخلوا جميعًا الحرب ضد ألمانيا .

وكنت فى ذلك الوقت شابًا متزوجًا وكان لدى مذياع وكنت أشغل المذياع فى الساعة الثامنة مساء على إذاعة برلين . وكانت إذاعة برلين تبدأ البث الإذاعى فى الساعة الثامنة مساء. وجاء صوت المذياع : «إذاعة برلين»! وبدأ البث الإذاعى بقرع للجرس . وكل قرع للجرس كان يعنى غرق سفينة من سفن الحلفاء! وكنا نجلس وننصت ونعد قرع الأجراس! ١، ٢، ٣، ٤، .....، ١٠. عشر قرعات للأجراس فى ذلك اليوم وشعرنا بسعادة كبيرة لغرق عشر سفن للحلفاء . وفى يوم آخر غرقت ثلاثون سفينة للحلفاء . ويا للسعادة والفرحة التى كنا نشعر بها!

وما سبب فرحتنا؟ هل كنا نحب الألمان؟

إن جميع الهنود ، إن جميع السكان القادمين من الهند وأنا منهم ، كانوا سعداء .

وكنا نسعد عندما كانت اليابان تقوم بهجوم عسكرى وقد أغرقت السفينة ن . رويال والسفينة ن . وود وقد فرحنا وسعدنا سعادة غامرة . وما السبب فى ذلك . هل كنا نحب الألمان؟

هل من الممكن أن يكون الألمان «أسيادًا» أفضل من (السادة) البريطانيين؟ هل هذا ممكن؟ هل هو ممكن؟ ولكن سعادتنا كان مرجعها إلى أن البريطانيين كانوا جاثمين على صدورنا (يعنى الاحتلال البريطانى للهند) .

إننا كنا نؤيد أولئك مؤقتًا حتى نتخلص من هؤلاء ، وحتى يموتوا!! إنها الكراهية!!

وهكذا يا إخوانى الأعزاء أستطيع مواصلة الحديث فى هذا الموضوع ولكنى أفضل أن أعطيكم حق طرح الأسئلة فقد يكون لديكم بعض الأسئلة أو بعض المعرفة التى يمكنها أن تجعلنى على الصواب فأنا أريد أن أكون على الصواب .

وفيما يتعلق بتلك الأفكار حول الأموال السعودية إن أردتم أن تسألوا عن ذلك فليس هذا الوقت المناسب . ولكن من يرد أن يعرف حقيقة ما يقال عن الأموال السعودية وحقيقة الدوافع وراء موقفى فليأت ليقابلنى فأنا مستعد لأن أكلمه .

ولكن ما تحدثت به الآن ليس ترديدًا لما يريدنى السعوديون أن أقوله . وما أفعله ليس ما يقوله السعوديون لى أن أفعله وإنما أفعله وفقًا لما يمليه على عقلى وفكرى الذى وهبه الله لى ووفقًا لإيمانى وصلتى بالله سبحانه وتعالى التى تجعلنى أفكر وأتدبر وأقول ما أقول .

والآن أنا مستعد لتلقى الأسئلة .



الأسئلة والأجوبة

(السؤال الأول) : أولًا حينما تقولون : « إن من يغرق يتعلق بقشة » ، فإن الله سبحانه وتعالى يقول فى سورة النساء الآية ١٤٤ :

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النِّساء: الآية ١٤٤] .

والمعنى : يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين كحماة لكم « من دون المؤمنين » يعنى : بدلًا من المؤمنين أو عوضًا عنهم . وأنت تعلم أن هذه آية واضحة . وليست من الآيات المتشابهات .

وفى ضوء ذلك وفيما يتعلق بموضوعنا واستنادًا لهذه الآية فإننى أشعر أولًا أن السعوديين لم يطلبوا المساعدة أو العون الأمريكى والحقيقة هى أن أمريكا لم تستأذن للانتقام . فلدى أمريكا مصلحة خاصة تتمثل فى آبار النفط فى الكويت والسعودية .

وفى سنة ١٩٥٨م وقع انقلاب عسكرى فى العراق ، وأطلقت بريطانيا وأمريكا مباشرة سلسلة متتالية من التفاعلات المتسلسلة بإرسال سفينة إلى المنطقة وبإرسال قوات عسكرية إلى لبنان . وقال أيزنهاور رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فى ذلك الوقت : « إننا قد نستخدم أيضًا الأسلحة النووية إذا ما تطلب الأمر لحماية مصالحنا النفطية » .

وكان ونستون تشرتشل فى ذلك الوقت رئيسًا للوزراء فى بريطانيا وما نقلته من أقوال الرئيس الأمريكى هو من التقارير السرية المتعلقة بالاتصالات أو المكاتبات بين الحكومتين البريطانية والأمريكية والتى لم تعلن إلا بعد انقضاء ثلاثين عام هى فترة الحظر لدواعى الأمن القومى .

وأنا أنقل ذلك عن صحيفة « الجارديان » ولكنى لم أحضر معى النسخة ...

(ديدات) : لا ، لا ، إننى أثق فى كل ما تقوله .

(السائل) : وقد كان ذلك سنة ١٩٥٨م . واتفق أيزنهاور وونستون تشرشل على أنه « حتى إذا ما أقمنا نظامًا ضعيفًا كالكويت فإننا سوف نضع شخصًا ما بشرط أنه

متى أرادت أى قوة غير صديقة القيام بانقلاب فإننا يمكننا التدخل بقسوة وبلا رحمة (we will ruthlessly intervene) لحماية مصالحنا النفطية فى الخليج الفارسى وفى الكويت » .

ولذلك يجب أن نقبل هذه الحقيقة . هل ترى كيف يحمون مصالحهم؟

إنهم على استعداد « للتدخل بقسوة وبلا رحمة » ... « بقسوة وبلا رحمة » ..

إن ما أهدف إليه وما أقوله هو إن السعودية فى المقام الأول لم تطلب أية مساعدة أو معونة .

(ديدات) : تعالى الآن! حينما تقول إن السعوديين لم يطلبوا أية مساعدة أو معونة ، فكيف عرفت أن الملك فهد لم يصرخ طالبًا المعونة من بوش؟!

(السائل) : سأخبرك بالسبب سوف أجيب ...

(ديدات) : ما الذى يجرى الآن؟ إنك استشهدت بآية قرآنية وأنت تجعلنا ننجرف بعيدًا فى التاريخ .

إننى أؤمن بالآية القرآنية التى استشهدت بها .

إن الله يأمرنا بعدم اتخاذ الكافرين كحماة وأصدقاء بدلًا من المؤمنين . ومن ثم فإن هذا هو لب الموضوع كله . وأنا أوافق على كل ما رويته لى من أحداث تاريخية . ولكن هذه متعارضة أو متناقضة مع تلك .

إن الموضوع الذى يجب أن نناقشه هو معنى قوله تعالى : ﴿مِن ٱلنَّهَارَ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٢٨] بمعنى : مفضلين ومقدمين ولاية وحماية وصداقة الكافرين على ولاية وحماية وصداقة المؤمنين ، لو أن المؤمنين موجودين . وأنت تقول : نحن المسلمين يمكننا تسوية المسألة بأنفسنا ولا يجب علينا أن نجئ بالغريب ليفعل لنا ذلك .

(السائل) : هذا صحيح .

(ديدات) : ولكن إذا لم نستطيع .. ونحن يمكننا الآن تصور ما كان يستلزمه الأمر .. فالسعودية تبدو كقطعة كبيرة من الأرض . ولو أنك نظرت إلى خريطة العالم ، إلى وسطها إلى الشرق الأوسط ، فإن الشيء الوحيد الذى يبدو بوضوح هو جزيرة العرب . فأنت لا تكاد ترى العراق ولا الكويت ولا الإمارات العربية المتحدة والشيء الوحيد الذى تلاحظه بوضوح هو جزيرة العرب . وقد لا تعرف أن للسعودية جيشا عاملًا

قوامه خمسة وستون (٦٥) ألف فرد . وكان ذلك قوامه حينما بدأت الأزمة والآن يتحدثون عن زيادة عدد أفراده حينما بدأت الأزمة والآن يتحدثون عن زيادة عدد أفراده إلى مائة (١٠٠) ألف . والعراق يزعم أن لديه جيشًا قوامه مليون فرد . مليون مقابل خمسة وستين (٦٥) ألف .

والآن قد تناقش وتتساءل عن سبب إنشاء السعوديين جيشًا قوامه خمسة وستون (٦٥) ألف فرد فقط . وتقول : إذا كنتم شعبًا قليل العدد فلماذا لم تستفيدوا من الأعداد الكثيرة من الباكستانيين والمصريين الذين يعملون فى بلادكم؟ وحينئذ فإنك أيضًا تخلط المسائل .

إن المسألة هى أن أحد الطرفين لديه جيشًا قوامه خمسة وستون (٦٥) ألف فرد والآخر لديه جيشًا قوامه مليون فرد .

وإذا شعر الطرف الأول بأنه مهدد وأنه يحتاج لحماية غيره له ، فإنه سوف يبحث عن أقوى من يمكنه القيام بالمهمة .

إن الدول العربية مجتمعة ، بل العالم الإسلامى كله مجتمعًا ...

(السائل) : معذرة .. إذا رجعنا إلى الآية القرآنية فهى واضحة . إن الله لا يقول : إذا كنت ضعيفًا فالجأ إلى الكافرين . إنها آية واضحة « لا تتخذوا الكافرين أولياء » إنه لا يقول ...

(ديدات) : إنه يقول ما معناه : لا تتخذوهم كأولياء أو أصدقاء « من دون المؤمنين » يعنى : مفضلين ومقدمين ولايتهم على ولاية المؤمنين . إنك استشهدت الآن استشهادًا ناقصًا!

(السائل) : « ... من دون المؤمنين »!

(in preference to the beliers)

(ديدات) : تمامًا! إن معنى « .. من دون المؤمنين » : يعنى لا تفضلوا ولا تقدموا ولايتهم على ولاية المسلمين لو أن المؤمنين موجودون ، لو أن أخوانى المسلمين موجودون ، لمساعدتى وإعانتى على إعادة أخينا إلى الصواب .

نحن المسلمين فى جنوب إفريقية لا نحتاج للجوء إلى الحكومة ، حكومة جنوب

إفريقية ، أو اللجوء إلى الأفريقانيين[١] أو الإفريقيين[٢] إننا يجب أن نحل مشاكلنا بأنفسنا .

ولكن عندما لا نستطيع ذلك فإننا نفعل كما فعل نبينا الكريم ﷺ فى الأمثلة التى أعطيتها من قبل . فنصرانى منحه الحماية ومشرك منحه الولاية . وقد أرسل النبى ﷺ الصحابة عبر البحر الأحمر إلى دولة نصرانية (الحبشة) منحتهم الملاذ والمأمن .

وقد أجرى معاهدات مرارًا وتكرارً مع اليهود وهذا كله متعارض ومتناقض مع فهمك للآية . وفى هذه الحالة فإنك تقول أن هذا كله كان خطأ! وهذا معناه إنك تقول إن نبينا ﷺ فعل كل ما هو خطأ!

فإن هؤلاء الذين منحوه الحماية والولاية كانوا نصارى ومشركين .

ومن ثم فإننا يجب أن نبحث معنى قوله سبحانه وتعالى : ﴿مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٢٨] .

لو أنه كان هناك مسلمون فى الحبشة وقد أرسل نبينا المسلمين إليها ، لم تكن ثمة مشكلة ولو أن باكستان أو سورية أو مصر كانت موجودة كدول إسلامية فى ذلك الوقت لكان النبى ﷺ قد أرسل المسلمين إليها . ولكن لم تكن تلك الدول إسلامية فى ذلك الوقت .

إن الشعب الوحيد الذى كان من الممكن أن يمنح المسلمين الملاذ والمأمن فى ذلك الوقت هم نصارى الحبشة .

إن الله سبحانه وتعالى يقول : لا تلجئوا إلى الكفار مفضليهم أو مقدميهم على المسلمين .

(السائل) : إن المسألة هى ما هو المثال الذى أعطاه السعوديون فيما يتعلق بطلب المساعدة أو المعونة؟ فالأمم المتحدة أيضًا تمنح المساعدة والمعونة .

ما الذى قامت به المملكة السعودية أو ملك السعودية حيال اللجوء إلى العالم

---

(١) الأفريقانيون) : سكان جنوب إفريقية البيض المنحدرون من أصل أوروبى ويتحدثون اللغة الأفريقاني وهى لغة ذات أصول هولندية . وهم الأقلية الحاكمة فى جنوب إفريقية .

(٢) يعنى السكان الأصليين السود وهم الأغلبية المحكومة فى جنوب إفريقية .

الإسلامى ، ثم تبين لها فى النهاية أنه لن يساعدها أو يعينها؟ لماذا لم يحدث هذا على الرغم من أنه كان ممكنًا؟

(ديدات) : انتبه! انتبه يا أخى! هل تعرف كم من الوقت استغرق استعداد أمريكا للحرب هناك؟ كم من الوقت استغرق ذلك؟ لقد استغرق ذلك ستة اشهر ، إن الدولة التى تملك أعتى أو أقوى قوة عسكرية على الأرض ، احتاجت ستة أشهر لجمع جيوشها والإعداد للحرب والهجوم العسكرى بالإضافة إلى نقل وإيواء وإمداد القوات .

وقد ذكرت صحيفة « الديلى نيوز » الصادرة الليلة أن هناك مائة سفينة فى طريقها إلى الشرق الأوسط من أجل الإمداد الغذائى . فتلك القوات تحتاج مائة سفينة لإمدادها باحتياجاتها وبالطعام .

هل يستطيع العالم الإسلامى مجتمعًا أن يوفر مائة سفينة فى حالة ما إذا كانت هناك مواجهة وهناك ألفان وخمسمائة (٢٥٠٠) شاحنة تنقل هذه المهمات إلى خط المواجهة ، هل يمكن لباكستان القيام بنقل وإيواء وإمداد هذه القوات بما تحتاجه؟ هل كان يمكن لباكستان أو مصر أو بنجلاديش القيام بالمساعدة والعون المطلوب؟ وبماذا؟

إذن فمن السهل جدًا للمرء أن يتكلم .

(السائل) : وإنك تتحدث من وجهة النظر العسكرية . ولكننا نقول هل حاول السعوديون الاستعانة بالمسلمين؟ كما أن صدام لم يذكر أنه سوف يهاجم السعودية بعد ذلك! إنه لم يقل أيها السعوديين لقد جاء دوركم!

(ديدات) : إن صدام لم يقل أنه سوف يهاجم الكويت! بل إنه قال إنه لن يهاجمها!

(السائل) : إننى استفسر فقط عن ..

(ديدات) : لقد هاجم صدام إخوانه بلا تحذير . هل حذرهم؟! هل قال إننى سوف أهاجمكم؟ أم أنه تقدم فقط بقواته وانتزعها؟

(السائل) : فى هذا الشأن ...

(ديدات) : هذا يكفى! انتظر ... هل هناك أسئلة أخرى؟ إن سؤالك تحول إلى مناقشة . إنك تضر بحق الآخرين فى طرح أسئلتهم إنك طرحت سؤالًا وقد أجبتك عنه .

(السائل) : حسنًا! ... بعد تصريحات الأمريكيين ، هل توافق وهل تعتقد أنهم هنك لحماية مصالحهم النفطية؟

(ديدات) : طبعًا!

(السائل) :إنك توافق على ذلك؟

(ديدات) : نعم! لقد قلت وقد سمعتنى أقول لو أن الكويت كانت تنتج السجق أو المقانق بدلًا من النفط ما كانت أمريكا لتذهب هناك!

(السائل) : إذن لم تكن ..

(ديدات) : لقد كنت غافلًا عن المحاضرة! إننى أعيد الآن كل ما قلته فى المحاضرة مرة أخرى اعتقادًا منى أنك لم تسمعنى . إن ما قلته ....

(السائل) : لا لقد تابعتك! إذن فإننا نتفق على الأقل بشأن قضية واحدة ، وهى أنهم هناك لحماية مصالحهم الخاصة .

(ديدات) : لن أنازعك فى هذا! فالشيطان هناك من أجل مصلحته الشخصية!

(السائل) : إننى سوف أعطى غيرى فرصة لطرح سؤاله . ولكن إذا اتفقنا حول هذه النقطة فى ...

(وهنا يتدخل أحد الحاضرين ليبين أن السائل يتعمد إضاعة الوقت من البداية) .

(ديدات) : إن هذا شيء مؤسف، إنه شيء مؤسف! ولو أننى كنت أعرف غرضك لأوقفتك فى مسعاك! لأنك الآن تستغل حق الآخرين فى طرح الأسئلة بطريقة غير أمينة!

(السائل) : حسنًا!

(السؤال الثانى) : بخصوص الآية التى استشهد بها الأخ بشأن عدم اتخاذ اليهود والنصارى أولياء ...

(ديدات) : أو أى كافر بصفة عامة .

(السائل) : هذه الآية موجهة بوضوح إلى جميع الدول الإسلامية أيًا كان وضعها . فهل لديكم تعليق فى هذا الشأن ، وبخصوص المناصب القوية (والحساسة) التى يشغلها النصارى فى حكومات الدول الإسلامية .

(ديدات) : نعم . إنه يجب ألا نقبل المساعدة والعون من غير المسلمين مفضلين ذلك على أخذها من المؤمنين (يعنى المسلمين) . ولذلك فحينما يوجد المسلم لا نلجأ إلى غير المسلم .

ولكن من هو العقل الذى يدبر ويحكم فى دولة كالعراق؟ إنه طارق عزيز! إن المجتمع الإسلامى كله يظن أن السيد طارق عزيز مسلم . إن سفير العراق الذى ظهر فى قناة « سى إن إن » (CNN) قبل البارحة فى لقاء مع « لارى كنج » ، اسمه عبد الأمير . ما قولكم فيه؟ هل هو مسلم؟!

إن أى اسم مركب من كلمة « عبد » يوحى بأن صاحبه مسلم فكلمة عبد معناها : خادم ولكن من الممكن أن تكون عبدًا لأى شخص . فهل « عبد المسيح » مسلم؟! وهل يكفى أن يكون الاسم مركبًا من كلمة عبد ليكون صاحبه مسلمًا؟

والآن نعود للسيد طارق عزيز . إن طارقًا هو الرجل الذى فتح الأندلس وسمى جبل طارق باسمه . إنه الرجل الذى عبر إلى أسبانيا . إن أول مسلم يفتح أسبانبا كان اسمه طارق[١] .

وصاحبنا اسمه طارق عزيز . والمرء يقول إن عزيز اسم الله : (والله عزيز ذو انتقام)[٢] فهل يعنى هذا أن صاحبنا مسلم؟! كلا ، إنه والزمرة التى تحكم العراق من الماركسيين المسيحيين . والمسيحيون هم الذين يحكمون إندونيسيا . إن الرئيس سوهارتو مسلم ولكن جميع مستشاريه من المسيحيين ومعظم وزرائه الرئيسيين مسيحيون . هل هذا صواب؟ هل يسمح الإسلام بهذا؟! لا! ولكن أحدًا لا يعترض!

والرئيس المصرى السادات كانت زوجته مسيحية .

والملك حسين ملك الأردن زوجته مسيحية . لماذا لا يجرؤ أحد على التحدث عن ذلك . إن هؤلاء الرجال يثيرون الاستياء! هل معنى هذا أنهم لم يجدوا زوجة من بين المليار مسلم وهم عدد سكان العالم الإسلامى كله؟

---

(١) هو طارق بن زياد (توفى حوالى عام ٧٢٠م) : قائد مسلم ، اجتاز المضيق الذى عرف فيما بعد باسمه (مضيق جبل طارق) وفتح الأندلس (عام ٧١١م) . « المورد » .

(٢) (آل عمران : ٤) .

ألم يستطيع سوهارتو والسادات والملك حسين أن يجدوا لأنفسهم زوجات مسلمات .

ألم يستطيع صدام أن يجد مستشارًا مسلمًا؟ ألم يستطيع أن يجد من يسدى له النصح والمشورة من بين ثمانية عشر (١٨) مليون مواطن هم عدد سكان العراق؟

وهذا معناه أنه يمكننا الآن أن نرى أن الفساد قد تفشى تمامًا .

وأنتم تقولون إن لديكم شيئا من العقل . وتقولون إننى أريد تبرير ما حدث .

وتقولون إنه ما كان يجب على السعودية أن تقدم على ذلك!

إننى لا أشعر بالأسى من أجل السعودية! ولكن دعنا نتحدث بموضوعية . لو شعر المرء بأنه مهدد ، ولتتذكروا ما قلته بشأن الرجل الذى يغرق ، هل كنتم معنا؟ هل سمعتمونى؟ نعم وأنا أخبركم إننى موقن بأن الرجل سوف يغرق فى البحر . وهم يحاولون المساعدة والعون . وأنا أعرف أن بقاءه فى مياه البحر العميقة لمدة طويلة يعرضه للغرق . ولكنه يقتحم ويتوغل داخلها ، ثم يوشك أن يغرق . ولذلك فهو يصرخ من أجل المساعدة والعون . إذن فلا معنى من القول بأنه لا يمكنه الغرق . هل سأجادل أثناء غرقه؟

إننى أقول أرسل له بطوق نجاة أو عوامة إننى أقول افعل شيئًا ما لإنقاذه ألق إليه بحبل وأخرجه . فلا أستطيع أن أقول إنه لن يغرق فليس من حقى أن أقول هذا . وليس من حقكم أن تقولوا إن السعودية لم تشعر بالتهديد، وبعد هذا يقول لكم أخوكم (طارح السؤال الأول) إن السعودية لم تكن مهددة . ولا أعرف ما إذا كنتم قد قرأتم فى عدد مجلة البرهان التى نصدرها حيث استشهدنا بما قال صدام . وقد قال : « لو أن أى دولة عربية قامت بغزو دولة عربية أخرى فإن بقية الدول العربية مجتمعة يجب أن تعيد الدولة المعتدية إلى الصواب » وإنهم يجب أن يرسلوا بالجيوش العربية . وأقول الآن إن صاحبنا لم يكن جادًا فى كلامه وكان يسخر من مستمعيه . وهذا يعنى أنه كان يعلم أن كل العرب مجتمعين لا يمكنهم أن يمسوا له شعرة!

وطالما صرح العلماء والمثقفون قائلين إننا اليوم سبع وخمسون (٥٧) دولة إسلامية مستقلة .

(ويتحدث الأستاذ ديدات هنا ببعض الكلمات أو يطرح سؤالًا باللغة الأوردية ثم يعيده مرة أخرى) .

فتلك هى المسألة :

ما ظنكم بنا؟!

هل نحن فاترو الهمة؟!

ما قولكم؟

إن (حسنًا) قال إننا لسنا كذلك . (ويتحدث الأستاذ ديدات هنا ببعض الكلمات باللغة الأوردية .

انتبهوا! إن هذه إسطوانة محفوظة ببراعة ويسهل التشدق بها . وهى ترفع من روحكم المعنوية بعض الشيء . إننا جميعًا رجال!

(ويتحدث الأستاذ ديدات ببعض الكلمات باللغة الأوردية) .

إننا لسنا عاجزين!

إننا لسنا شواذًا!!

إنه من السهل الكلام!

إننا سبع وخمسون (٥٧) دولة إسلامية مستقلة! ولكننا لم نمس لليهود شعرة بسوء طوال أربعين عامًا!

والآن أسأل إن لم تكونوا كذلك ، فكيف أنتم؟! كيف أنتم؟!

إنكم تقولون أن هناك دولًا إسلامية كثيرة جدًا . فماذا صنعتم إذن؟

إننا سبع وخمسون (٥٧) دولة ولم نستطيع أن نمس لليهود شعرة .

إن عدد اليهود (فى الدولة الإسرائيلية) أربعة ملايين ونحن ألف مليون أى مليار مسلم .

ومن ثم نرى أن هذا الكلام هذر . وإذا وازناه بواقع الأمور نجد أننا لا نستطيع أن نفعل شيئًا لصدام .

(السؤال الثالث) : ماذا عن مسألة الحقوق التاريخية للعراق فى الكويت؟

(ديدات) : نعم . بعض الإخوان يقولون إن الكويت كانت فى وقت من الأوقات

جزءًا من العراق . إذن متى أنشئت الكويت؟ أعتقد أن ذلك كان بعد الحرب العالمية الثانية . إن بريطانيا وفرنسا وباقى الحلفاء قاموا بالتقسيم . ورسموا الحدود قائلين هذه العراق وتلك الكويت وذلك (ساحل الصلح الذى يعرف فيما بعد) بالإمارات العربية المتحدة وذلك حتى يتمكنوا من استغلال ثروات تلك البلدان بطريقة أفضل . ولكن هذه المنطقة كلها كانت قبل التقسيم مباشرة جزء من الدولة العثمانية . إنها كانت كلها تخص تركيا .

فإن صح أن الكويت اليوم تخص العراق ، فإن العراق والكويت والإمارات العربية المتحدة كانت تخص بالأمس تركيا .

هل يمكن لتركيا أن تطالب اليوم بتلك الدول؟

هل يمكن لتركيا أن تقول : انتبهوا! إن هذه الدول كانت تخصنا من قبل أن تنشأ هذه الدول .

إن العراق والكويت والإمارات العربية المتحدة والبحرين ... إلخ كانت تابعة للدولة العثمانية .

إذن فليس لتركيا اليوم حق تاريخى فى هذه الدول! وأنا أقول إنه وفقًا لهذا المبدأ (مبدأ الحقوق التاريخية) يمكننا نحن المسلمين أن نطالب بأسبانيا (الأندلس) لمدة ثمانمائة (٨٠٠) عام وإذا ذهبتم إلى أسبانيا فإن الشيء الوحيد الذى يمكنهم أن يريكموه ، خلافًا لمصارعة الثيران والصنج[1] (Castanet) التى تستعملها النساء حين يرقصن . تلك الآلات التى يضعونها على أصابعهن فتصدر طقطقة ، إن الشيء الوحيد الذى يمكنهم أن يريكموه بخلاف ذلك هو قصر الحمراء والآثار الإسلامية التى بناها أجدادنا المسلمون ، تلك هى الأشياء الوحيدة التى يملكونها ويمكنهم أن يريكموها . فهل لنا الحق أن نذهب ونطالب بهذا البلد؟

إننا حكمنا مدة خمسمائة (٥٠٠) سنة وكانت تخصنا مدة ثمانمائة (٨٠٠) عام . فهل لدينا حق فى المطالبة بها الآن؟

---

(١) الصنج : قشرتان مجوفتان مصنوعتان من العاج أو الخشب الصلب مربوطتان بشريط بالإبهام وتقرع بالإصبع فتصدر طقطقة . وكثيرًا ما تستعمل فى أسبانيا مصاحبة للرقص والقيثارات . « قاموس تشيمبرز للقرن العشرين » .

كما أن اليهود يطالبون اليوم بالضفة الغربية من فلسطين المحتلة استنادًا إلى نفس المبدأ (مبدأ الحقوق التاريخية) الذى يستند إليه العراق فى دعوى أحقيته بالكويت ، التى كانت فى فترة من الفترات جزءًا منه .

فاليهود يقولون إن الضفة الغربية من فلسطين المحتلة كانت منذ ألفى (٢٠٠٠) سنة مضت مملكة يهودية تعرف باسم يهودا والسامرة .

فهل لدى العراق حق؟ لا ، لا!

لأنه كما ترى لا يصح أن يكون هناك إزدواجية للمعايير .

وإذا قلنا إن العراق لديه الحق فى الكويت ، إذن فلليهود الحق فى الضفة الغربية ولنا نحن المسلمين الحق فى أسبانيا (الأندلس) وللهولنديين الحق فى إندونيسيا وللبرتغاليين الحق فى موزمبيق فقد حكموا هذا البلد لمدة خمسمائة (٥٠٠) سنة . لا ، لا ، لا!

هذه النوعية من النزاعات مرفوضة . فلا توجد شريعة تسمح باغتصاب دولة سوى شريعة الغاب . وكان صدام قد وعد بمهاجمة الدولة الإسرائيلية! انتبه! فهو يخدعنا جميعًا . ولقد خرج تمامًا عن المسار . وقد كانت الدولة الإسرائيلية هى الهدف وقد قال إنه سوف يدمر نصف الدولة الإسرائيلية! ولكن ماذا صنع؟ وماذا يصنع؟ وماذا سيصنع؟

والآن بمجرد استيلائه على الكويت قام بتدنيسها وإشاعة الفوضى والاضطراب بين ربوعها خوفًا من إمكانية فقدانه الجلد والسقط وهذه الفرصة .

وقد كنت والمسلمون نرجو لو أنه انسحب ، لأنه كان سيحتفظ بقوته العسكرية غير مضارة . ولو أنه خرج سالمًا من الكويت بكامل قوته فقد كان من الممكن الضغط من أجل حل القضية الفلسطينية بما لديه من صواريخ ومدافع ، وذلك بتهديده بأنها كلها جاهزة ومعدة للاستعمال ضد الدولة الإسرائيلية . فإذا لم تحلوا القضية فسوف أعطى إشارة البدء فى الهجوم . لو أنه فعل ذلك لكانت القضية قد حلت!

وكما نقول فى لغتنا :[1]

(يذكر الأستاذ ديدات القول المأثور بلغته الأصلية) .

---

(١) يقصد لغة أهل بلده الأصلية فى الهند وهى اللغة الكوجاراتية وهى لغة أهل بومباى .

« عليك أن تقتل الثعبان بدون أن تكسر العصا » .

لتعمل على إبقاء العصى فى يدك من غير أن يمسها سوء . والعصا فى هذا القول مثل الجيش فى حالة العراق ..

ولقد أضاع الآن كل شيء لقد أضاع الفرصة . ولم يعد بإمكانه أن يفعل شيئًا للدولة الإسرائيلية . وربما منحت تلك الحرب للدولة الإسرائيلية خمسين (٥٠) سنة أخرى من الراحة والفرج (والتقاط الأنفاس) .

إن أول المنتفعين من تلك الحرب هم اليهود . لقد ضاعت ثمرة ما حاولت أن تصنعه ، وقد أخفقت فيما قمت به لأن نواياك لم تكن حسنة!

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .







تصريحات الداعية الإسلامى أحمد ديدات

لهيئة الإذاعة بجنوب إفريقية

حول غزو العراق للكويت

الأستاذ أحمد ديدات رئيس المركز العالمى للدعوة الإسلامية يقول : « الرئيس صدام حسين ليس لديه مبرر لإعلان الحرب المقدسة » .

(ديدات) : لو أن المسلم تعرض للاعتداء بدون أى سبب عادل فدفاعه عن نفسه يكون حينئذ واجبًا مقدسًا . ولكن أية قداسة وأى جهاد فى غزو صدام للكويت؟ وأية قداسة وأى جهاد فى قتله مواطنيه الأكراد بالغازات السامة؟ وأية قداسة وأى جهاد فى مهاجمته لإيران؟ وأية قداسة وأى جهاد فى خوض معركة تكبدت مليون نفس لكلا الطرفين؟ فتلك هى الخدعة . إن هذه القداسة والجهاد المزعوم إنما هو خدعة!

(المذيع) : وإذا قامت قوات الأمم المتحدة[١] بمهاجمته الآن أفلا يمكنه حينئذ أن يصف الحرب حقًا وصدقًا بالقداسة؟

(ديدات) : لا! لأنه هو البادئ بالعدوان . وهو السبب فيما قد يجرى له وذلك بإقدامه على اغتصاب الكويت والناس لديها الحق فى اتخاذ موقف تجاهه . والرأى العام العالمى يقول إنه لم يكن لديه الحق فى غزو الكويت وعليه أن يتركها بسلام الذى وهو الأمر الذى يرفضه .

والواقع إن صدام قد خاطب مجموعة من القادة والمسئولين العرب فى بغداد فى

---

(١) يعنى قوات التحالف التى حاربت جنبًا إلى جنب ضد العراق فى حرب الخليج . وقد تعمد المذيع تسميتها (قوات الأمم المتحدة) : (the united nations' forces) إمعانًا فى التمويه فلم تكن هذه القوات تحارب تحت قيادة أو علم منظمة الأمم المتحدة وإنما كانت تحارب تحت قيادة الجنرال الأمريكى « شوارتزكوف » وتحت علم الولايات المتحدة الأمريكية . وقد كرر المذيع هذه التسمية كما سيتضح للقارئ فيما بعد لتثبيت الخطأ فى ذهن المستمع .

نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩٨٨م حيث نصحهم وأشار عليهم بصفته عربيًا بإنه ليس من حق أية دولة عربية أن تحتل دولة عربية أخرى . ولو أن العراق حاد عن الطريق السوى فإننا ندعو العرب لإرسال جيوشهم لإعادة الأمور إلى نصابها . « ولو أن العراق تاه عجبًا بقوته فإننا ندعو الدول العربية الأخرى أن تجيش الجيوش لوقف أو ضبط الخطأ العراقى ...»

وقد كان صدام غير جاد فى كلامه وساخرًا من مستمعيه لأنه كان يعلم تمامًا أن كل الجيوش العربية مجتمعة لا يمكنها أن تمسه بسوء .

إن القرآن الكريم يقول لنا إنه لو حدث نزاع بين دولتين فواجب جميع الدول الإسلامية الأخرى أن تعمل على الصلح والسلام بينهما . ولكن إذا تمادت إحداهما فى الظلم فواجب الجميع أن يجبروها على العودة إلى الصواب ولكن العالم الإسلامى كله لا يمكنه أن يفعل شيئًا حيال صدام لأنه صار قوة كبيرة .

وقد جاءت أمريكا من أجل الإنقاذ ، ولديها دوافعها الخاصة . لأنه لو كانت الكويت تصدر السجق أو المقانق ما كانت أمريكا لتخوض حربًا من أجلها .

والآن وقد استدعى الأمريكيون للقيام بالمهمة فإنهم قد وضعوا أنفسهم فى موقف لا يمكنهم التراجع عنه . ولذلك يجب عليهم حل المشكلة . والشعب الوحيد المستفيد من هذا الوضع هم يهود الدولة الإسرائيلية .

(المذيع) : إننا لا نتحدث عن الإسرائيليين فهذا موضوع آخر . ولكن إذا تورط الإسرائيليون فعلًا فى هذه الحرب – وأنت تعرف العقلية المسلمة أو طريقة تفكير المسلمين – فهل هناك احتمال أن يتحول بعض المسلمين الذين هم صف قوة الأمم المتحدة إلى صف العراق؟

(ديدات) : لا ، لا أعتقد ذلك . فالمسئولون الرسميون والجيوش منضبطو النفس ويعرفون ما يحيط بالمسألة وهم سوف يتعاملون على مستوى مختلف تمامًا عن العامة . فالجماهير تفكر تحت تأثير العاطفة . ومن الناحية العاطفية فقد نمت لدينا الكراهية تجاه أمريكا . ولا أعنى الشعب الأمريكى ولكن الحكومات الأمريكية . إن الوضع الأمثل هو أن يتخلى صدام عن احتلال الكويت . وبمجرد أن يفعل ذلك فسوف تحل مباشرة

القضية الفلسطينية لأن العالم كله قد وصل إلى حافة الهاوية . ولقد كانت أمريكا تستعمل حق النقض أو الرفض « الفيتو » فيما مضى كلما أصدرت الأمم المتحدة قرارًا (لصالح القضايا العربية) . ولكن الشعب الأمريكى لن يسمح الآن باستمرار هذا المسلك .

إن صدامًا قد أضاع الفرصة .

(المذيع) : إنك قلت إن المسلمين يفكرون تحت تأثير العاطفة . هل المسلمون هنا أيضًا فى جنوب إفريقية يعارضون تحت تأثير العاطفة حاليًا قوة الأمم المتحدة؟ .

(ديدات) : نعم ، سوف أناقش هذه النقطة . إن المفكرين لديهم طرق تفكير وأفكارًا مختلفة ، إننا يمكننا رؤية – المسألة بما لها وما عليها . ويشار علينا فى القرآن الكريم ألا نظلم من نكرههم . وعندما نبين للناس هذا (النهج القرآنى) فإنهم يتخذون قرارهم ويرفضون ما كانوا عليه من قبل ويعترفون بأنهم كانوا يفكرون تحت تأثير العاطفة .

إنك قد لا تحب العراق وقد لا تحب اليهود وقد لا تحب أمريكا . ولكن لا تجعل كراهيتك لهم أساسًا لحكمك .



رقم الإيداع ١٩٩١ / ٨٥٧٤
الترقيم الدولى ٠ - ١٢. - ٢٢. - ٩٧٧

